

رقم الترتيب :.....
رقم التسلسل :.....

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة

مقدمة لنيل شهادة

الماجستير

الفرع: الأدب العربي

التخصص : لسانيات اللغة العربية وتعليميتها

من طرف الطالب : توفيق جمعيات

تحت عنوان :

النّفي في النّحو العربي

منحى وظيفي وتعليمي

القرآن الكريم . عينة .

نوقشت يوم: 20 مارس 2006 م

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

رئيسا
مشرفا ومقررا
مناقشا
مناقشا
مدعوا
مدعوا

أستاذ محاضر بجامعة ورقلة
أستاذ محاضر بجامعة ورقلة
أستاذ محاضر بجامعة ورقلة
أستاذ محاضر بجامعة بسكرة
أستاذ مساعد م.د بجامعة الأغواط
أستاذ مساعد م.د بجامعة ورقلة

د. عبد الحميد هيمة
د. مشري بن خليفة
د. أحمد جلايلي
د. جودي مرداسي
د. مسعود صحراوي
د. عبد المجيد عيساني

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

النفي في النحو العربي

منحى وظيفي وتعليمي

القرآن الكريم - عينة -

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب العربي
تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها

إعداد الطالب:
توفيق جمعيات

إشراف الأستاذ:
د. مشري بن خليفة

السنة الجامعية: 2006/2005 الموافقة لـ 1427/1426 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الوالدین العزیزین لما بذلا من جهد ومحصنا من نصیح وبارکنا من مسع،
إلى الزوجة الکریمة التي عاشت کل لحظة من هذا البحث بمشاعرھا الشفافة وعواطفھا الصادقة،
إلى أساتذتي الفاضلین الذین طوقانی بجمیل رعایتھما وفتحاً لقلبیھما قبل مکتبتيھما،

سليمان بن علي، الطيب دبة،

إلى كل أساتذتي بجامعتي ورقلة والأغواط،

إلى الأخ العزيز والأستاذ الفاضل إبراهيم ميهوبي،

إلى كل زملائي في الدفعة

وإلى كل غيور على اللغة العربية وكل ذائد عن حياضها

وعن ثوابت هذه الأمة أهدي

ثمرة هذا العمل

المقدمة

المقدمة

منذ أن اطلعت على بعض مبادئ النحو الوظيفي في السنة الثالثة من التعليم الجامعي وأنا شغوف بهذه الدراسة معجب بما لأنها تحمل في طياتها نظرة أخرى ومنهاجا آخر للتحليل النحوي يستعان به على تفسير كثير من مسائل النحو التي لم يكن المرء يتقبلها إلا على مضض، وبنوع من التكلف والتمحل، ورغم ذلك تبقى في النفس منها شيء، ذلك أي كنت أرى النحو آلة تضبط أواخر الكلم، وتصون اللسان من الوقوع في الزلل، والنحوي هو من لم تعجزه مشكلات الأعراب ولا غرائب التراكيب فإذا بلغ ذلك وتمكن منه كان حريا أن يشار إليه بالبنان، وهذا تصور في النظر وضيق في التصور ينبغي أن يبرأ منه طالب العربية.

وأذكر أي احتجت آنذاك إلى أن أعمق دراستي لموضوع الشرط. الذي درسناه باعتباره أسلوبا نحويا لأول مرة. فهرعت إلى "جامع الدروس العربية" للشيخ الغلابي "أتفحص فهرسه وأقلب أوراقه فلم أعر على درس بهذا العنوان، فانتقلت إلى شرح "ابن عقيل" على الألفية فلم ينقع لي غلة، فقلت عسى أن أجد في "شرح القطر" لابن هشام" ما لم أجده فيما سبق، فما كان حظي بأحسن من الحالتين الأوليين، ثم أدركت بعد ذلك أن الأساليب النحوية كلها من نفي، واستفهام، وتوكيد... إلخ، ليست مما يحتفى به في مثل تلك الكتب لأنها مصنفة لمراعاة الشكل والأثر الإعرابي.

فتساءلت في نفسي كيف لنمط واحد من التحليل النحوي أن يسود في معظم كتب النحو - خاصة القديمة منها- وتكون له كل تلك الحظوة خلال تلك القرون المتطاولة؟!، أما كان ينبغي أن تكون هناك نظرة ثانية تتكامل مع الأولى وتستدرك نقائصها؟. والواقع أنه كلما أطلت تباشير منهج مغاير إلا طواه الزمن، ولفه النسيان، وأهيل عليه تراب الإهمال، وهذا ما حدث مع بعض الرواد "كعبد القاهر الجرجاني"، و"ابن مضاء القرطبي" اللذين حاولا تجديد النظر النحوي، الأول بمبادئه بضرورة إيلاء المعنى أكبر الاهتمام، والعناية بالأساليب النحوية، وبضرورة مراعاة الفروق والوجوه أثناء تركيب الكلام، والثاني بدعوته إلى الحد من صولة العوامل، وإلغاء التعليل والتقدير.

وأعتقد أنه لم يكن حتما مقضيا أو قدرا مقدورا على النحو العربي أن تستأثر به نظرة واحدة أو منهج وحيد ولا يتخذ القدوة من بقية علوم العربية التي تأسست منهجيا على أكثر من رؤية واحدة مثل علم الفقه الذي تسود فيه نظرتان، مدرسة الرأي والقياس بالكوفة، ومدرسة الأثر والحديث بالحجاز، أو علم الأصول الذي تتفاعل فيه ثلاث رؤى، منهج المتكلمين أو الشافعية الذي ينجح إلى الاستدلال العقلي والإقلال من ذكر الفروع الفقهية، ومنهج الحنفية الذي يقوم على تقرير القواعد الأصولية في ضوء الفروع الفقهية، والمنهج الذي يجمع بين الطريقتين وهو عند المتأخرين.

فهل يضيق النحو العربي أن يستوعب أكثر من رؤية واحدة؟.

كانت هذه الأفكار تعتمل في نفسي وتتفاعل باستمرار فلما آن وقت اختيار البحث الذي أتقدم به لنيل شهادة الماجستير، اقترح عليّ أحد الأساتذة الفضلاء موضوع "الفروق الوظيفية لأدوات النفي" فوقع الاقتراح من نفسي موقعا حسنا، وكنت معه كما قال الشاعر :

وما لي فيه سوى أنني أراه هوى وافق أ المقصدا

غير أنني رأيت أن تصطبغ دراستي بنوع من الشمول، فلا أحصرها في الفروق الوظيفية فعددت العزم على جمع ما تفرق من درس النفي في الكتب و إعادة ترتيبه وتنسيقه جاعلا نصب عيني إخراج موضوع متكامل يصلح دليلا على جدوى الدراسة التي توجه عنايتها إلى المعنى والوظيفة ولكنها في الوقت ذاته لا تحمل الشكل بل تجعله أحد روافدها.

وقد قسمت البحث إلى مدخل وفصلين، فأما المدخل فقد درست فيه أسباب ازوار النحاة . وخاصة القدامى . عن دراسة الأساليب النحوية، وهل هذه الأسباب متعلقة بمرحلة التأسيس النحوي أم أنها ناتجة عن التفاعل الثقافي بين الثقافة العربية والروافد المختلفة والتيارات الفكرية الوافدة؟.

أما الفصل الأول فيتكون من تمهيد وثلاثة مباحث، فقد خصصت التمهيد لتعريف النفي لغة واصطلاحا، كما ورد في المعاجم وكتب التعريفات، ثم تعرّضت في المبحث الأول إلى "النفي الضمني" أو "النفي غير الصريح" كما سماه "الزجاج"، حيث اجتهدت في تعريفه وإيضاح ماهيته من خلال إيراد كثير من صيغه وطرقه، والابتداء بالنفي الضمني هو نوع من إعادة الاعتبار له إذ لم يخصص له الأقدمون بحثا مستقلا وكذلك معظم النحاة المعاصرين.

وقد تناولت في المبحث الثاني النفي الصريح، وهو ما تحدّثه الأدوات المعروفة فتتبعت الأدوات أداة أداة مفصلا في دلالاتها الزمنية ومتطرقا إلى الأهم من أحكامها الإعرابية، وخصصت المبحث الثالث لدراسة الفروق الوظيفية بين الأدوات المختلفة من حيث الاستعمال وهذا كذلك من المباحث التي لم تأخذ حظها من العناية الكافية في كثير مما اطلعنا عليه من مراجع.

وقد سعيت في الفصل الثاني إلى الكشف عمّا أسمّيه "نظام النفي في العربية"، ومعلوم أن مادة هذا الفصل ولبناته موجودة لم أختلفها اختلافا ولكنها مبثّرة في تضاعيف كتب النحو واللغة، و البلاغة بل وأصول الفقه وعلوم القرآن، ولا يكاد يجمعها كف لاقط، فكان لا بد من جهد كبير كي يُجمّع وتمحص ويؤلّف بينها، وكنت كلما أوغلت في البحث بدت لي بالتدرّج مفاصل هذا النظام وقواعده، فالمبحث الأول في هذا الفصل درست فيه أهم أنماط الجملة في أسلوب النفي مكثفيا بالاستدلال على كل نمط بآية قرآنية، وذكرت في المبحث الثاني قواعد عامة في النفي، رأيت أنه من الضروري إدراجها لأنها لازمة لفهم أسلوب النفي، وخصصت المبحث الثالث لعلاقة النفي بالتقديم والتأخير وأثر ذلك في الدلالة وفي المبحث الرابع تطرقت بإسهاب إلى طرق توكيد النفي في اللغة العربية، وتناولت في المبحث الخامس إلغاء النفي وطرقه مبينا انتقاضه بـ "إلا" أو إحدى أخواتها، أو بدخول همزة الاستفهام على أداة النفي، وكذلك بدخول أداة النفي على أداة نفي سابقة، أما المبحث السادس فبيّنت فيه أن هذا النظام من النوع المنفتح، ومن مظاهر انفتاحه علاقته ببعض الأبواب النحوية كالعطف، والنعت وغيرهما وما يترتب عن ذلك من أحكام إعرابية.

ولمّا كانت ثمار هذه الدراسة الوظيفية ستتجلى أكثر ما تتجلى في التدريس فقد ختمنا الفصل الثاني بمبحث خاص عن تعليمية النفي ضمنا اقتراحات عن كيفية ب تدريس النفي في مختلف مراحل التعليم. مستثمرين

نتائج الدراسة السابقة خاصة ما تعلق منها بالنظام، ولم أشأ أن أفرد فصلا خاصا للتعليمية لأن هذا يقتضي بحثا مفصلا يتناول جوانب تطبيقية ميدانية إضافة إلى الجانب النظري، كما أنه يخرج عن طبيعة بحثنا الذي يبقى نحويا في الأساس، وحسبنا من تعليمية النفي أن تكون تجسيدا وانعكاسا لنتائج البحث.

وقد اخترت القرآن الكريم حقل دراسة لا لأنه أفصح نموذج لغوي عربي فحسب، بل لأنه يتميز بشراء كبير وتنوع عجيب في الأساليب والأمثلة وأحيانا كنت لا أزيد على النظر إلى الآيات القرآنية لأستخلص بعض العناصر الفرعية، ولذلك جعلته أساس الاستشهاد إلا في بعض الحالات التي أورد فيها الشعر استثناسا أو اضطرار عندما تلحني الحاجة لذلك.

وفيما يتعلق بمصادر هذا البحث ومراجعته فقد كانت متنوعة متعددة، شملت كتب النحو القديم منها والحديث، وكتب البلاغة والتفسير والأصول ومعاجم اللغة وكتب التعريفات والاصطلاح، وقد استفدت كثيرا من كتابي "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، و"البرهان في علوم القرآن" للزركشي في القدماء لما في مباحثهما من دقة وابتكار وعمق، أما الدراسات المعاصرة فلم أعثر إلا على بحث أحمد ماهر البقري عنوانه "أساليب النفي في القرآن الكريم"، ولم أجد. فيما قرأت. من تناول "النفي الضمني" بالإفاضة والتفصيل مثله، لذلك اعتمدت على بعض مباحثه حول النفي الضمني وإن لم يخل ببحثه كأبي عمل بشري من بعض الثغرات، منها غياب تعريف اصطلاحى دقيق للنفي الضمني، ومنها عدم النظر إلى موضوع النفي كنظام منفتح حركي يرتبط بمختلف الأبواب النحوية ويتأثر بالتقديم والتأخير وبالسياق، كما رأيت أن تقسيمه لأبواب النفي الضمني لا يساعد على سهولة الاستيعاب، إذ جمع في عناوين أبوابه بين أشياء متباعدة فمثلا عنوان الباب الأول: في الإضراب والاستدراك والردع جعل تحته الأدوات: بل، بلى، أم، أو، لكن، كلا. وفي الباب الثاني الذي جعل عنوانه: في الاستبعاد أدرج ضمنه: لو، ليت وهيئات، والفعل أبي، في حين فضّلت أن أفصل طرق النفي الضمني حسب الأساليب النحوية، فدرسته من خلال الاستفهام و العطف، والتمني، والاستثناء، والقصر، والشرط ومن خلال الأفعال عوض الاقتصار على الفعل "أبي" كما فعل الأستاذ، وكذا من خلال الخالفة "هيئات" ومن خلال لفظ الردع والزجر "كلا"، ورغم كل هذا نعتزف للأستاذ بفضل سبق في دراسته التفصيلية الجادة للنفي.

و لا يفوتني أن أنوه في مختتم هذه المقدمة بأستاذي الدكتور مشري بن خليفة، بتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث وتوجيهاته الدقيقة القيمة وتشجيعه لي مما كان له أثر كبير في تسهيل عملي في هذا البحث. وإذا كان من سهوٍ في عبارة أو غموضٍ في فكرة أو خلل في استنتاج فعذرنا أن الكمال لله وحده وحسبنا صدق التوجه واستفراغ الجهد، وأي الناس تصفو مشاريه.

المدخل

الأساليب النحوية بين الشكل والوظيفة

لم تحظ الأساليب النحوية المعروفة كالاستفهام، والتوكيد، والنفي، والشرط، بكبير عناية واهتمام. كأبحاث مستقلة. في معظم كتب النحو القديم منها والجديد، اللهم إلا ما شدّد وندر، فكان مثلها كتلك الومضات الخاطفة التي شغّت ولكن لم يكتب لها أن تنير الدرب، أو تلك الصيحات الخافتة التي لم يكن لها رجوع صدى. وإذا ما أراد طالب العربية أن يقف على حقيقة الشرط في اللغة العربية أو أن يتقن أسلوب النفي مثلا فلن يجد ضالته في مصنفات النحو التقليدية لأن فهارسها لن تسعفه إلى تلبية غرضه، فلن يجد درسا متكاملا اسمه الشرط أو النفي.

فلماذا لم تجد الأساليب النحوية لها موقعا في مصنفات النحو التقليدية ؟
الجواب عن هذا السؤال مرده إلى عنصرين أساسيين، يعود الأول منهما إلى تحديد مجال الدراسة النحوية والثاني إلى المنهج الذي تمّ على أساسه التصنيف النحوي.

أثر المفهوم الشائع للنحو في كتب المتأخرين على دراسة الأساليب النحوية:

حصر حقل الدراسة النحوية. لدى المتأخرين خاصة. في ضبط أواخر الكلم وتتبع علامات الإعراب، رغم أن المؤسسين الأوائل للنحو العربي لم يقتصروا على الجانب الشكلي الرامي إلى صون اللسان من الخطأ، بل كان في تناولهم شمول واستيعاب، فهذا كتاب سيبويه. وهو أول كتاب للدراسة اللغوية وصلنا. يحوي بين دفتيه كل مكونات النظام اللغوي، بدءاً بالمتكوّن الصوتي وانتهاء بالمتكوّن الدلالي، وهذا أبو الفتح عثمان بن جني يحدّد النحو بقوله: « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتّركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شدّد بعضهم عنها ردّ به إليها »¹.

ولكن واقع النحو في القرون التي تلت، لم يكن مترسّما خطوات التأسيس الأولى بل كان ميدانا لمطاردة حركات الإعراب، ووُجد من النحاة من جعل النحو مرادفا للإعراب، وفي هذا المنحى تضييقٌ لِمَوسع، وزجٌّ للنحو في دوامة من الجدل حول الشكل في أغلب الأحيان، وهكذا ضُحّمت قضايا وهمّشت أخرى، وكان التهميش نصيب الجملة والأساليب النحوية، وما دعوة عبد القاهر الجرجاني إلى تخطي عتبات الكلم وحركات الإعراب والاعتناء بالنظم إلاّ وعياً بهذه المشكلة ونقدا لتلك النظرة التي إن اقتصرَ عليها حالت دون إدراك أسرار التركيب في العربية، وما تأكّده المرّة تلو المرّة في "دلائل الإعجاز" على أن معاني النحو وأحكامه هي المعوّل عليها في فهم النظم وإدراك أسراره إلاّ استدراكا منه على هذا المنهج ليصل من خلاله إلى الجمع والمواءمة بين الشكل والوظيفة، فيقول موسعا آفاق الدراسة النحوية: « واعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخلّ بشيء منها... فيُنظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك "زيدٌ منطلقٌ"، "وزيدٌ ينطلق"، و"ينطلق زيدٌ"، و"منطلق زيدٌ" و"زيد المنطلق" و"المنطلق

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت، ط 2، ج 1، ص: 34.

زيدٌ" ... وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك، "جاءني زيد مسرعاً" و"جاءني يسرعُ" و"جاءني وهو يسرع" ... وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه ... ويُنظر إلى الجُمْل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ... ويتصرف في التعريف والتذكير، والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيضع كلا من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له. هذا هو السبيل، فلست بواجب شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو»².

وكأني بعبد القاهر بهذا المنهج الذي رسمه للنحو يريد أن تكون المباني خادمة للمعاني وأن تكون الوظيفة مقدّمة على الشكل، وأن ينقل النحو من العناية بالكلمة المفردة وما يعرض لها من تغيير في بنيتها إلى فضاء الجملة وما يعتمدها من طوارئ يقتضيها السياق الكلامي. فالمفروض حسب عبد القاهر أن ينتقل الباحث اللغوي من الجملة بوصفها وحدة الاتصال اللغوي وقاعدته، فيقف عند نظامها، ويصف أنواعها، ويحدد وظائفها، وما يطرأ عليها من تغيير في ألفاظها أو معانيها، مشيراً إلى أساليبها المختلفة التي تستجيب في تنوعها إلى حاجات التعبير الإنساني وأغراضه المتعددة³.

ولكن دعوة عبد القاهر الجرجاني ومنهجه ما كانا ليصمدا في مواجهة الموجة السائدة المولعة بالإعراب، فقد رغب النحاة عن كل ذلك اعتقاداً منهم أنه ليس من اختصاصهم الخوض في النظم أو تأليف الجملة وإن كانت نظراته الثاقبة وملاحظاته الذكية الأساس الذي انبنى عليه علم المعاني فيما بعد.

ولعل منشأ اهتمام النحاة بالكلمة وإعرابها مردهُ إلى شيوع اللحن وفسوّه في المجتمع العربي الإسلامي بعدما امتزج العرب بغيرهم من الداخلين في دين الله أفواجا، فوجهوا كل جهودهم إلى ضبط قواعد الإعراب، وتحديد كل التغيرات التي تحدث للكلمة مخافة أن يتغير القرآن في تلاوته أو في معانيه، فكان موضوع دراستهم المفردات وما يعتمدها من تغيير في حركاتها من حيث البنية والإعراب وذلك حسب الوظائف التي تؤديها فأشبعوها تحليلاً وتعليلاً، وهكذا أخذ النحو العربي هذه الوجهة لم يجد عنها في تاريخه كلّه.

ولكن أفكار عبد القاهر البناءة لم تمت بل ظلت كامنة إلى أن تلقفها بعض المحدثين وفي مقدمتهم "ال إبراهيم مصطفى" الذي يعتبر أول من نادى بمثل كلام عبد القاهر من غير جمجمة أو تردّد، حيث قال: « والنحاة حين قَصَرُوا النحو على أواخر الكلمات، وعلى تعرف أحكامها، قد ضيّقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقاً منحرفاً إلى غاية قاصرة، وضيّعوا كثيراً من أحكام الكلام وأسرار تأليف العبارة، فطرق الإثبات والنفي، والتأكيد والتوقيت والتقديم والتأخير، وغيرها من صور الكلام قد مرّوا بها من غير درس إلا ما كان منها ماساً بالإعراب أو متصلاً بأحكامه، وفاقهم لذلك كثير من فقه العربية، وتقدير أساليبها»⁴

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار موفم للنشر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1991، ص: (9594)

3 محمد خان، لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. عين مليلة، ط 1، 2000، ص:

(1716)

4 إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار التأليف والترجمة والنشر، ط 2. 1992. ص: 2. 2

وقد استنار بأفكار إبراهيم مصطفى ليفيف من النحاة انتقدوا الدراسة النحوية التحليلية ووصفوها بأنها: « لا تمس معنى الجملة في العموم، لا من الناحية الوظيفية العامة كالإثبات والنفي، والشرط والتأكيد، والاستفهام والتمني، ولا من الناحية الدلالية الاجتماعية التي تنبني على اعتبار المقام في تحديد المعنى وإن كانت تمس ناحية من نواحي الترابط بين أجزاء الجملة بروابط بنوية أو معنوية ذكروها فرادى ولم يعنوا بجمعها في نظام كامل..»⁵، كما حدّدوا موضوع النحو بأنه: « الكلمة مؤلفة من غيرها، أو هو الجملة، وتدرس الجملة فيه من حيث نوعها ومن حيث ما يطرأ لأركانها من تقدم وتأخير، أو ذكر أو حذف، أو إضمار أو إظهار، وما يطرأ عليها. أي الجملة. من استفهام أو نفي أو توكيد، كل هذا مما يرتبط ارتباطاً بموضوع الدرس النحوي »⁶.

ورغم هذه الجهود التحديدية، فإن كثيراً من الكتب المصنّفة إلى اليوم لا تتناول الجملة من هذا المنظور. وأما السبب الثاني لإهمال الأساليب النحوية والمتعلق بمنهجية التصنيف النحوي، فقد بدا فيها التأثير واضحاً بنظرية "العامل" وليس من غرضنا في هذه الدراسة تفصيل الكلام حول نظرية العامل التي لها إيجابياتها وسلبياتها كأى نظرية، ولكن نودّ الإشارة إليها بما يتيح فهم تأثيرها في منهجية التصنيف النحوي، فمعروف أن البذور الأولى لها قد عاصرت البدايات الأولى للتصنيف، إذ ينسب القول بالعامل إلى "عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي" الذي يعتبر أول من بعج النحو وجرّد القياس، ومدّ العِلل، وكذا فإن "الخليل بن أحمد" جعل "نعم" و "بئس" يرفعان ما بعدهما ويجزّانه، وذكر الرفع ب"هل" وأخواتها من حروف الرفع، والجرّ ب"عن" وأخواتها وذكر أيضاً أنّ الفاعل يرفع بفعله، والمبتدأ يرفع بالابتداء⁷، أمّا "سيبويه" فقد مضى شوطاً بعيداً في نسبة الحزم والنصب والرفع للأفعال، والأسماء والأدوات، وإن أدنى تصفّح "للكتاب" يملأ النفس قناعة باطراد القول بالعوامل في طبقة مشايخه ومن قبلهم غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن العامل عند المؤسسين الأوائل كان فرعاً عن التعليل الفطري المركز في الإنسان الذي ينزع بطبيعته إلى ربط الجزئيات المتشابهة لاستخلاص الظواهر العامة والقواعد المطردة، فقد وحدوا من خلال الاستقراء الواسع لكلام العرب، أن هناك أنماطاً من الكلم يتواتر ورودها بشكل تلازمي مع بعض التغييرات الشكلية في الكلمات، فاستخلصوا أنّ تلك الأنماط تقتضي تلك التغييرات، ويقترن وجودها بها، وهكذا كانت فكرة العامل في منشئها اقتضائية اقترانية، ولكنها ما انفكت تتطور وتتراكم فروعها حتى خرجت عن هذا الحد المعقول، فأصبحت الفكرة المركزية في النحو العربي .

ويعدّد "محمد حماسة عبد اللطيف" الأسباب التي جعلت نظرية العامل تتبوأ هذه المكانة في النحو فيقول: « وليست العوامل في أوّل أمرها إلاّ ملاحظة تضام أجزاء الكلام بعضها إلى بعض، والتعليق فيها، أو ارتباط الوظائف، غير أن تقدّم الزمن، وطول العهد بالدراسة النحوية، والتخصّص فيها وإرادة الاستمرار، وتيارات الثقافة الوافدة وتطور العلوم الأخرى، هذه كلها أدت إلى الابتعاد عن الغاية الأولى لنشأة النحو، وأصبحت دراسة النحو نفسها هدفاً وغاية، فوجدت نظرية العامل مع بقية المسائل النحوية من التفريع العقلي والتشعب في البحث ما

⁵ تمام حسان ، اللغة العربية مبناها ومعناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 . 1979 . ص:16.

⁶ مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1986 ، ص: 28.

⁷ فخر الدين قباوة ، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص: 70.

أدى بالعامل إلى ما صار إليه»⁸.

أما إبراهيم السامرائي فيركز على سبب واحد يجعله مسؤولاً عما آل إليه النحو العربي من ولع بالتعليقات والعوامل، ألا وهو التأثير بالمنطق والأخذ بالقياس فقال: « ولقد جرّ الأخذ بالقياس إلى القول بالتعليل والتماس العلة في إثبات الأحكام والبحث عن العامل، وهذه نتيجة طبيعية لسلوك المنهج الذي سلكوه والذي اعتمد الاعتماد الكلي على التفكير الفلسفي الذي يأخذ بالمنطق... وهكذا أفسد المنطق العلوم اللغوية، بحيث أن مسألة العامل قد سيطرت على عقول النحويين، ولا سيما المتأخرين منهم، وإنك لا تتعد عن الصواب إذا قلت إنّ البحث في النحو في أبوابه الطويلة المختلفة بحث في العلل والعوامل، والأثر الذي تتركه في آخر الكلمة وهو ما دعي بالإعراب، وظاهرة الإعراب قد شغلت أبواب النحو جميعاً حتى قالوا: "إن علم النحو الإعراب" ⁹»

وهذا الذي ذكره السامرائي . بهذا الإطلاق والتعميم . فيه نظر لأنه يفترض أن المؤسسين الأوائل للنحو كانوا متأثرين بالمنطق اليوناني في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وهذا غير مُستلّم به، وقد أثبت بعض الباحثين من خلال الأدلة العلمية أنّ النحو العربي في فجر نشأته لم يتأثر بمنطق أرسطو، وبقي على أصالته إلى حوالي القرن الرابع الهجري .¹⁰

وقد بلغ النحاة بالعوامل إلى أن أوصلوها إلى مائة ما بين أصلي وفرعي، وقوي وضعيف، وملفوظ ومقدّر، كما تميّز منها نواصب، وحوازم، وحروف جر، وما ينصب وما يرفع، وما ينصب مفعولين أو ثلاثة، وكثير الحجاج بين العلماء في المدارس النحوية المختلفة، بل بين أتباع المدرسة الواحدة حول تحديد العوامل، وتفسير عملها، فمثلاً هل العامل في المبتدأ هو الابتداء أو الخبر أو الإسناد، أو الأولية، أو الشبه بالفاعل؟، وهل العامل في الفاعل الإسناد، أو الشبه بالمبتدأ أو الفعل أو الفاعلية؟... إلى غير ذلك من التفريعات الكثيرة¹¹.

والغريب في الأمر أننا لم نجد خلال كل تلك الحقب المتطاولة من تجرّاً على نقد نظرية العامل أو على الأقل نقد الغلو في مسألة العمل النحوي نقداً صريحاً مباشراً غير ابن مضاء القرطبي الذي هاجم النظرية بقوة في كتابه "الرد على النحاة"، اللهم إلا بعض الأسطر القليلة التي ذكرها ابن جني في كتابه "الخصائص" سلب فيها التأثير عن العوامل، وذلك في قوله: « وإنما قال التحويون عامل لفظي وعامل معنوي، لئروك أن بعض العمل يأتي مسيباً عن لفظ يصحبه، كـ"مررت بزيدٍ" و"ليت عمراً قائم" وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع

⁸ محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القدم والحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 ، ص 167:

⁹ إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنته ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1966 ، ص: 08 .

¹⁰ انظر : عبده الراجحي : النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، 1979 ، ص : 61 . 105 . وكذا عبد الرحمن الحاج صالح ،

النحو العربي ومنطق أرسطو ، مجلة كلية الآداب ، الجزائر ، 1964 ، ص: 67 . 86 .

¹¹ انظر : مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء ، ص: 71 . 73

الفعل لوقوعه موقع الإسم، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول، فأما في الحقيقة ومحصل الحديث فالعمل من الرفع والتَّصَب ، والجرّ والجزم، إنّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ هذا واضح¹².

وكذا أسطر أخرى للرضي الاستربادي ظاهر فيها رأي ابن جنيّ ودعّمه حيث يقول في شرحه لكافية ابن الحاجب: «الموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة العامل ومحلها الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، ولكن النحاة جعلوا الآلة كأثما هي الموجدة للمعاني، ولعلاماتها كما تقدّم فلها سميت الآلات عوامل¹³».

و رغم وضوح الفكرة عند كل من ابن جني والرضي إلا أنّهما لم يزيدا على ما ذكرنا، فقد تركاها دون تأسيس منهجي أو تطوير، ومضيا في طريق التعليل وتفسير الأوجه الإعرابية المختلفة كباقي النحاة، كما هو واضح في كتبهما. وفي الثلاثينيات من هذا القرن انبرى إبراهيم مصطفى لنقد نظرية العامل إذ تعرض لها بإسهاب في كتابه "إحياء النحو" وبيّن ما يعتقده فيها من أوجه القصور والنقص متكلما عن آثارها في النحو العربي، وليس من خطة بحثنا التعرض بإسهاب لهذه النظرية ومدى تأثيرها السلبي أو الإيجابي على الدرس النحوي، وكذا مراحل تطورها، وإنما نشير إليها في هذا المدخل لنبيّن تأثيرها على التصنيف النحوي على وجه الخصوص حتى نجيب عن سبب إهمال الأساليب النحوية واستبعادها من الدراسة في مصنفات النحو، وعليه يمكن تلخيص تأثير النظرية على التصنيف النحوي فيما يلي من النقاط:

1. جمع ما فرقه المعنى:

أ / الجمع بين الحروف والأدوات: كالجمع بين "إنّ" و "أَنَّ" وأخواتهما لمجرد التشابه في العمل رغم اختلاف المعنى والدلالة، ف"إنّ" أداة توكيد، و"أَنَّ" أداة وصل، "إنّ" تقع في صدر الجملة، و"أَنَّ" تقع في أنثائها، وقس على ذلك بقية الحروف، ليت للتمني، لعل للترجي، كأن للتشبيه، وهي معان مختلفة.

الجمع بين "بل" و "واو" العطف رغم اختلافهما معنى ووظيفة، فال"واو" تدلّ على اشتراك ما بعدها وما قبلها في حكم واحد، و"بل" على العكس من ذلك ما بعدها إثبات وما قبلها نفي، فلا صلة لها بالواو معنى ولا وظيفة¹⁴، ولكن الجامع بينهما عند النحاة التبعية الإعرابية.

ب / الجمع بين الأسماء: وتمثل لذلك بالجمع بين ما يعرف بالمنصوبات في باب واحد، والمنصوبات هي المفاعيل الخمسة (المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه) والحال والتمييز، والمستثنى، وخبر كان، وإسم إنّ، واسم "لا" النافية للجنس، وخبر "ما" و "لا" المشبهتين ب"ليس"، فإذا كانت القرابة

¹² الخصائص: ج 1، ص: 109 - 110

¹³ رضي الدين محمد الاستربادي، شرح كافية ابن الحاجب، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان، 1، 1998، ج 1 ص: 67.

¹⁴ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 232.

الوظيفية معقولة بين المفاعيل الخمسة وهي عائدة إلى المعنى إضافة إلى الشكل، فإن الجامع بين هذه المفاعيل وبقية المنصوبات هو العلامة الإعرابية باستثناء الشبه الوظيفي بين المفعول به وخبر كان¹⁵.

2. تفريق ما جمعه المعنى والوظيفة :

وأبرز ما يتجلى فيه هذا الأثر هي الأساليب النحوية وتمثل لذلك بأسلوب النَّفي، فقد مَزَّق هذا الأسلوب النحوي شَرَّ مَزَّق في كثير من كتب النحو، ولم يُلتفت فيه إلا لما له علاقة بالإعراب وعلاماته لذلك نجد كعنوان أو موضوع واحد متكامل . غائبا في كتب النحو التقليدية ومعظم الكتب المعاصرة التي نحت نحوها، وترتب عن هذا انصراف الأساتذة وازورارهم عن الدراسة النحوية لهذا الأسلوب، واكتفأؤهم بما ذكره القدماء من حالات إعمال الأدوات النافية وإهمالها وتحفيظ التلاميذ عبارات مسكوكة حفظا صما، مثل "لم" أداة نفي وجزم وقلب، أو "الن" أداة نفي ونصب واستقبال، دون أن يرتقوا بالتلاميذ إلى العناية بهذا الأسلوب والتفريق الدقيق بين أدواته، ووجوه استعمالها في المواقع الكلامية المتنوعة. وواقع هذا الدرس كما هو في كتب النحو أن:

. الأداة "ليس" تدرس ضمن أخوات "كان" بسبب التشابه بينهما في العمل رغم الاختلاف في المعنى، إذ إن "ليس" للنفي و"كان" للإثبات.

. الأدوات (لا ، ما ، إن ، لات) تدرس في موضوع الأدوات المشبهة ب"ليس" .

. "الن" تدرس ضمن نواصب الفعل المضارع.

. "لم" و"لما" تدرسان ضمن جوازم الفعل المضارع.

وفي ظل هذا التبويب اللاهث خلف الأثر الإعرابي الناتج عن العمل النحوي ضاع "النفي" كأسلوب نحوي، كما ضاع الشرط والاستفهام والتوكيد والحصر ...

ويرجع الفضل في لفت الانتباه إلى العناية بالأساليب النحوية وفي الدعوة إلى إعادة النظر في التبويب النحوي الحالي كما ذكرنا سابقا إلى إبراهيم مصطفى الذي قال عن أسلوب النَّفي على وجه الخصوص : « ... دُرست (أدوات النفي) كما ترى متفرقة، ووجهت العناية كلها إلى بيان ما تحدث من أثر في الإعراب وأغفل شر إغفال درس معانيها خاصة كل أداة في النفي، وفرق ما بينها وبين غيرها في الاستعمال، ولو أنها جمعت في باب وقرنت أساليبها ووزن بينها، وبين ما ينفي الحال، وما ينفي الاستقبال، وما ينفي الماضي وما يكون نفيًا لمفرد، وما يكون نفيًا لجملة، وما يخص الاسم وما يخص الفعل، وما يتكرر لأحطنا بأحكام النفي، وفقهنا أساليبها ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النَّحاة، وكان علينا أن نتبعه ونبيته »¹⁶.

هل من تبويب نحوي بديل؟ :

على الرغم من نقاط الضعف الواردة في التبويب النحوي السائد والتي أشرنا إلى بعضها اقتباسا من كلام

¹⁵ عائشة عبيدة ، التبويب النحوي بين المنهجين الشكلي والوظيفي ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة الأغواط . دار الغرب للنشر والتوزيع ، ديسمبر 2003

، عدد 1 ، ص: (157 ، 172)

¹⁶ إحياء النحو ، ص : 05 .

بعض الرواد من أمثال إبراهيم مصطفى، ومهدي المخزومي، وتمام حسّان، إلا أنه يبقى إلى حد الآن النموذج الوحيد الذي تمّ على أساسه التصنيف، إذ بني النحو كله ارتكازاً على العمل الإعرابي ونظرية العامل، ولم نجد إلا محاولات قليلة لإعادة صياغة النحو العربي، أشهرها مقارنة مهدي المخزومي، ومقارنة تمام حسّان.

المقارنة الأولى : وضعها مهدي المخزومي في كتابه "النحو العربي نقد وتوجيه" حيث التزم بالآراء

والتوجيهات التي وردت في كتاب أستاذه إبراهيم مصطفى "إحياء النحو" ، فتكلم عن المرفوعات أصالة وهما المبتدأ والفاعل ، والمرفوعات تبعاً وهي خبر المبتدأ وخبر إنّ والنعت ، وعطف البيان .. مشيراً إلى أن الضمة علم الإسناد، وأن الخفض علم الإضافة، والنصب ليس علماً للمفعولية كما قال النحاة ، وإثماً علامة خفة كما قال إبراهيم مصطفى " ، ثم تعرّض بعد ذلك إلى مباحث الفعل حيث ذكر مقدمة عن تعريفه ، ومصدر اشتقاقه وأقسامه في العربية ، ثم تعرّض إلى استعمالات الأفعال ، بناء "فَعَلَ" ، "وَيَفْعَلُ" و"فاعِل" ، ثم حركات أواخر الأفعال ، ثم الصيغ الزمانية للفعل ، ثم تنازع الأفعال . أفعال الكينونة أفعال المقاربة والأفعال الشاذة ، ثم في الأخير إضمار الفعل ، وبعد ذلك درس أساليب التعبير وهي أسلوب التوكيد، وأسلوب النفي ، وأسلوب الاستفهام ، وأسلوب الجواب ، وأسلوب الشرط ، وأسلوب النداء، وأدوات الوصل في العربية ، وأجمل ما في هذه المقاربة هو تخصيصه قرابة نصف الكتاب لدراسة الأساليب النحوية ميرزا دورها في الجملة ، وكأني ب مهدي المخزومي لم يقصد تأليف كتاب يشمل كل الفروع النحوية ويستوعبها حسب تبويبه البديل بقدر ما كان يهدف إلى انتقاد نظرية العامل وإعطاء تحليلات بديلة عما انتقده ، والملاحظ في هذه المقاربة التأثير الواضح جدا ب إبراهيم مصطفى¹⁷ .

المقارنة الثانية: عرضها تمام حسّان في كتابه "اللغة العربية مبناها ومعناها" وهي مبنية على أساس نظرية

تضافر القرائن النحوية التي شرحها في كتابه، وقد استلهم تمام هذه النظرية من الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث يرى تمام أنّ المعنى يتحدّد من خلال عدّة قرائن لفظية ومعنوية وحالية (مقامية) ، ويرى بأنّ التحليل الإعرابي الصّحيح هو الذي يراعي هذا الشمول، أمّا الاكتفاء بقرينة لفظية واحدة هي العلامة الإعرابية، فلا يجدي لأن العلامة الإعرابية الواحدة، كالضمة والفتحة والكسرة، لا تدلّ الواحدة منها على باب نحوي واحد وإثماً على أكثر من باب¹⁸ ، فالضمة تدلّ مثلاً على المبتدأ، وعلى الفاعل، والخبر، واسم "كان"، وخبر "إنّ" ... والفتحة تدلّ على المفاعيل الخمسة وعلى التمييز، والحال، والمستثنى، وخبر كان، واسم إن، ولا مندوحة عن النظر إلى مختلف القرائن إذا كنا نريد التحليل الإعرابي الصحيح.

وعليه ف تمام حسان يرى أن التعليق يتم من خلال القرائن المعنوية واللفظية ويفصل ذلك وفق التفرع التالي:

. القرائن المعنوية : تنقسم إلى قرائن أربع هي :

1. قرينة الإسناد : المسند والمسند إليه.
2. قرينة التخصيص : وهي قرينة كبرى تخصّص وتقيّد جهة الإسناد ، وهي تنفرع إلى :

¹⁷ يمكن الاقتناع بذلك بإجراء مقارنة بين كتاب "إحياء النحو" وكتاب "النحو العربي نقد وتوجيه" .

¹⁸ انظر اللغة العربية مبناها ومعناها، ص: 165 وص: 205.

- . قرينة التعدية (المفعول به) .
 - . قرينة الغائية (المفعول لأجله ، المضارع بعد اللام وكي والفاء ...).
 - . قرينة المعية (المفعول معه . المضارع بعد الواو).
 - . قرينة الظرفية (المفعول فيه) .
 - . قرينة التأكيد (المفعول المطلق) .
 - . قرينة التفسير (التمييز) .
 - . قرينة الملايسة (الحال) .
 - . قرينة الإخراج (الاستثناء) .
3. قرينة النسبة: وتندرج تحتها القرائن المعنوية المفهومة من حروف الإضافة (الجر) ومن هذه القرائن : البعضية .
التعليل . المصاحبة . التشبيه . الاستعلاء . الملك .

4. قرينة التبعية : ويندرج تحت هذه القرينة العامة أربع قرائن هي : النعت و العطف و التوكيد و الإبدال .

. القرائن اللفظية : قسّم تمام حسان القرائن اللفظية إلى :

العلامة الإعرابية و الربط و الأداة و الرتبة و المطابقة والتضام و التنغيم .

ولتوضيح دور تضافر القرائن في التحليل النحوي ومن ثم الوصول إلى مغزى النص يورد تمام هذه المقارنة

اللطيفة فيقول: «فكما أن وظيفة النمو تتوقف في الجسم على جهاز الغدد الصماء، والجهاز الهضمي، وجهاز الدورة الدموية، والجهاز التنفسي، وغير ذلك من الأجهزة التي يتعدّد الفصل بين عملها من الناحية العملية، فلا يفصل بين وظيفة وأخرى من وظائفها إلا للأغراض العلمية، كذلك يتوقف إعراب نص على وظائف الأصوات، ووظائف المباني، ووظائف القرائن، ونظام العلاقات، فلا فصل في الذهن بين كل ذلك إلا لأغراض التحليل اللغوي، أما في التركيب فلا فصل»¹⁹ .

. مميزات التحليل النحوي بالاعتماد على نظرية تضافر القرائن²⁰ :

1. الإغناء عن القول بالعوامل النحوية: إنّ التحليل النحوي اعتماداً على القرائن المعنوية واللفظية شامل بخلاف الاعتماد على فكرة العامل النحوي حيث يتجه النحاة إلى إيضاح قرينة لفظية واحدة هي قرينة العلامة الإعرابية والحركات الإعرابية وحدها قاصرة عن تفسير المعاني النحوية لأنّ المعرّبات التي تظهر عليها حركات الإعراب أقل بكثير من مجموع ما يمكن وروده في السياق من كلمات ، فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدرّ للتعذر أو للثقل ، أو لاشتغال المحل ، وهناك المحل الإعرابي للمبنيات والمحل الإعرابي للجمل وكل هذه الإعرابات لا تتم بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة .
2. نفي كل تفسير أو تعليل ظنيّ .

¹⁹ اللغة العربية مبناها ومعناها ، ص: 185 .

²⁰ المرجع نفسه ، ص: 233.231 .

3. نفي كل جدل دار حول العوامل النحوية مما ازدحمت به كتب النحو كأصالة بعض العوامل وفرعية البعض الآخر، وقوة العامل وضعفه، أو تأويله وتعليقه.

رغم عمق هذه المقاربة وجدديتها إلا أنها لم تحظ بنقد كافٍ بنأى - فيما اطلعنا عليه - يبرز محاسنها ويستدرك على المؤلف ما فاتته منها اللهم إلا ما كان من دراسة عبد الجبار توأمة، والمعنونة بـ "القرائن المعنوية في النحو العربي" والتي تقدّم بها صاحبها لنيل شهادة الدكتوراه عام 1997، والتي نقد فيها توأمة نظرية "تضافر القرائن" نقداً معمّقا ومفصّلا ولكنها غير مطبوعة إلى حد الآن، علما أن تمام قد أشار إلى أن سنين طويلة مضت دون أن يظفر بدراسة نقدية لنظريته²¹، وكان مما وجه من نقد للنظرية. فيما بعد. أمّا تفتقر إلى التطبيق مما جعل يؤلف كتاب "الخلاصة النحوية" كتطبيق لها إلا أن أمثلة الكتاب جاءت جدّ مقتضبة وعارية من التحليل، وتغلب عليها المخططات والجداول، ومهما يكن فإنّ هذه النظرية لجديرة. إن توفر لها الاهتمام الكافي والمزيد من الدراسات المتخصصة النقدية. أن تعيد صياغة النحو العربي كلّه في ثوب جديد.

الفصل الأول:

²¹ تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، علام الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، ط 1 ، 2000 ، ص: 8 .

النفي مفهومه وطرقه في اللغة العربية .

– تمهيد: مفهوم النفي لغة واصطلاحاً.

– المبحث الأول: النفي الضمني.

– المبحث الثاني: النفي بواسطة الأداة

– المبحث الثالث: الفروق الوظيفية بين أدوات النفي.

الفصل الأول: النفي مفهومه وطرقه في اللغة العربية

تمهيد: مفهوم النفي لغة واصطلاحاً

المعنى اللغوي: تدور كلمة "نفى" في المعاجم العربية على معاني والإبعاد والتنحية والطرْد فقد جاء في معجم "مقاييس اللغة" أنّ مادة (نفى) تدل على تعرية شيء من شيء وإبعاده عنه، ومنه النُفَاية الرّديء، نفى الرّيح ما ترميه من التراب حتى يصير في أصول الحيطان، ونفى المطر ما تنفيه الرياح أو ترشه، ونفى الماء ما تطاير من الرّشاء²² .
أمّا في معجم الصحاح فقد ذكر الجوهرى أن "نفى" تكون بمعنى طرد وأورد شاهدا للقطامي:

فَأَصْبَحَ جَارَاكُمْ فَتَيْلًا وَنَافِيًا

أي منفيا، وتقول هذا ينافي ذلك، وهما يتنافيان، والنفوة والنفية كل ما نفيت، والنُفَاية بالضم كل ما نفيت من الشيء لردائه²³ .

ونفس الشرح أورده ابن منظور في اللسان وأضاف: « نفى الشيء وينفي نفيا تنحى، ونفيته نحيته، ونفى الرجل عن الأرض ونفيته عنها طرده فانتهى، وتنافت الآراء والأحكام تعارضت وتباينت»²⁴ .
وقد أثبت المعجم الوسيط كل ما أورده المعاجم السابقة، وأضاف إليها: « نفاه جحده وتبرأ منه، ونفاه أخبره أنّه لم يقع، وانتهى شعره تساقط، وانتهى الشجر من الوادي انقطع وانعدم»²⁵ .

وقد وردت هذه اللفظة في الاستعمال القرآني بمعنى الإبعاد والطرْد، قال الله تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...»³³ المائدة: 33.

المعنى الاصطلاحي: يتلون المعنى الاصطلاحي لكلمة "نفى" حسب مجال الدراسة، نحوية كانت أم بلاغية، ولا يهمننا في البحث إلّا حقل الدراسة النحوية الذي سنركز عليه، علما أنّ النحاة القدامى قلّما تعرضوا لتعريف النفي تعريفًا اصطلاحيًا، لأنه لا يوجد في مصنفاتهم باب اسمه "النفي" كما ذكرنا من قبل، لذلك يّممنا شطرننا ناحية كتب الدراسات القرآنية ففيها بعض الشذرات المتعلقة بتعريف النفي، من ذلك ما قاله الزركشي: « النفي هو شطر الكلام لأنّ الكلام إمّا إثبات وإمّا نفي، وفيه قواعد :

الأولى : في الفرق بينه وبين الجحد، قال ابن الشجري: "إذا كان التّافي صادقًا فيما قاله سمي كلامه نفيًا، وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدًا، فالنّفي أعمّ ، لأن كل جحد نفي من غير عكس ، فيجوز أن يسمّى الجحد نفيًا لأن النّفي أعمّ ، ولا يجوز أن يسمى النّفي جحدًا... " ، ومن العلماء من لا يفرق بينهما والأصل ما ذكرته²⁶ .

²² أحمد بن فارس الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، ت: عبد السلام هارون ، درا الجيل بيروت ، ط 1 ، 1999 ، ج 5 ، ص: 456 .

²³ إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ت: عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط 4 ، 1990 ، ج 6 ، ص : 25142513

²⁴ جمال الدين بن منظور بن مكرم، لسان العرب المحيط ، ت: يوسف خياط ، دار الجيل ودار لسان العرب . بيروت ، 1988 ، ج 6 ، ص: 696

697.

²⁵ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار المعارف المصرية ، ط 2 ، 1972 ، ج 2 ، ص: 943.

²⁶ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا . بيروت ، ج 2 ، ص: 376.

وقد كثر السيوطي²⁷ هذه المعاني في الإتقان، أما "التهانوي"²⁸ فقد أورد عبارة "السيوطي" بحذافيرها، مع عزوها له، وقد عرّف "محمد بن علي الجرجاني" النفي بقوله: «النفي هو ما لا ينحزم بـ"لا"، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل، وقيل النفي عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل عن الفاعل في الزمان الآتي وهو ضد المضارع»²⁹.

أما المعاصرون من النحاة فيمكن تصنيفهم صنفين، صنف سلك مسلك الأوائل وهم الأغلبية وهؤلاء لا مطمع في الحصول على تعريف اصطلاحى للنفي في مصنفاتهم، وصنف ثان تفاعل مع قضايا التجديد النحوي ومع المساعي الرامية إلى تطوير منهج الدراسة اللغوية فهؤلاء تقدّم بعضهم بمقاربات لتعريف النفي كلها مفيدة وهامة، ومن هؤلاء "المخزومي" الذي عرّف النفي بقوله: «النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ، ممّا اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب نفي بإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال»³⁰.

أما محمد حماسة عبد اللطيف فعرفه بقوله: «النفي من العوارض التي تعرّض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه في الجملة الفعلية والإسمية على السواء»³¹.

أما سناء البياتي، فقد وصفت أسلوب النفي بقولها: «وأسلوب النفي أحد أساليب النظم في العربية، ويستخدم المتكلم للدلالة على النفي أدوات متعارفاً عليها تنصدر النظم وتهمين بمعناها على معنى الجملة عامّة، وإنما يعتمد المتكلم إلى النفي عندما يريد أن ينقض ما يتردد في ذهن المخاطب، والمتكلم يرسل النفي مطابقاً لما يقتضيه حال المخاطب ويتم نظم الجملة المنفية بطريقة مناسبة بطرائق النفي المتنوعة»³².

ويلاحظ في تعريف "المخزومي" و"سناء البياتي" بروز النزعة التداولية المتأثرة بمنهج "عبد القاهر الجرجاني"، الذي يراعي المقام أثناء تأليف الكلام، وإنّ الإشارة إلى المنحى التداولي في التعاريف أمر بالغ الأهمية ينقل النحو من سكونية معزولة إلى حركية في إطار الفضاء الرحب للأسلوب.

من هذا العرض لأقوال بعض القدماء وبعض المحدثين، يمكن أن نخلص إلى تعريف النفي بأنه أسلوب يستهدف نقض المقولات اللغوية والأحداث وإنكارها بصيغ وأدوات معروفة في العربية يخضع لاستخدامها إلى أغراض المتكلمين ومتطلبات المقام.

طرق النفي في اللغة العربية: النفي في اللغة العربية قد يكون صريحاً ويتخذ لتحقيقه أدوات معروفة ومحدّدة سنذكرها بالتفصيل، وقد يكون غير صريح أو ضمني، وسنبداً بتوضيح النفي الضمني لغرض منهجي في دراستنا، وهو تناول الأدوات بدقة في النفي الصريح فيما بعد.

27 جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت بدون طبعة أو سنة نشر، ج 1، ص: 77.

28 التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ت: أحمد حسين بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1998، ج 4، ص: 262

29 الشريف أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت. ط 1، 2000، ص: 240.

30 في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 244.

31 محمد عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، 2003، ص: 280.

32 سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر والتوزيع. عمان الأردن، ط 1، 2003، ص: 237.

المبحث الأول: النفي الضمني

كثيرا ما تقتضي المواقف الكلامية والسياقات المختلفة للحوار أن يتحاشى المتحاورون التصريح بالنفي والإنكار . لمقاصد وأغراض لديهم . ويكتفون بالتلميح والتعريض، مستخدمين أساليب وألفاظا يدركها السامع غالبا ويفقه ما ترمي إليه من دلالة، وهذه الصيغ والأساليب تكوّن في مجملها ما أصبح يعرف بالنفي الضمني.

ومن الطبيعي ألا يتناول النحاة النفي الضمني بالشكل المباشر لأن درسه لا يندرج ضمن منهج دراستهم الذي سبقت الإشارة إليه، ولا يتقاطع معه، ولكن هذا لا يعني أنّهم لم يعرفوا النفي الضمني أو لم يشيروا إليه والقائل بغير هذا لا يمكن أن يكون إلا مُتَجَنِّيًا. فحقيقته هم لم يشيروا إليه بالمصطلح ذاته، ولم يستهدفوه ولكن جاء في مباحثهم

النحوية أو في التفسير بعض اللّفتات التي تنبئ عن إدراكهم وعميق فهمهم له. قال سيبويه: « وتقول أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، لأنه صار في معنى ما أحد فيها إلا زيد »³³.

وقال السيرافي، في شرحه للكتاب: « وأقل ينصرف إلى معنيين، أحدهما النفي العام والآخر ضد الكثرة فإذا أريد النفي العام جعل تقديره "ما رجلٌ يقول ذلك إلا زيد" كما تقول "ما أحدٌ يقول ذلك إلا زيد"، وإن أريد به ضد الكثرة فتقديره "ما يقول ذلك كثيراً إلا زيد"، ومعناها يؤول إلى شيء واحد »³⁴.

وقال أبو العباس المبرّد: « وتقول أقلّ رجل رأيته إلا زيد، إذا أردت النفي بأقل، والتقدير "ما رجل مرئي إلا زيد" »³⁵ ، أمّا أبو بكر بن السراج فقال: « وأقلّ رجل وقلّ رجل ، قد أجروه مجرى النفي »³⁶ ، كما نقل الرضي قول أبي علي الفارسي: « قلّما يكون بمعنى النفي الصرف ... قال ويجيء بمعنى إثبات الشيء القليل "وعقّب الرضي بقوله: والأغلب الأول" »³⁷ ، ولم يكتف الرضي بذلك بل تكلم عن النفي بالفعل "أبي" فقال: « وقد تجرّي لفظه "أبي" وما تصرف منها مجرى النفي ، قال تعالى: « فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا " الإسراء: 89، وفي قوله تعالى: " وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ " التوبة: 32، والمفترغ لا يأتي في الموجب إلا نادرا ، فعلى هذا يجوز نحو: "أبي القوم أن يأتوني إلا زيد" »³⁸

أمّا ابن هشام فقد قال في معرض ردّه على الهروي الذي جعل "لولا" للنفي: « ذكر الهروي أنّها تكون نافية بمنزلة "لم" وجعل منه قوله تعالى: "فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ" يونس: 98 ، والظاهر أنّ المعنى على التوبيخ، أي فهلاً كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك، وهو تفسير الأخفش والكسائي والقرّاء، وعلي بن عيسى، والنحاس، ويؤيده قراءة أبيّ وعبد الله "فهلاً كانت قرية .." ويلزم من هذا المعنى النفي لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع، وقد يتوهم أنّ الزمخشري قائل بأنّها للنفي لقوله: « والاستثناء المنقطع (أي في الآية) بمعنى "لكن" ويجوز كونه متصلاً، والجملة في معنى النفي وكأنه قيل: "ما آمنت .." ولعلّه أراد ما ذكرنا ولهذا قال جماعة والجملة في معنى النفي ولم يقل "ولولا" للنفي »³⁹.

وكأني أستشف من قول ابن هشام أنّ النحاة لا يعدون من النفي إلا ما كان متسبباً عن الأدوات المعروفة أمّا النفي الضمني فيستعملون في الدلالة عليه عبارات متنوعة مثل التي استعملها ابن هشام «ويلزم من هذا النفي»، أو كالتي استعملها الزمخشري « والجملة في معنى النفي»، ولم يقل منفية، بل إننا وجدنا ابن هشام عبّر عنه بأسلوب آخر

³³ أبو بشر عمرو بن قنبر المشهور سيبويه ، كتاب سيبويه ، ت: عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، ط 1 ج 2 ، ص: 314 .

³⁴ نفسه ، ج 2 ، ص: 314 .

³⁵ المبرّد محمد بن يزيد، كتاب المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الكتاب المصري القاهرة دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 2، 1979، ج 4، ص: 405404.

³⁶ أبو بكر محمد بن السراج ، الأصول في النحو ، ت: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط 4 ، 1999 ، ج 1 ، ص: 297 .

³⁷ نفسه ، ج 2 ، ص: 168 .

³⁸ شرح الكافية ، ج 2 ، ص: 128 .

³⁹ أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ت: حنا الفاخوري ، دار الجيل . بيروت ، ط 1 ، 1991 ، ص: 684

أعجب وألطف وهو يواصل ردّه على الهروي: « فإن احتج محتج للهروي بأنه قُرئ بنصب "قوم" على أصل الاستثناء، ورفع على الإبدال فالجواب أن الإبدال يقع بعدما فيه رائحة النفي»⁴⁰.

فإذا أضفنا إلى هذه النقول بعض الكلام من مبحث "نفي الشيء بإيجابه" عند أهل البلاغة . على سبيل الاستئناس . اتضحت لنا الصورة مكتملة فقد أورد صاحب كتاب "معجم البلاغة العربية" قولاً لابن رشيق يمكن أن نفهم منه معنى النفي الضمني، قال: « نفي الشيء بإيجابه إذا تأملته وجدت باطنه نفيًا وظاهره إيجابًا»⁴¹ ، فمقتضى كلامه يدلّ على أنّ للكلام بنية سطحية هي غير مقصودة وبنية باطنية هي المقصودة ، وانظر إن شئت قول المتنبي :

أفدي طباء فلأه ما عرّفن بها مضع الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلاً أوراكهن صقيلات العراقيب⁴²

«وظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الهيئات، والمراد في باطن الكلام عدم الحمام مطلقاً، فإنهن عربيات كظباء الفلاة»⁴³.

وهكذا اتضح لنا علم الأوائل بهذا النوع غير الصريح من النفي، وإن لم يفرده بالدراسة ويستقصوا مباحثه، أما المعاصرون فرمما يكون إبراهيم أنيس هو أول من أعطاه المصطلح الذي اشتهر به "النفي الضمني" وضرب عدة أمثلة لتوضيحه.

مفهوم النفي الضمني : عرّف أحمد سليمان ياقوت النفي الضمني بقوله: « ما يفهم من الجملة دون أن ينصّ عليه حرف من حروف النفي »⁴⁴ .

والعبارات المنفية ضمناً قد تحوي معنى زائداً يكون هو الغالب أحياناً فيحجب المعنى المنفي ويحتاج إدراكه إلى نباهة وذكاء، وقد أشار فارس محمد عيسى في تعريفه إلى هذا المعنى حيث قال: « إنه استشراف النفي واستشعاره بقرائن لغوية وصوتية وسياقية خاصة دون الاستناد إلى أداة نفي »⁴⁵ . ونلاحظ أن كلمات استشراف، استشعار، وقرائن، توحى بأنّ هناك خفاء، وهو قرين ما عبّر عنه القدماء "بشبه النفي"، "أو رائحة النفي"، أو "ما كان باطنه نفيًا وظاهره إيجاباً"، وميزة هذا التعريف إبراز السياق والتنغيم في إظهار النفي والدلالة عليه.

وبعض الباحثين مثل إبراهيم أنيس، ومحمد حماسة، يعدّون النفي الضمني نفيًا غير لغوي على أساس أنّ النفي اللغوي هو ما كان باستخدام الأداة، فيقول الأول: « والنفي اللغوي لا يكون عادة إلاّ بأداة تشعر بهذا النفي، فإذا خلا الكلام من أداة وعبّر مع هذا عن النفي عدّ مثل هذا النفي ضمناً يطمئن إليه المنطقي ويعدّه من طرق النفي ولكن اللغوي يأبى اعتباره من أساليب النفي »⁴⁶ . وعبّر الثاني عن المعنى ذاته بقوله: «ومثل ذلك ما يمكن أن يفهم

40 نفسه ، ج 1 ، ص: 452 .

41 بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر والتوزيع . جدة ، دار ابن حزم . بيروت ، ط4 1997 ، ص: 684 .

42 أحمد أبو الطيب المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار الجيل . بيروت ، ص : 449 .

43 معجم البلاغة العربية ، ص : 684 .

44 أحمد سليمان ياقوت ، النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة ، دار المعارف . مصر ، 1984 ، ص:209.

45 فارس محمد عيسى ، في النحو العربي أسلوب في التعلم الذاتي ، دار البشير للنشر والتوزيع . عمان ، ط 1 ، 1994 ، ص:231 .

46 إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة ، 1975 ، ص: 178 .

من بعض حروف العطف و"لو"، و"كاد" وغيرها، لأن النفي في كل منهما نفي خاص ببعض التراكيب لا نفي لغوي ثابت في وسيلته»⁴⁷.

وربما كان مسعى الدراسة المتكاملة للنفي التي نتوخاها في غنى عن هذا التقسيم إلى لغوي وغير لغوي كما أننا لا نسلّم أن النفي اللغوي مجانف للمنطق مباين له.

من صيغ النفي الضمني في اللغة العربية :

تعددت أساليب وصيغ النفي الضمني في اللغة العربية مما يدل على ثرائها واتساع فنون القول فيها، وانفساح السبيل التي تستوعب كل ألوان التعبير التي تقتضيها المواقف الكلامية، وسنحاول أن نتطرق في هذا المبحث إلى ما يمكننا أن نقف عليه من هذه الصيغ دون ادعاء لحصر أو إحاطة.

1. النفي الضمني من خلال أسلوب التمني :

أ / التمني باستخدام الأداة "لو" : قال تعالى: "فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" الشعراء: 102، في هذه الآية الكريمة القصد هو نفي إعادة الكفار على الدنيا، وقد عدل عن التصريح بالنفي من أجل إظهار تحسّرهم وندمهم.

ب/ التمني باستخدام "هل" : قال تعالى: "فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردُّ فنعمل غير الذي كُنَّا نعمل" الأعراف: 53، فالآية الكريمة تشي بانعدام الشفعاء، وإن دلّت بمنطوقها على تمني أي شفيع.

ج/ التمني باستخدام "ليت" : قال تعالى: "يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ" الأحزاب: 66 ، وقال تعالى: "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" يس: 26. 27.

فهو ينفي ضمناً أنّ قومه يعلمون ما هو فيه من نعيم مقيم إذ هم في جهنم والشقاء العظيم.⁴⁸

2. النفي من خلال أسلوب العطف:

ينفي ضمناً باستخدام، "بل"، "أم"، "لكن"، وسنقتصر على الحرفين الأولين.

أ/ النفي بحرف الإضراب "بل" : قال تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ اقْتِرَاءُ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَنَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ" السجدة: 03 .

في هذه الآية الكريمة بالإمكان تعويض "بل" بـ"لا" النافية ويبقى معنى النفي قائماً، ولكن استخدام "بل" أدى دور "لا" النافية مع مزيد بلاغة وفصاحة تقصر عنها "لا" في هذا الموضع .

ب/ النفي باستخدام "أم" المنقطعة : يميّز النحاة بين استعمالين لـ: "أم" في مجال العطف وذلك أن تكون متصلة أو منقطعة فـ"أم" المنقطعة هي التي تقع في الغالب بين جملتين مستقلتين في معناهما ، لكل منهما معنى خاص

⁴⁷ بناء الجملة العربية ، ص: 282 .

⁴⁸ أحمد ماهر البقري ، أساليب النفي في القرآن الكريم ، دار المعارف . مصر ، ط2 ، 1984 ، ص: 217 .

يخالف معنى الأخرى، ولا يتوقف أداء أحدهما وتامه على الآخر، فليس بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءا من الثاني ، فهذا هو سبب تسميتها منقطعة ، وهي تؤدي معنى الإضراب فتكون في معنى "بل" وقد تفيد معه معنى آخر أحيانا.⁴⁹

قال تعالى: "أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا . . . "الأنبياء: 43 ، أي ليس لهم آلهة تمنعه من دوننا .

قال تعالى: "أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ" البقرة: 133 .

قال أبو حيان : « معنى الاستفهام هنا هو التقرير والتوبيخ وهو في معنى النفي ، أي ما كنتم شهداء فكيف تنسبون إليه مالا تعلمون ولا شهدتموه أنتم ولا أسلافكم .⁵⁰»

3. النفي الضمني من خلال أسلوب الشرط :

أ/ النفي باستخدام "لو" الشرطية الامتناعية : قال عباس حسن: « إفادة امتناع المعنى الشرطي في الماضي يقتضي أن شرطها لم يقع فيما مضى، أي لم يتحقق معناه في الزمن السابق على الكلام، فهي تفيد القطع بأن معناه لم يحصل فكأنها بمنزلة حرف نفي، ينفي معنى الجملة التي يدخل عليها، مع أنها ليست حرف نفي، ولا يصح إعرابها حرف نفي، بالرغم من أنها تؤدي ما يؤدي حرف النفي من سلب المعنى في الزمن الحاضر .⁵¹»

قال تعالى: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ" الأتعام: 09 .

قال القرطبي: « أي لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته إلا بعد التجسيم بالأجسام الكثيفة»⁵²

قال الله تعالى: "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهَا مِنْ دَابَّةٍ" فاطر: 45 .

قال ابن هشام ردًا على الشلوبين والخضراوي في قولهم بعدم إفادة "لو" الامتناع : « وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات إذ فهم الامتناع منها كالبديهي ، فإن كل من سمع "لو فعل" فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف استدراك داخلا على فعل الشرط منفيًا لفظًا ومعنى، تقول: "لو جاءني أكرمته ولكنه لم يجيء" . ومنه قوله تعالى : "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" السجدة: 13 «⁵³ .

قال السيوطي : « ويؤكد هذا القول ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحّاك عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "كل شيء في القرآن فيه "لو" فإنه لا يكون أبدا»⁵⁴ .

⁴⁹ عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف . مصر ، ط6 بدون سنة ، ج 3 ، ص: 597 .

⁵⁰ أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط 2 ، 1990 ج 1 ، ص: 400 .

⁵¹ النحو الوافي ، ج 1 ، ص: 491 .

⁵² أبو عبد الله محمد القرطبي الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ت : إبراهيم اطفيش ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ج 6 ، ص: 392 .

⁵³ مغني اللبيب ، ج 2 ، ص: 423 . 424 .

⁵⁴ الإتيقان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص: 174 .

ب/ النفي باستخدام "لولا": اختلف النحاة في إفادة "لولا" النفي في الكلام فهل يتأثر بوجودها فيتحول من الإيجاب للسلب، أم يبقى موجبا على أصله، وإن تشرب معنى النفي، فذهب فريق من النحاة إلى اعتبارها نافية، ومن هؤلاء ابن فارس، والهروي و الزركشي، وأنكر آخرون اعتبارها نافية كابن السجري، وابن هشام، وذكروا أنّ "لولا" ليست مثل "لم" النافية التي تنقل الكلام من الإيجاب إلى السلب، بل يبقى الكلام موجبا، وإن كان فيه معنى النفي، وقد سبق أن ذكرنا أدلة ابن هشام.⁵⁵

ومن الأمثلة القرآنية على النفي الضمني ب"لولا"، قوله تعالى: "فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا .." . يونس: 98 . قال "ابن قتيبة": «وبعض المفسرين يجعلون "لولا" في قوله تعالى: " فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا .." بمعنى "لم"، أي فلم تكن قرية آمنت أي عند نزول العذاب إلا قوم يونس ..»⁵⁶.

وقال السيوطي . ناقلا عبارة ابن هشام حرفيا .: « ويلزم من هذا المعنى النفي لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع »⁵⁷ . ومما يؤكد هذا القول الرماني: « وقد حكى أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس: " أَنَّهَا تَكُونُ جَحْدًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ .." »⁵⁸

4. النفي الضمني من خلال أسلوب الاستفهام :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي وهو الاستخبار إلى معنى الإنكار أو التقرير، لذلك يسمى الاستفهام الإنكاري أو الاستفهام التقريري .والاستفهام الإنكاري في حالات كثيرة يبطن معنى النفي لأن ما بعد أداة الاستفهام يكون منفيًا، وتسمية هذا الاستفهام إنكارا من أنكر إذا جحد ، وهو إما بمعنى "لم يكن" كقوله تعالى: "أَفَأَصْفَاكُمْ"، أو بمعنى "لا يكون" نحو " أَنْزَلْنَاهُ مَكِّيًّا " هود:28.⁵⁹

قال تعالى: "أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا .." . الإسراء: 40 . فالعنى كما يقول "ابن قيم الجوزية": « أنكر عليهم كونهم جعلوا الملائكة إناثا وقالوا هم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا »⁶⁰ .

وقال تعالى: " فَقَالُوا أَنْوَمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ " المؤمنون: 47 ، أي لا نؤمن ..

وقال تعالى: " أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ " الزخرف: 19 ، أي ما أشهدوا ذلك .

⁵⁵ انظر الصفحة رقم 23 .

⁵⁶ أبو محمد بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ت : السيد أحمد الصقر ، المكتبة العلمية ، ص: 541 .

⁵⁷ السيوطي ، مع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ت: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط 1 1998 ، ج 2 ، ص: 477 .

⁵⁸ أبو الحسن على الرماني، معاني الحروف، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة . جدة ، ط 3 1984 ، ص: 122 .

⁵⁹ البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص: 330 .

⁶⁰ أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية ، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن ، مكتبة الهلال . بيروت ، ص: 221 .

وقال تعالى: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ"، الأنعام: 158، وقال أيضا: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ..". البقرة: 210، وقال: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ..". الزخرف: 66، وقال: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ" الأعراف: 53، "فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين" النحل: 35.

قال ابن قتيبة بعد إيراد هذه الآيات المستفهم فيها ب"هل": «هذا كله عندهم بمعنى "ما"»⁶¹.

ملاحظة: قد يكون الاستفهام الإنكاري حقيقيا في بعض الأحيان، وذلك فيما إذا كان ما بعد أداة الاستفهام واقعا فعلا، ففي هذه الحالة لا يمكن فهم معنى النفي من خلاله، وعلى هذا النوع تُخَرِّجُ آيات كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: "قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ" الصافات: 95، "أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ" الأنعام: 40، "أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ" الشعراء: 165.⁶²

5. النفي الضمني من خلال الاستثناء:

لما كان تعريف الاستثناء هو إخراج ما بعد الأداة "إلا" أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها وتخصيص ما يُظَنُّ من عموم الحكم كان بهذا المعنى متضمنا لمعنى النفي ومقتضيا له، ولتوضيح ذلك نتأمل قول أبي فراس الحمداني:

تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عُصْبِيَّةً
سَتَلْحَقُ بِالْأُخْرَى عَدَا وَتَحُولُ⁶³

فالشاعر أخرج بواسطة الأداة "إلا" زمرة قليلة من أصحابه، واستثناهما من تحاميه، فكأنه نفى عنها هجرها له وابتعادها عنه، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة جدا عن النفي باستخدام الاستثناء، نقتصر على ذكر القليل منها:

قال تعالى: "وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" البقرة: 45.

وقال عز وجل: "وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" سبأ: 20.

فالمولى نفى ضمنا عن فريق من المؤمنين اتباع إبليس.

6. النفي الضمني بـ "إنما" في أسلوب القصر:

من الصيغ الهامة للنفي الضمني "إنما" في أسلوب القصر وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر في الدلائل، وتبعه القزويني في الإيضاح، والعجب كل العجب من عبد القاهر وهو يعبر عن هذا النوع بوضوح يكاد ينطق فيه اسم النفي الضمني مما يدل على حسه اللغوي والفني العميق، فيقول: «ثم اعلم أنك إذا استقرت وجدتها (إنما) أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، نحو أننا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى: "إنما يتذكر أولوا الألباب"، أن يعلم السامعون ظاهر معناه، ولكن أن يذم الكفار وأن يقال إنهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وإنكم إن طمعتهم منهم في أن ينظروا

⁶¹ تأويل مشكل القرآن، ص: 538-539.

⁶² انظر: البرهان في علوم القرآن، ص: 331.

⁶³ أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني، ديون أبي فراس الحمداني، دار الجليل - بيروت، ط 1، 1993، ص: 260.

ويتذكروا كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولي الأبواب... ثم إن العجب في أن هذا التعريض الذي ذكرته لك لا يحصل من دون "إنما"، فلو قلت: "يتذكر أولو الأبواب" لم يدلّ على ما دلّ عليه في الآية: "وإن كان الكلام لم يتغير في نفسه وليس إلا أنّ فيه "إنما"، والسبب أنّ هذا التعريض إنما وقع بأن كان من شأن "إنما" أن تُضمّن الكلام معنى النفي»⁶⁴.

ونلاحظ كيف عبّر الجرجاني عن النفي الضمني في الجملة الأخيرة.

والفكرة ذاتها يؤكدّها القزويني بقوله: «واعلم أنّ لطريق "إنما" مزية على العطف، وهي أنه يُعقل منها إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف، وإذا استقرت وحدثها أحسن ما تكون موقعا، إذا كان الغرض بها التعريض بأمر هو مقتضى الكلام بعدها، كما في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" الرعد:19، فإنه تعريض بدم الكفار»⁶⁵.

7. النفي الضمني من خلال حرف الردع والزجر "كلا": قال الرماني: «وهي (يعني كلا) تأتي على ضربين أحدهما أن تكون ردعا ونفيا، كقوله تعالى: "لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا" مريم: 81-82، وقوله: "قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ، قَالَ كَلَّا... " الشعراء: 61. 62»⁶⁶.

وقال الزركشي: «وقيل إنها إذا كانت بمعنى "لا" فإنها تدخل على جملة محذوفة فيها نفي لما قبلها. والتقدير ليس الأمر كذلك»⁶⁷.

وقال ابن يعيش: واختلفوا في معناه، فقال أبو حاتم: «"كلا" في القرآن الكريم على ضربين، على معنى الرد للأول بمعنى "لا"، وعلى معنى "ألا" التي للتبني، يستفتح بها الكلام. وقال المفسرون في قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ" العلق: 6. 7، معناه حقًا وهذا قريب من معنى "ألا"، وقال الفراء "كلا" حرف ردّ يكتفي بها كـ "نعم" و"بلى"»⁶⁸.

وقال فارس محمد عيسى عن "كلا" في الآية السابقة: «وهي تعني في الآية ردعا لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وفي هذا نفي أقوى من النفي بـ"لا"»⁶⁹.

8. النفي الضمني من خلال استعمال "غير":

⁶⁴ دلائل الإعجاز، ص: 325. 326.

⁶⁵ جلال الدين محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد الحميد هندواوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. مصر، ط2، 2004، ص: 124.

⁶⁶ معاني الحروف، ص: 122.

⁶⁷ البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص: 315.

⁶⁸ موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ط: 1، 2001 ج 5، ص: 132.

⁶⁹ في النحو العربي أسلوب في التعلم الذاتي، ص: 231.

تتضمن "غير" معنى "لا" النافية و"إلا" الاستثنائية، قال السيوطي: «غير» تقال على أوجه، الأول أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى به، نحو "مررت برجل غير قائم" أي "لا قائم"، قال تعالى: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ" القصص: 50، وقال: "وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ" الزخرف: 18. الثاني أن تكون بمعنى "إلا" فيستثنى بها وتوصف بها النكرة نحو: "مَالَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرُهُ" الأعراف: 59، "هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ" فاطر: 03. ⁷⁰ ومن أمثلة النوع الأول: قال الله تعالى: "وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ" الأنعام: 108.

وقال عز من قائل: " . . . وَاللَّهُ يُرْزِقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" النور: 38.

ففي الآيتين الكريميتين يمكن تعويض "غير" بـ"لا".

قال تعالى: "وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" التوبة: 03، أي فاعلموا أنكم لستم معجزى الله .

9. النفي الضمني باستخدام الخالفة "هيهات" :

قال الزركشي عن "هيهات" : « لتباعد الشيء ومنه "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ" المؤمنون: 36 ، قال الزجاج البعد لما تواعدون ، قيل وهذا غلط من الزجاج أوقعه فيه اللام فإن تقديره: بعد الأمر لما تواعدون ، أي لأجله» ⁷¹ . وقال أحمد ماهر البقري: « وقد ورد هذا التعبير في القرآن مرة واحدة تفيد معنى النفي التام » ⁷² .

10. النفي من خلال ألفاظ التنزيه والاستعاضة :

أ/ ألفاظ التنزيه : وهي كلمات وردت في القرآن الكريم نزهت المولى عز وجل عن كل ما يتنافى وجلاله وكماله ، وإنما استعملنا مصطلح "ألفاظ" للخروج من خلاف النحاة حول فعلية أو اسمية بعضها، ومن هذه الألفاظ: . حاشا : قال ابن هشام: «الوجه الثاني لـ"حاشا" أن تكون تنزيهية، وهي عند المبرد وابن جني والكوفيين فعل لتصرفه فيها بالحذف و لإدخالهم إياها على الحرف، وهذان الدليلان ينفيان الحرفية ولا يشبتان الفعلية . . ، والصحيح أنها اسم مرادف للبراءة من كذا » ⁷³ .

وإلى نفس الرأي ذهب ابن مالك كما ذكر صاحب البرهان ⁷⁴ .

⁷⁰ الإتيان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص: 166 .

⁷¹ البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص: 434 .

⁷² أساليب النفي في القرآن ، ص : 220 .

⁷³ مغني اللبيب ، ج 1 ، ص: 204-203 .

⁷⁴ البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص: 271 .

وقد وردت "حاشا" مرتين كليهما في سورة يوسف، قال تعالى: "فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" يوسف: 31. وقال أيضا: "قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ، قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ" يوسف: 51.

ويرى أحمد ماهر البقري أن "حاشا" تفيد في القرآن النفي وأن النفي في "حاشا" من الاستثناء.⁷⁵

. سبحان : قال السيوطي: « "سبحان" مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر أو مضمّر .. وهو مما أميت فعله. أي أنه لا فعل له، وهي تستعمل للنفي والتعجب في القرآن الكريم، فمن دلالتها على النفي قوله تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقْتَهُمْ، وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ" الأنعام: 100، وكلمة سبحان متخصصة أشد التخصص لتزويه الذات العلية⁷⁶ .»

ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى: "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ" النحل: 57.

وقال: "وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" يوسف: 108 .

وهكذا نجد أن "سبحان" نفت عن الله ضمنا ما ينسب الكفار إليه من شركاء، وأغنت عن التفصيل في رد الشبهات ودحضها، وما ينبغي ملاحظته أنها قد ترد وحدها وأحيانا قد تعزز بأداة نفي مثل الآية الأخيرة التي أوردناها.

ب/ ألفاظ الاستعادة: تدل ألفاظ معاذ الله، عيادا بالله، أعوذ بالله .. معنى النفي من ذلك قول الله تعالى: "قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ" يوسف: 23، وقال تعالى: " قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ .." يوسف: 78-79.

وكلمة "معاذ" هنا أضفت على المعنى إضافة نوعية تربو على مطلق النفي، ففي الآية الثانية مثلا لو قال سيدنا يوسف لإخوته "لا" لبدا أمامهم بمظهر المدِّلِ بسلطانه لتكبر على إخوانه⁷⁷، ولكنه ترفق بهم، وعلل رفضه بتوخي العدل والحق.

11. النفي الضمني من خلال الأفعال :

في اللغة العربية أفعال كثيرة تتضمن دلاليا معنى النفي، فإذا وردت في جمل دلت على النفي، وإذا ما سبقت بإحدى أدوات النفي المعروفة زال معنى النفي من الجملة ولم ترد جميع هذه الأفعال في القرآن الكريم، من هذه الأفعال: أبي، جحد، كاد، منع، قل، رفض، اعترض، أنكرو، قارب. وتتفاوت هذه الأفعال في دلالاتها على النفي الضمني حسب المعنى الأساسي الخاص الذي يدل عليه كل فعل، وسوف لا نذكر كل هذه الأفعال وإنما نلتزم فقط بما ورد منها في المدونة التي اخترناها .

⁷⁵ أساليب النفي في القرآن ، ج1، ص: 262

⁷⁶ الإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص: 162 .

⁷⁷ أساليب النفي في القرآن ، ص284.

أ / النفي الضمني باستعمال الفعل "أبى": قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" الأحزاب: 72 . أي لم يحملنها.
وقال تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا . . ." الكهف: 77 .
وقال أيضا: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى . . ." طه: 116. أي رفض ولم يسجد.

ب / النفي الضمني باستعمال "جحد": قال تعالى: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا" النمل: 14
وقال: "وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ" تمان: 32 .
قال القرطبي: وجحد الآيات إنكار أعيانها ، والجحد بها إنكار دلائلها⁷⁸ .
وإنكار الآيات أو الدلائل هو نفيها مع علم مسبق بها.

ج / النفي الضمني باستعمال "كاد":

"كاد" فعل بمعنى قارب، وقد اختلف النحاة بشأن دلالة على النفي إلى أربعة أقوال ذكرها "الزركشي" في البرهان، وأشهرها قولان:

القول الأول: أن إثباتها نفي ونفيها إثبات، والدليل على ذلك قوله تعالى: "وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتُونَاكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ . . ." الإسراء: 73 ، فمعناه لم يفعلوا ، "وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" البقرة: 71. تعني أنهم فعلوا، وقد رد هذا القول الزركشي والأشموني، فمما قاله الثاني: «ومن زعم هذا فليس بمصيب، بل حكم "كاد" وحكم سائر الأفعال أن معناها منفي إذا صاحبها حرف نفي وثابت إذا لم يصحبها، فإذا قال قائل "كاد زيد ييكي" فمعناه قارب زيد البكاء، فمقاربة البكاء ثابتة، ونفس البكاء منتف، وإذا قال "لم يكد ييكي" فمعناه لم يقارب البكاء، فمقاربة البكاء منتفية ونفس البكاء منتف أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة... وكذا قوله "إذا أخرج يده لم يكد يراها" النور: 40، هو أبلغ في نفي الرؤية من أن يقال لم يرها، لأن من لم ير قارب الرؤية بخلاف من لم يقارب»⁷⁹.

ومن دلالتها على النفي ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كل شيء في القرآن، كادوا، وأكاد، ويكاد، فإنه لا يكون أبدا"⁸⁰.

القول الثاني: أن إثباتها إثبات ونفيها نفي، كغيرها من الأفعال، لأن معناها المقاربة فمعنى "كاد يفعل" قارب الفعل، ومعنى "ما كاد" يفعل لم يقاربه، فخبرها منفي دائما .
ومن الآيات الكريمة التي ورد فيها النفي بـ"كاد":

⁷⁸ الجامع لأحكام القرآن، ج 14، ص: 81.

⁷⁹ أبو الحسن نور الدين الأشموني، شرح الأشموني على الألفية، ت: حسن محمد، دار الكتب العلمية. بيروت، ط 1، 1998، مج 1، ص: 292.

⁸⁰ الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص: 168 .

قول الله تعالى: "يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ" . . . "النور: 35، قال الزركشي: « فلم يثبت للزيت الضوء وإنما أثبت له المقاربة من الضوء قبل أن تمسه النار »⁸¹ .

وقوله تعالى: "فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" البقرة 71، وتأويل هذه الآية كما أورده العلماء أن فيها إخبارا عن حالهم أول الأمر فإنهم كانوا بعداء من ذبحها، وإثبات الفعل (الذبح) إنما فهم من دليل آخر وهو قوله: "فذبحوها".⁸²

12. النفي الضمني من خلال الصيغ الصرفية :

لم أجد . فيما قرأت . من أشار إلى النفي الضمني من خلال الصيغ الصرفية من النحاة المعاصرين، ولكن بالرجوع إلى كتب الأقدمين لاحظت أنهم انتبهوا إلى هذه المسألة وذكرها فيها نبذا متفرقة، إذا جمعت ورتبت تكون نواة يأتي منها ثمر طيب . إن شاء الله . ومن الذين أشاروا إلى دور الصيغ الصرفية في النفي ابن جني، فالمعروف أن لكل صيغة صرفية معاني تدل عليها من تعدية، واشتراك ومطاوعة وتكثير ومبالغة، ونسبة وتكلف إلى غير ذلك، على خلاف بين هذه الصيغ، ومن الصيغ ما يفهم منها النفي ضمنا، لذلك وضعت هذا العنوان لأمير هذا النوع من النفي الضمني عن غيره.

أ/ النفي الضمني من خلال صيغة "أفعل": تدل هذه الصيغة على السلب أي أنها تزيل عن المفعول معنى الفعل فإذا قلت أشكيتك كان المعنى أزلت شكواه، وأقديته أزلت قذى عينيه.

قال أبو الفتح بن جني : « .. ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقت حرف نفي فقلت ما فعل، ولم يفعل، ولا تفعل، ونحو ذلك. ثم إنهم مع هذا استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال والأسماء الضامنة لمعانيها في سلب تلك المعاني لا إثباتها، ألا ترى تصريف "ع ج م" أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام وضد البيان، من ذلك العجم لأنهم لا يفصحون ... ثم إنهم قالوا أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته، فهو إذا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته ... وكذلك تصريف "قذى" إنما لإثبات معنى القذى، منه "قذت عينه"، و"قذيت"، و"أقديتها" ثم إنهم مع هذا يقولون "أقديت عينه" إذا أزلت عنها الأذى وهذا لسلب القذى لا إثباته»⁸³ .

ب/ النفي الضمني من خلال صيغة "فعل": تدل هذه الصيغة أيضا من ضمن ما تدل على الإزالة والسلب، فقشّر الفاكهة أزال قشرتها، وقلم الأظافر أزال قلامتها، وقرد البعير أزال قراده⁸⁴ .

قال ابن جني : « .. ومنه تصريف "م ر ض" لإثبات معنى المرض نحو مرض يمرض، وهو مريض، ومرض، ومرضى، ومرضى، ثم إنهم قالوا مرّضت الرجل، أي داويته من مرضه حتى أزلته عنه أو لتزيله عنه .. »⁸⁵ .

81 البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص: 139.

82 انظر: شرح الأشموني على الألفية، ج 1، ص: 293، والبرهان، ج 4، ص: 140، والإتقان، ج 1، ص: 168 .

83 الخصائص، ج 3، ص: 77 .

84 انظر : محمد محي الدين عبد الحميد، تكلمة تصريف الأفعال . ملحق شرح ابن عقيل، ج 2، ص: 601 .

85 الخصائص، ج 3، ص: 77.

ج/ النفي الضمني من خلال صيغة "تَفَعَّل": من بين معاني هذه الصيغة الصرفية الدلالة على الترك والتجنب فيقال "تَأْتَمُّ" ترك الإثم، وتَحَنَّتْ ترك الحنث، وتَحَرَّجَ ترك الحرج، ومعنى الترك هو نفي الفعل، وعليه فيمكن مثلا التعبير عن "تَأْتَمُّ" بقولنا "لم يفعل الإثم".

قال ابن جني: « من ذلك تصريف "أ ت م" أين هي وقعت لإثبات معنى الإثم نحو أثم يأثم وآثم وأثيم وأثوم والمأثم، وهذا كله لإثباته، ثم إنهم قالوا "تَأْتَمُّ" أي ترك الإثم، ومثله تحوب، أي ترك الحوب »⁸⁶.
ولقد حام حول هذه الدلالات الضمنية ابن قتيبة لكنه لم يركز كلامه مثل أبي الفتح، فقال: « تَأْتِي فَعَلْتُ مضادة لأفعلت، نحو "أفطت جزت المقدار وفططت قصرت، وأعدرت في طلب الشيء بالغت، عدّرت قصرت، وأقذيت العين ألقيت فيها القذى، وقذيتها نظفتها من القذى، وأمراضته فعلت به فعلا مرض منه، ومرضته قمت عليه في مرضه »⁸⁷.

خصائص النفي الضمني :

هذه جملة من الأساليب والصيغ التي يؤدي بها النفي الضمني في اللغة العربية، وهي من خلال كثرتها وتنوعها تدل على ثراء اللغة العربية ودقتها في التعبير عن مكونات الأنفس بشيء شبه السحر، ولا عجب في ذلك فهي لغة القرآن.

وقبل أن نختم الكلام عن النفي الضمني نشير إلى أهم الخصائص التي استخلصناها من دراسته:

1. **الترائب الدلالي :** إذا كان النفي الصريح لا يدل إلا على مجرد نقض المقولات ودفع ما يدور في خلد المحاور ونفسه فإن النفي الضمني . إضافة إلى الدلالة على النفي . يؤدي معاني أخرى كالمقاربة أو التوبيخ أو التقرير أو الإنكار أو الاستبعاد أو التنزيه أو التعظيم أو الردع أو الزجر.. إلخ .
 2. **البلاغة والفصاحة:** ما عدل عن النفي الصريح إلى النفي الضمني إلا لِنِكَتِ بلاغية اقتضاها سياق الموقف، إذ أن البلاغة هي مراعاة مقتضى الحال كما هو التعريف المرضي عند أهل الشأن، وقد تؤدي بعض صيغ النفي الضمني النفي بطريقة تفضل وتربو عن النفي العادي، ولنأخذ مثلا لتوضيح هذا المعنى :
- قال تعالى : "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا . . " المؤمنون : 100.99 .

ف"كلا" هنا أدت معنى النفي بشكل أقوى مما قد تؤديه الأداة المختصة "لا" لأن المعنى ليس فقط رفض طلب الكفار إمهالهم فرصة أخرى والرجوع إلى الدنيا، إنما أضيف له الزجر والردع وطلب الكف عن هذا السؤال الذي لا يقبل مجرد طلبه، فالجواب لم يكن: "لا" طلبكم مرفوض، بل كان جوابهم اخسئوا ما كان لكم أن تسألوا هذا السؤال،

⁸⁶ نفسه ، ص: 77.76 .

⁸⁷ أبو محمد عبد الله بن قتيبة ، أدب الكاتب ، ت:محمد الدالي، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص: 461 .

ولعل الآيتين 106، 107 ترجحان هذا التحليل، فعندما عاودوا الطلب بقولهم "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ" المؤمنون: 107، جوبهوا بهذا الرد الزاجر "إِخْسُؤُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُوا" المؤمنون: 108.

وفرق كبير بين الجوابين الصريح والضمي.

3. إن الجمال الذي تضفيه الصيغ والأساليب المختلفة والمتعددة للنفي الضمني على الكلام يحتاج إلى ذوق وإحساس فني وشفافية لكي تدرك مراميه نظرا للتراكب الدلالي الذي تتميز به، ولبنيتها الظاهرة المحملة بالغرض البلاغي أو المعنى الأساسي المرافق الذي يحجب البنية الباطنة.

المبحث الثاني: النفي بواسطة الأداة

1. تعريف الأداة وتطور مفهومها ووظائفها:

يَجْمَلُ بنا قبل أن نتعرض لدراسة النفي بواسطة الأداة أن نوطئ له بتحديد مختصر للأداة حتى نحرر المراد منها بدقة، فقد عرّف ابن منظور الأداة بأنها: « الآلة والجمع أدوات، وأداه على كذا يؤديه إيداءً قوّاه عليه وأعانه، ولكل ذي حرفة أداة وهي آتته التي تقيم حرفته »⁸⁸.

والأداة مصطلح كوفي جعله الفراء مقابل ما يسمّيه البصريون حروف المعاني⁸⁹، وقد جاء تعريفها في المعجم الوسيط: « اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم، أو الاستقبال في الفعل »⁹⁰.

أما من الناحية التطورية لمفهوم الأداة فقد ذكر أبو السعود حسنين الشاذلي أنه لم يرد في كتاب سيبويه ذكر لهذا المصطلح⁹¹، وفي هذا الذي ذكره نظر، فقد بيّن محمد أحمد خضير أن مصطلح "الأداة" عند سيبويه مساوٍ لمصطلح الحرف مستدلاً بقوله: «وللّقسَم والمقسَم أدوات في حروف الجر أكثرها الواو ثم الباء»⁹² وأطلق المبرّد مصطلح الأداة على أدوات الشرط، وهمزة الاستفهام، و"إلا" في الاستثناء، وواو العطف، وجاء عنده بمعنى الآلة التي تستخدم في العمل سواء كانت فعلاً أم حرفاً⁹³.

ثم استمر تطور المصطلح من جهة الاتساع حتى قال السيوطي متابعا ابن هشام والهرودي: «وأعني بالأدوات: الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف»⁹⁴.

وبهذا يتضح أن مصطلح "الأداة" أوسع من مفهوم الحرف .

ويعرّف تمام حسان الأداة بأنها مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق في الجملة، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، كما نجده يقسم الأدوات إلى أدوات أصلية وهي حروف الجر والعطف وغيرها، وأدوات محولة تؤدي معنى التعليق وقد تكون هذه الأدوات ظرفية أو اسمية، أو ضميرية⁹⁵.

⁸⁸ لسان العرب المحيط، ج 2، ص: 3736.

⁸⁹ عوض الله أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث عشر، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، 1983، ص: 173.

⁹⁰ المعجم الوسيط، ج 1، ص: 10.

⁹¹ أبو السعود حسنين الشاذلي، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دار المعرفة العلمية الجامعية. الإسكندرية، ط 1، 1989، ص: 11.

⁹² محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية وتعدد دلالاتها في القرآن الكريم، المكتبة الانجلومصرية. القاهرة، ص: 7.

⁹³ المرجع السابق، ص: 7.

⁹⁴ الإتيقان في علوم القرآن، ج 1، ص: 145.

⁹⁵ اللغة العربية مبناها ومعناها، ص: 123.

والأدوات النحوية شديدة الافتقار إلى ما يحدد معناها من الضمائم وأنماط الكلم، كالأسماء أو الأفعال وهذا هو المعنى الذي قصده النحاة حين عبّروا عن افتقارها المتأصل، وبأنها تدل على معنى في غيرها لا في ذاتها، ولم يقصدوا أنه لا معنى لها البتة، أمّا ما فهمه إبراهيم أنيس من أنهم جرّدها من المعنى فبعيد عن قصدهم، حيث يقول: «وأما علاجهم للحروف فأمره عجيب، وذلك لأنهم يكادون يجرّدونها من المعاني، وينسبون معناها لغيرها من الأسماء والأفعال»⁹⁶. فلو كان الأمر كما قال فلماذا سمى كل من أبي القاسم الزجاجي، والحسن بن علي الرماني، وعلي بن فضال الجمشعي، والمرادي، والمالقي، وابن قيم الجوزية كتبهم باسم "حروف المعاني"، أو "معاني الحروف"؟، بل إن سيبويه في "الكتاب" يحدّد الحرف بقوله: «ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»⁹⁷، كل ما هنالك أن الأدوات ليس لها معانٍ معجمية، ولكن لها معاني عامة تدل عليها، فكيف، ومتى، وأين، وهل، وغيرها تدل على معنى عام هو الاستفهام، وتنفرد كل أداة بالاستفهام عن معنى خاص، والأدوات "الن" و"ما" و"لم" و"لا".. وغيرها تدل على معنى عام هو النفي، ويختص بعضها بوظيفة النفي في الماضي وبعضها الآخر في المستقبل... وبعض ثالث يجمع بينهما، وعلى ضوء هذا المعنى نفهم عبارة الأوائل المتعلقة بالافتقار المتأصل للأدوات النحوية. علما أن هذه الأدوات تخضع لفاعلية السياق الذي يمنحها الحياة ويوجّه دلالتها بشكل دقيق وقد أبدع تمام حسان بوصفه أن الأدوات لا بيئة لها خارج السياق⁹⁸.

وظيفة الأدوات :

تؤدي الأدوات وظيفة الربط والتعليق بين أجزاء التركيب لأنها تلخّص في الجملة معاني النفي، والتأكيد والاستفهام والأمر (باللام) والعرض والتحضيض، والتمني والترجي والنداء والشرط الامتناعي والإمكاني والقسم والندبة والاستغاثة والتعجب، إضافة إلى وظيفة الربط بين الأبواب المفردة داخل الجملة، كالذي نجده في حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية.⁹⁹

ولحصر معنى الأداة نُختم بأهم مميزاتهما:¹⁰⁰

- لا تدخل في جدول تصريفي أو إسنادي وليس لها صيغة معينة.
- ذات افتقار للضمائم.
- رتبة أدوات الجمل الصدارة ورتبة حروف المعاني التقدم على مدخولها.
- لا تثني ولا تجمع ولا تنوّن.
- لا يأتلف منها كلام مع مثلها.
- أهم وظيفة تقوم بها هي التعليق والربط بين أجزاء الكلام.

⁹⁶ من أسرار اللغة ، ص: 280.

⁹⁷ الكتاب ، ج1، ص:12.

⁹⁸ اللغة العربية مبناها ومعناها ، ص: 127.

⁹⁹ نفسه، ص: 125.

¹⁰⁰ انظر: الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، ص: 50، وكذا اللغة العربية مبناها ومعناها ، ص: 127.125.

- تتسم بالبناء عدا "أي" التي تكون معربة ومبنية.
- يتعدد المعنى الوظيفي للأداة الواحدة، فقد تكون الأداة دالة بأصل الوضع على الاستفهام، ولكن السياق يحولها إلى التعجب أو النفي، أو غير ذلك مما رأينا بعضه.

2- أدوات النفي :

يظهر من تتبع كتب النحاة أن أدوات النفي هي ¹⁰¹ : "لا"، "ما"، "لم"، "لما"، "لن"، "ليس"، "إن"، "لات". وفي دراستنا لهذه الأدوات سنتجنب المنهج التأيلي الرامي إلى استنتاج أصل كل أداة . خاصة المركبة منها . لأن خوض هذا الطريق يبعدنا عن جوهر دراستنا الوظيفية والتعليمية، ولاعتقادنا أن التلاميذ أو الطلاب سوف لن يفيدهم معرفة أصل الأدوات وهم غير متمرسين باستخدامها وإدراك الفروق الدقيقة بينها، كما سنتجنب أيضا المنهج المقارن سواء مع اللغات السامية أو غيرها للسبب نفسه ، وسنحاول التقليل قدر الإمكان من مناقشة موضوع النفي في ضوء العمل النحوي ، إلا ما كان ضروريا ومتعلقا بقيد سلامة البناء .

أداة النفي "لا" :

هي أداة نفي أصلية تدخل على الجملة الفعلية والجملة الإسمية :

1. "لا" الداخلة على الجملة الفعلية : تدخل "لا" على الفعل المضارع في الغالب وتكون لنفي معنى الحدث في المستقبل حسب جمهور النحاة¹⁰² ، وخالف في ذلك ابن مالك والمبرد والأخفش، حيث ذهبوا إلى جواز أن ينفي بها معنى الحدث في الحال، وربما كان سبب قصر الجمهور النفي بـ"لا" على الاستقبال هو ما فهموه من عبارة سيوييه في الكتاب حيث قال: « وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل »¹⁰³ ، وقد رد ابن مالك عليهم بأن: عبارة سيوييه إنما تدل على الأولى في رأيه والأكثر في الاستعمال، قال المرادي موضحا ذلك: « ونصّ الزمخشري ومعظم المتأخرين على أنها تخلصه (المضارع) للاستقبال وهو ظاهر مذهب سيوييه، وذهب الأخفش والمبرد وتبعهما ابن مالك إلى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها الحال . قال ابن مالك: وهو لازم لسيوييه وغيره من المتقدمين لإجماعهم على صحة " قام القوم لا يكون زيدا" وأجمعوا على إيقاعها في موضع ينافي الاستقبال نحو "أتظن ذلك كائنا أم لا تظنه؟" ومالك لا تقبل؟ وأراك لا تبالي، وما شأنك لا توافق، وغرّ الزمخشري وغيره من المتأخرين قول سيوييه... وإذا قال هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعا فإن نفيه لا يفعل، وإنما نبه على الأولى في رأيه والأكثر في الاستعمال»¹⁰⁴ .

¹⁰¹ انظر ذلك في كتب حروف المعاني، وكتب النحو، في أبواب نواصب وجوازم الفعل المضارع والنواصب والمشبهات بليس.

¹⁰² معني اللبيب عن كتب الأعراب، ج 1 ، ص:406.

¹⁰³ الكتاب ، ج3، ص:117.

¹⁰⁴ حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ت:فخر الدين قباوة . محمد ندم فاضل، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 92

وإنما ناسبت "لا" الفعل المضارع لما فيه من معنى الشمول والاتساع فوافق شمول النفي بما شمول المضارع، وفي هذا يقول إبراهيم مصطفى: «ويلاحظ في نفي المضارع أنك تقول لم يتكلم، فالنفي للماضي، وما يتكلم فالنفي للحال، ولن يتكلم فهو للمستقبل، فإذا قلت "لا يتكلم" كان النفي أشمل وأوسع، ففي نفي "لا" معنى الشمول والعموم»¹⁰⁵.

وإنما ذكرنا بأن "لا" تختص على الأغلب بالمضارع لأنها قد تدخل على الماضي في أحيان قليلة وتنفيه، قال تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" القيامة: 31 . وقال: "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" البلد: 11 .

ويعلل إبراهيم مصطفى ورود الأداة "لا" مع الماضي بقوله: «وامتنع أن تنفي الماضي حتى يكون فيه معنى الاستقبال، أو حتى يتكرر ليكون في التكرار معنى الشمول»¹⁰⁶. ويقوّي استنتاجه محمد أحمد خضير بقوله: «وقد تدخل "لا" النافية على الماضي قليلا، وقد جاء ذلك في قول الله تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" ولا يكون معنى الفعل حينئذ الماضي، فتكون "لا" بمعنى "لم"¹⁰⁷.

2. "لا" النافية الداخلة على الجملة الإسمية: وهي أنواع نذكر منها :

أ/ "لا" النافية للجنس : ويعني نفي الجنس شمول النفي واستغراقه لكل أفراد الجنس لذلك سمّاها النحاة "لا" التي للتبرئة، أي أنها تبرئ أفراد الجنس كلهم من معنى الخبر، قال الأزهرى: «وحق "لا" "التبرئة" أن تصدق على "لا" النافية كائنة ما كانت لأن كل من برأته فقد نفيت عنه شيئا، ولكنهم خصّوها بالعاملة عمل "إن" فإن التبرئة فيها أمكن»¹⁰⁸.

ويشبهه النحاة "لا" النافية للجنس بـ"إن" في عملها جملة من المبررات، منها مشابقتها لها في التوكيد فالأولى لتوكيد النفي والثانية لتوكيد الإثبات، ولأن لكليهما صدر الكلام، ولأن "لا" النافية نقيضة "إن" والشيء يحمل على نقيضه¹⁰⁹. وحتى تكون "لا" نافية للجنس اشترط النحاة عدّة شروط هي¹¹⁰:

. أن تكون نافية وأن يكون المنفي بها الجنس كله.

. أن يكون نفي الجنس نصا (يصح تقدير "من" الاستغراقية) "لا رجل في الدار"، على تقدير "لا من رجل في الدار".

. وأن يكون مدخولاها نكرتين (المسند والمسند إليه).

. ألا يفصل بينها وبين المسند إليه.

¹⁰⁵ إحياء النحو ، ص: 135.

¹⁰⁶ نفسه ، ص: 136.

¹⁰⁷ الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص: 63.

¹⁰⁸ خالد بن عبد الله الأزهرى ، التصريح بمضمون التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العملية . بيروت ، ط1، 2000، ج1،

ص: 336.

¹⁰⁹ انظر: الجنى الداني ، ص: 296 ، والتصريح بمضمون التوضيح ، ج1، ص: 336 .

¹¹⁰ انظر: شروط إعمال "لا" في النحو الوائى ، ج1، ص: 590589 ، وفي شرح التصريح، ج1، ص: 338.

. أحكام "لا" النافية للجنس : إذا كان الاسم النكرة الذي تدخل عليه "لا" مفردا بني معها على الفتح مثل قوله تعالى : " . لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ يوسف: 92. وقوله : " يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا " الأحزاب: 13 ، ويبنى على الياء في نحو " لا رجلين " ، و"لا قائمين" .¹¹¹

وأما جمع السّلامة لمؤنث، فيبنى على ما ينصب به وهو الكسر، ويجوز فتحه وأوجه ابن عصفور، وقال ابن مالك الفتح أولى.¹¹²

وذهب السيرافي والزّجاج إلى أن فتحة اسم "لا" فتحة إعراب وأن تنوينه حذف تخفيفا والجمهور على خلافه. أمّا إذا كان مدخولها النكرة مضافا أو شبيها بالمضاف فإنه يكون معربا منصوبا مثل "لا طالب علمٍ محرومٌ ، ولا خيرا من زيدٍ حاضرٌ"¹¹³ .

ب/ "لا" النافية للوحدة : إذا دخلت "لا" النافية على الجملة غير الفعلية، واقترن دخولها بارتفاع مدخولها ولم تكن نصا في نفي الجنس، سميت بـ "لا" النافية للوحدة .

— معنى النفي بـ"لا" التي للوحدة: عند استعمال "لا" يوجد عندنا احتمالان:

1/ إذا كان مدخولها مفردا دلّ دخولها على احتمال انتفاء معنى الخبر عن فرد واحد أو عن انتفائه عن كل الأفراد.
2/ إذا كان مدخولها مثنى أو جمعا دلّت "لا" على احتمال نفي معنى الخبر عن المثنى فقط، أو عن الجمع فقط ، أو عن انتفائه عن كل أفراد الجنس.

ومن أجل احتمال أنها تدل على نفي معنى خبرها عن فرد واحد سميت "لا" النافية للوحدة ، ويخطئ البعض حين يعتقدون بأن "لا" التي للوحدة لا تنفي الجنس ، بل قد تنفيه ، وقد نبّه العلماء كابن هشام¹¹⁴ ، والأزهري¹¹⁵ إلى هذا الخطأ، وتبقى القرينة هي التي تحدد بدقة دائرة النفي .

فإذا قلنا "لا رجلٌ في الدّار" كان نصب المسند إليه نصّا في كون النفي مستغرقا للجنس كلّه.

وإذا قلنا "لا رجلٌ في الدّار" لدينا احتمالان، إمّا أن تكون "لا" لنفي الجنس، أو لنفي الوحدة، ولا بد من القرينة حتى يكون الحسم في مدى النفي.

فإذا قلنا "لا رجل في الدّار بل امرأة"، كانت كلمة "امرأة" قرينة لفظية تدل على استغراق النفي بـ"لا" جنس الرجال.

أما إذا قلنا "لا رجل في الدار بل رجلان" تعين كون "لا" نافية للوحدة.

— أحكام "لا" النافية للوحدة: نظرا لورود بعض الشواهد القليلة من الشعر العربي كانت فيها النكرة التي دخلت

عليها "لا" مرفوعة، فقد شبهها بعض النحاة بـ"ليس" في عملها، ومن هذه الشواهد النادرة قول الشاعر:

تَعَرَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَ لَا وَرَزٌّ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا

¹¹¹ مغني اللبيب، ج1، ص:393392.

¹¹² انظر: شرح الأشموني على الألفية، ج1، ص:334.

¹¹³ الجني الداني، ص: 291.

¹¹⁴ مغني اللبيب ، ج 1 ، ص: 399.

¹¹⁵ شرح التصريح، ج1، ص:268.

وقول الآخر : نَصَرَ زُتَكَ إِذْ لَا صَاحِبَ غَيْرِ خَاذِلٍ فَبَوَّتَ حِصْنًا لِلْكَمَاتِ حَصِينًا

وقد ذهب سيبويه وطائفة من البصريين إلى جواز إعمال "لا" عمل "ليس" ومنع إعمالها المبرد والأخفش والفرّاء¹¹⁶ ، وقال الرّضي الاسترّبادي : « والظاهر أنه لا تعمل "لا" عمل "ليس" لا شاذًا ولا قياسًا »¹¹⁷ .

ومن النحاة من قال بأن "لا" لا تعمل في الخبر، فقد حكى ابن ولّاد عن الزّجاج أنّها أُجريت مجرى "ليس" في رفع الاسم خاصة، ولا تعمل في الخبر شيئًا، وقد ردّ عليه المرادي وابن هشام بالشّاهد الأول الذي أوردناه.¹¹⁸

ومن النحاة من ضيّق إعمال "لا" كابن حيان، وابن هشام حيث يقول الأول: « و"لا" إعمالها قليل جدا بل لم يرد منه صريحًا إلا البيت السابق، والبيت والبيتان لا تبنى عليهما القواعد »¹¹⁹ . أما ابن هشام فقد قال في أوضح المسالك¹²⁰ ومغني اللبيب¹²¹ إن إعمالها عمل "ليس" قليل وظاهر كلامه في "المغني" أن يميز إعمالها، ولكنه في "شرح قطر الندى" قال: « وإعمالها أربعة شروط: أن يتقدم اسمها، وأن لا يقترن خبرها بـ"إلا"، وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وأن يكون ذلك في الشعر لا في النثر »¹²² . وهكذا نرى أنه خصّص إعمالها في الشعر وهو ضرورة.

وقد أجاز ابن جني وابن الشجري وابن مالك، أن يكون اسم "لا" النافية للوحدة معرفة، استشهادًا بقول النابغة الجعدي :

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَأَنَا بَاغِيَا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتْرَاحِيَا

وعلى هذا الوجه بنى المتنبي بيته :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَدَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا¹²³

وذهب الأزهري إلى أن هذا من النوادر¹²⁴

وقد حاول أحمد سليمان ياقوت أن يخرج من دوامة الجدل العنيف الذي ثار نفعه ولم ينجل على رأي فاصل يريح الجميع، فقال ملخصًا ما توصل إليه:

أ . « إن الاستعمال السائد الآن يؤيد بشدّة أن اسم "لا" عندما يكون نكرة فهي لنفي الجنس وليست لنفي الوحدة ، والتنكير هنا أمر مناسب ويتمشى مع استعمالها في هذه الحالة، لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.

¹¹⁶ انظر : شرح الأشموني ، ج 1، ص: 266.

¹¹⁷ شرح الكافية، ج 1، ص: 261.

¹¹⁸ انظر: مغني اللبيب ، ج 3 ، ص: 394، و الجني الداني، ص: 293.

¹¹⁹ مع الهوامع ، ج 1، ص: 398.

¹²⁰ أبو محمد أحمد بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت، ج 1، ص: 284.

¹²¹ انظر: المغني ، ص: 399396

¹²² أبو محمد أحمد بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة رخاب للطباعة والنشر والتوزيع . الجزائر ، ص: 159.

¹²³ انظر: المغني ، ص: 398397.

¹²⁴ شرح التصريح ، ج 1، ص: 267.

ب . وبناء على ما تقدم في الفقرة (أ) لا بد أن يظهر لها عمل حيث إنها أفادت معنى لذلك فإن اسمها يكون مبنيا للفتح والبناء هنا شيء مطابق لاستغراق جنس الإسم كله..

ج . فإذا كان الاسم نكرة ولكنه فقد درجة بسيطة من درجات التنكير كأن يكون مضافا أو شبه مضاف بان العمل ، ولكن يكون هذا العمل هو النصب وليس البناء ..

د . إذا كان اسم "لا" معرفة كانت لنفي الوحدة نحو قول النابغة الجعدي "وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيَا" ، وكذا الأمر في قول : **أَنْكَرْتُهَا بَعْدَ أَعْوَامٍ مَضَيْنَ لَهَا** **لَا الدَّارُ دَارًا وَلَا الجِيرَانُ جِيرَانًا** ومثال ذلك قول أبي الطيب : ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا .

وقول الآخر : **لَا الْقَوْمُ قَوْمِي وَلَا الأَوْطَانُ أَوْطَانِي** **إِذَا وَنَى يَوْمَ تَحْصِيلِ الْعُلَا وَإِنِي .**

نلاحظ في اسم "لا" المعرفة كما في الفقرة "ج" أنه مرفوع والخبر مرفوع أي أنه مُعْرَبٌ ، فليس فيه نفي للجنس، ونلاحظ أن اسمها جاء على هذه الحالة الإعرابية، والخبر مذكور ويكون منصوبا .. ولم تأت "لا" عاملة عمل "ليس" في الاسم والخبر جميعا عملا صريحا إلا في شاهد واحد هو: " تعزّ فلا شيء على الأرض باقيا". والشاهد والشاهدان لا يقيمان قاعدة، وربما كانت الضرورة هي التي ألجأت الشاعر إلى رفع "شيء" ونصب "باقيا".¹²⁵

من خلال هذا الملخص يبدو أحمد سليمان ياقوت موافقا لجمهور النحاة في أن بناء الاسم المفرد النكرة على النصب بـ"لا" هو علامة ودليل على أن "لا" النافية للجنس، وهو موافق لطائفة منهم عندما أنكر أن تعمل "لا" عمل "ليس"، واستعار عبارة أبي حيان التي نقلناها من "الهمع": "والشاهد والشاهدان لا يقيمان قاعدة"، ولكنه يخالفهم جميعا تقريبا . عندما يدّعي أن "لا" تكون لنفي الوحدة بعد الاسم المعرفة، وهي عند جمهورهم مهملة، واستدل على ذلك بأربعة أبيات من الشعر من ضمنها بيت النابغة الجعدي، وبيت المتنبي اللذين سبق ذكرهما آنفا، وبيتان آخران، ولكن المغمز في هذا الشواهد أن اثنين منهما لا يصلحان دليلا على قاعدة نحوية، لأنهما خارج مجال الاحتجاج النحوي زمانا ومكانا، وإذا جاز لنا غض الطرف عن احتجاجه ببيت "المتنبي". وهو شاعر فحل مطلع على مذاهب العرب في أقوالها . فهل يجوز لنا قبول احتجاجه بشعر معاصر، ولو كان قائله اسماعيل صبري رحمه الله ؟، وبيت اسماعيل صبري هو:

لَا الْقَوْمُ قَوْمِي وَلَا الأَوْطَانُ أَوْطَانِي **إِذَا وَنَى يَوْمَ تَحْصِيلِ الْعُلَا وَإِنِي**¹²⁶

— **"لا" النافية والعاطفة** : تقوم "لا" هذه بوظيفتين الأولى النفي، والثانية العطف (من الناحية الشكلية)، فهي تنفي الحكم عن المعطوف، لذلك لا يجوز أن يعطف بها بعد النفي، وإنما بعد الإثبات، ويمكن وصفها بأنها تنفي ما بعدها لثبوت ما قبلها¹²⁷، وحتى تؤدي "لا" معنى العطف لا بد من توفر عدة شروط هي¹²⁸:

¹²⁵ النواسخ الفعلية والحرفية، ص: 234.

¹²⁶ حنا الفاخوري وآخرون، منتخبات الأدب العربي، المكتبة البولسية، بيروت . لبنان، ط4 ، 1969، ص:529.

¹²⁷ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 248. 251 .

¹²⁸ انظر: مغني اللبيب، ج1، ص:401.

- أن يتقدمها إثبات كـ"جاء زيد لا عمر"، أو أمر مثل "اضرب زيدا لا عمرا"، أو نداء نحو "يا ابن أخي لا ابن عمي".
- ألا تقتزن بعاطف آخر، فإذا قيل "جاء زيد لا بل عمرو"، فالعاطف "بل" و"لا" رد لما قبلها وليست عاطفة.
- ألا يتقدمها نفي، ففي قولنا "ما جاءني زيد ولا عمرو" لا تكون "لا" عاطفة لسببين: الأول تقدم النفي عليها، والثاني لاقتزانها بحرف عطف آخر هو الواو ومن ثم فإن "لا" في هذا المثال تؤدي دور تأكيد النفي.
- أن يتعاند متعاطفاها، أي أن يكون فيهما نوع من التقابل والتعارض، وعليه فلا يجوز مثلا أن نقول "جاءني رجل لا زيدا" لأنه يصدق على "زيد" اسم الرجل ولكن يجوز أن نقول "جاءني رجل لا امرأة".
- "لا" النافية الجوابية: قال المرادي: « نقيضة "نعم" كقولك "لا" في جواب هل قام زيد؟ وهي نائبة مناب الجملة¹²⁹. وقال ابن هشام: « وهذه تحذف الجمل بعدها كثيرا، يقال "أجاءك زيد؟" فتقول "لا" والأصل "لا لم يجيء" ¹³⁰ ».
- لا النافية المعترضة: وهي التي تقع بين الخافض والمخفوض نحو "جئت بلا زاد"، و"غضبت من لا شيء" فهي تفصل بين الاسم وخافضه، وتنفي الاسم بعدها، وقد أطلق عليها بعض النحاة "لا الزائدة" إلا أن زيادتها من جهة اللفظ فقط. أما من جهة المعنى فليست بزائدة لأنها تفيد النفي.¹³¹

فائدة :

- يقرّر اللغويون أن "لا" النافية قد تفيد النهي دون أن تجزم إفادة أقوى من إفادة "لا" النافية، يدلّ على ذلك حديث رسول الله ﷺ في صحيح مسلم: " لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح" برفع المضارع، وقد قال الإمام النووي في شرح الحديث: « هكذا هو في جميع النسخ بالياء بعد الشين، وهو صحيح وهو نهي بلفظ الخبر كقوله تعالى " لا تضار والدة بولدها" البقرة: 232، وقد قدّمنا مرّات أن هذا أبلغ من لفظ النهي»¹³².
- وقد ورد حديث آخر عن النبي ﷺ. في مسلم أيضا. جاء فيه: "إن الله حرّم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده شيء منها فلا يشرب ولا يبيع"، وقد علّق عباس حسن بقوله: « ودليل الرّفْع عدم حذف الياء قبل آخر الفعل "يبع" ¹³³ ».
- وهكذا يتضح لنا أن "لا" أداة نفي يتّسم عملها بالعموم والاتساع، فهي قد تنفي نفيا مستغرقا الجنس أو مقتصرًا على الواحد، وقد تثني بالعطف وقد تستعمل في الجواب مختصرة جملا محذوفة، كما أنها تدخل على الإسناد الفعلي أو الاسمي.
- أداة النفي "ما" :

¹²⁹ الجنى الداني، ص: 296.

¹³⁰ مغني اللبيب، ص: 402.

¹³¹ انظر: الجنى الداني، ص: 300.

¹³² محي الدين بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ت: خليل الميس، دار القلم، بيروت - لبنان، ط1، 1987، مج7، ص: 408.

¹³³ النحو الوافي، ج4، ص: 412.

هي أداة نفي أصلية مثل "لا" إلا أنها أشدّ منها شبها بـ"ليس" لاختصاصها بنفي الحال، وبدخولها على المعرفة والنكرة جميعاً، أما "لا" فلا تدخل إلا على نكرة¹³⁴ في معظم أحوالها.

وقد شبّهها النحاة من عهد مبكر بـ"ليس" لعدّة أسباب منها:

— أنها تدل على نفي الحال مثلها، وبذلك انفردت على بقية الأدوات.

— أنها تشبّهها في اقتران خبرها بالباء، كما في قوله تعالى: "مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ" ن: 02، وقوله: "الْأَيْسَ"

اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدُهُ" الزمر: 36.

وتدخل "ما" على الجملة الفعلية والجملة الاسمية :

1. "ما" الداخلة على الجملة الفعلية:

قال سيبويه : وإذا قال "هو يفعل" أي هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل " .

فإذاً "ما" تدخل على الفعل المضارع فتحلّصه للحال عند أغلب النحاة، وقد أورد ابن هشام والمرادي استدراك ابن

مالك الذي مفاده أن "ما" قد تكون مع المضارع دالة على المستقبل في حالات قليلة مستدلاً بقوله تعالى: "قُلْ مَا

يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي" يونس: 15، ويقيد الحكم الأصلي الذي عليه الجمهور بعدم وجود قرينة تدل على غير الحال.¹³⁵

ويمكن أن نستوحي من معنى الآية الكريمة التالية الدلالة على الحال والاستقبال معاً، قال تعالى: "مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ

ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهَيَّ قُلُوبُهُمْ" الأنبياء: 2- 3، أي الآن وفي المستقبل، ويشهد لهذا الفهم قول الحسن الذي ذكره القرطبي في التفسير: «كل ما جدّ لهم الذكر استمروا على الجهل»¹³⁶.

2. "ما" الداخلة على الجملة الاسمية:

دخول "ما" على الجملة الاسمية هو الغالب في القرآن الكريم ، كما قال أحمد ماهر البقري¹³⁷ ولدى العرب

لغتان في استعمال "ما" .

. اللغة الأولى : وهي لغة أهل الحجاز وتامة ونجد، ويشهد لهذه اللغة قول الله تعالى: " مَا هَذَا بَشَرًا"

يوسف: 31، وقوله عز من قائل: " مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ" المجادلة: 02 ، وهذا مذهب البصريين، أمّا مذهب أهل الكوفة فيرون

أن "ما" لا تعمل شيئاً وأن المرفوع بعدها باق على ما كان قبل دخولها، وأن المنصوب انتصب بإسقاط الخافض (أي الباء) لأن العرب لا تكاد تنطقها إلا بما.¹³⁸

¹³⁴ أساليب النفي في القرآن الكريم، ص: 87.

¹³⁵ انظر: مغني اللبيب ، ج 1، ص: 494، و الجني الداني ، ص: 329.

¹³⁶ الجامع لأحكام القرآن، ج 11 ، ص: 262.

¹³⁷ أساليب النفي في القرآن الكريم، ص: 87.

وينتصر الزجّاج للبصريين بكون سيبويه والخليل وجميع النحاة القدماء يزعمون أن بشرا منصوب بخبر "ما"، ويرى أن لغة الحجاز هي اللغة القديمة الجيدة، ويرد على الفراء ومن رأى رأيه في الرفع في قوله "ما هذا بشرٌ" قائلا: «وهذا غلط لأن كتاب الله ولغة رسوله أقوى الأشياء، وأقوى اللغات، ولغة بني تميم "ما هذا بشرٌ" لا تجوز القراءة بها إلا برواية صحيحة»¹³⁹.

- اللغة الثانية: وهي لغة بني تميم، قال أحمد سليمان ياقوت: «والتميميون لا يعملونها فدخلوها كخروجها إعرابا، وحجتهم في ذلك أنها حرف غير مختص، ويطلقون عليها "ما الدوّارة"، أي تدخل على الاسم والفعل، وغير المختص لا يعمل، ولا يصحّ تشبيهها بـ "ليس" لأنها ليست بفعل، ولا يكون فيها إضمار لذلك فإن إهمال التميميين لها هو القياس، وهذا غير مقبول، فالأمر أمر استعمال أو عدم استعمال، وليس أمر قياس أو عدم قياس»¹⁴⁰.

شروط عمل "ما":

لخصّ أبو القاسم الزجّاجي بعض الشروط بقوله: «اعلم أن "ما" في لغة أهل الحجاز ترفع الاسم وتنصب الخبر إذا كان الخبر مؤخرًا منفيا، لأنهم شبّهوها بـ "ليس"، وفي لغة بني تميم لا تعمل شيئا، فيرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، فإذا قدمت خبرها على اسمها أو أدخلت عليه في الخبر "إلا" بطل عملها ورجعوا إلى قول التميمية»¹⁴¹.

ويمكن أن نستخلص من هذه الفقرة التالية شرطين أساسيين هما:

1. التزام الترتيب بين اسمها وخبرها، فإذا تقدّم الخبر ارتفع، وجوّز الفراء نصبه مطلقا نحو "ما قائماً زيد".¹⁴²

2. بقاء النفي وعدم انتقاضه بـ "إلا" مثل قوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ". آل عمران: 144، وقوله

تعالى: "وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمِجٍ بِالْبَصَرِ" القمر: 50، ويفضّل الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد هذا الشرط قائلا: «اختلف النحاة في هذا الموضوع على أربعة مذاهب، فجمهور البصريين على أنه إذا انتقض خبر "ما" بـ "إلا" وجب رفع الخبر مطلقا، وذهب يونس بن حبيب إلى أنه يجوز نصب الخبر مطلقا¹⁴³، وذهب الفراء إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذ بشرط أن يكون وصفا نحو "ما زيد إلا قائما"، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذ، بشرط أن يكون مشبها نحو "ما زيد إلا أسدا"¹⁴⁴.

وقد أضاف النحاة إلى هذين الشرطين شروطا أخرى منها:

¹³⁸ مع الهوامع، ج1، ص: 391.

¹³⁹ الزجّاج، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1988، ج3، ص: 108.107.

¹⁴⁰ النواسخ الحرفية والفعلية، ص: 219.

¹⁴¹ أبو القاسم الزجّاجي، الجمل في النحو، ت: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط5، 1996، ص: 237.

¹⁴² انظر مع الهوامع، ج1، ص: 390.

¹⁴³ ذكر السيوطي في الهمع أن الشلوين أيضا جوّز نصب مطلقا، ج1، ص: 390. وفي الجنى الداني ذكر أن ابن مالك وافق يونس والشلوين،

ص: 325.

¹⁴⁴ محمد محي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك (حاشية أوضح المسالك)، ج1، ص: 276.

3. ألا يتقدم معمول خبرها على الاسم ما لم يكن ظرفاً أو جاراً أو مجروراً، فإن تقدّم بطل عملها، ففي قولنا "ما العاقلُ مصاحباً الأحمق" يجوز الإعمال، أمّا في قولنا "ما الأحمقُ العاقلُ مصاحبٌ" لا يصح الإعمال لتقدّم الأحمق، ويجوز أن يقال "ما عندك فضلٌ ضائعاً"، أو "ما عندك فضل ضائع" (جواز الإعمال والإهمال).

4. ألا تتكرر "ما" فإذا تكررت بطل عملها، ومثال ذلك قول الشاعر :

لا يُنْسِكُ الأَسَى تَأْسِيًّا فَمَا ما مِنْ جِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمًا¹⁴⁵

5. أن لا يقترن اسمها بـ"إن" الزائدة، فإن اقترن بها بطل عملها وجوبا عند البصريين ، قال الشاعر :

بني غدانة ما إن أنتم ذهبٌ ولا صريفٌ ولكن أنتم الخزفُ¹⁴⁶

وللأستاذ مهدي المخزومي لفظة ذكية في تعليل انتصاب المبتدأ بعد دخول "ما" يجدر ذكرها، حيث يرى أن لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم متفاوتتان، فلغة الحجازيين أعلى في التطور من لغة بني تميم، وأدق في التعبير عن المعاني، والعرب درجوا في لغتهم على رفع الخبر إذا كان صفة للمخبر عنه (المبتدأ) أو إذا كان عينه، فإذا لم يكن كذلك نُصِبَ على الخلاف، فالخبر في قولنا "محمدٌ ذكيٌ" عين المبتدأ أو صفة له لذلك ارتفع فإذا دخلت "ليس" أو "ما" لم يصبح الخبر هو عين المبتدأ أو صفة له فانتصب على الخلاف، ويدعم رأيه بأن النفي إذا انتقض بـ"إلا" عاد الخبر إلى الارتفاع في مثال "مازیدٌ إلا شاعرٌ" لأن الخبر عاد فأصبح صفة للمخبر عنه (المبتدأ)¹⁴⁷.

وقد أورد هذا التحليل عدّة مؤلفين على سبيل القبول والاستثناس¹⁴⁸، ولكني وجدت جمهور النحاة يخصصون انتقاض النفي بـ"إلا" فإذا انتقض النفي بغيرها من الأدوات بقي الخبر منصوباً ولم يرتفع، رغم أن الخبر لم يصبح هو عين المبتدأ.

قال السيوطي : « وإذا انتقض بغير "إلا" لم يؤثر فيجب النصب عند البصريين وأجاز الفراء الرفع»¹⁴⁹.

وقال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: « وكلام المؤلف (ابن هشام) صريح في أنه لو كان انتقاض نفي الخبر بغير "إلا" لم يبطل عمل "ما"، فلو قلت: "ما زيدٌ غير شجاع"، أو قلت: "ما زيدٌ سوى بطل"، بقي العمل فنصبت

"غير" في المثال الأول لفظاً ونُصِبَت سوى في المثال الثاني تقديراً»¹⁵⁰.

أداة النفي "ليس" :

"ليس" أداة نفي تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وقد اختلف حولها بين قائل بفعاليتها وقائل بحرفيتها.

¹⁴⁵ انظر: الجني الداني، ص: 327 . والنحو الوائي، ج 1 ، ص: 59.

¹⁴⁶ انظر : التصريح بمضمون التوضيح ، ج 1 ، ص: 261.

¹⁴⁷ انظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 250249.

¹⁴⁸ انظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص: 281. والنواسخ الفعلية والحرفية، ص: 220219.

¹⁴⁹ همع الهوامع، ج 1، ص: 390.

¹⁵⁰ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج 1، ص: 276.

القائلون بالحرفية وأدلتهم¹⁵¹ : ذهب ابن السراج وتابَعَه الفارسي في الحلبيات وابن شُقَيْرٍ وجماعة من النحاة إلى أن "ليس" حرف ، وقدموا جملة من الأدلة أهمها :

كونها ليست على هيئة الأفعال، أي أنها لا تتصرف كالأفعال، فلا يأتي منها مضارع ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول ..

كونها تدخل على الأفعال والفعل لا يدخل على الفعل.

كونها ليست كالأفعال مشتقة من المصادر، وتدلّ على الحدث والزّمن.

جواز استعمالها حرفاً ناصباً للمستثنى بمنزلة "إلا" ، مثل "أتوني ليس زيدا"¹⁵².

أدلة القائلين بفعلية "ليس" وهم الجمهور:¹⁵³

تلازم رفع الاسم ونصب الخبر مثل أخوات "كان" وهي أفعال.

جمودها وعدم تصرفها ، لا يخرجها من دائرة الأفعال فمن الأفعال ما هو جامد مثل "نعم و بئس".

أخوات "كان" تدخل على الأفعال وهي من الأفعال باتفاق النحاة .

التحاق تاء التأنيث بها وصلاً ووقفاً، وضماير الرفع، وهذه الضمائر لا تتصلّ إلا بالأفعال، فيقال ليست، لست، ليسا، لستنّ، ولستم.

هذا التكافؤ في الأدلة جعل بعض العلماء يتردّدون ويراجعون أنفسهم حول "ليس" فهاهو ابن السراج يقول .

فيما نقله عنه السيوطي . رغم ترجيحه لحرفيتها « أنا أفتي بفعلية "ليس" تقليداً منذ زمن طويل ، ثم ظهر لي حرفيتها»¹⁵⁴.

والتّردد ذاته لمسناه عند أحمد سليمان ياقوت رغم ترجيحه لحرفيتها إذ يقول: « والحقيقة أن الإنسان يبقى حائراً

أمام الإشكال فليس من السهل القول بحرفيتها أو بفعاليتها... وهنا لا بد من الوقوف موقفاً وسطاً يتماشى واستعمالها

ولا يتعارض مع كيفية إعراب الأسلوب الذي تقع فيه، فهي كما نعرف مكوّنة من (حرف + فعل)¹⁵⁵ ، كذلك فهي

قد جمعت بين بعض خصائص الحرف، وبعض خصائص الفعل، ويصعب إذن وضعها في نوع معيّن بحيث ينطبق

عليها حدُّ هذا النوع انطباقاً جامعاً، وهي مكونة عن طريق النّحت من حرف وفعل إلا أنّ الحرفية أو شبهها قد غلب

عليها ما في ذلك من شكّ »¹⁵⁶.

1. "ليس" الداخلة على الجملة الفعلية :

¹⁵¹ انظر أساليب النفي في القرآن، ص: 78، حاشية محمد محي الدين عبد الحميد على شرح ابن عقيل، ج1، ص: 262.

¹⁵² انظر: مغني اللبيب ، ج1، ص: 481.

¹⁵³ انظر أساليب النفي في القرآن، ص: 89، وحاشية محمد محي الدين عبد الحميد على شرح ابن عقيل، ج1، ص: 262.

¹⁵⁴ السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، مج 2، ج3، ص: 73.

¹⁵⁵ يعني أنّها مركّبة من "لا" و"أيس".

¹⁵⁶ النواسخ الفعلية والحرفية، ص: 216.

قلّما تنفى الجمل الفعلية بـ"ليس" ولا يوجد في القرآن الكريم آية تصدرت فيها "ليس" جملة فعلية لذلك ذهب بعض الدارسين¹⁵⁷ إلى القول إنّها مختصة بالجملة الإسمية، وهو مردود بالشواهد الواردة ومنها قول الشاعر:

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَمَا كَانَ مِثْلُهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَذْبُلُ¹⁵⁸

وكذا قول منقذ الهلالي:

وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَثُرُ¹⁵⁹

وقد جاء في كتاب سيبويه قول العرب "ليس خلق الله مثله"¹⁶⁰

فهذه الشواهد تدل على أن "ليس" تدخل على الفعل المضارع والفعل الماضي إلا أن دخولها على المضارع أكثر.

وقد خطأً المخزومي النحاة حين جعلوا "ليس" من أخوات "كان" لأنه يرى أنّها مفرغة من الدلالة الزمنية حيث قال: «وأكبر الظن أنّها خلّو من الدلالة على الزمان، فأما هذه الدلالات المختلفة التي عرضوا لها فلم تكن لها، بل لما دخلت عليه، فالدلالة على الماضي في نحو "ليس خلق الله مثله" مستفادة من فَاعِلٍ»¹⁶¹.

ويتعقب عبد الجبار توأمة المخزومي قائلاً: «إن هذا الرأي الذي يتجه إلى تحديد الزمان من خلال الصيغة "هو" مناقض لنظريته في عدم الربط بين الزمن والصيغة فضلاً عن مناقضته لنظرية السياق التي تعتمد على القرائن»¹⁶². ويقصد عبد الجبار توأمة بالتناقض قول المخزومي: «وقد رأينا أن الفعل الماضي أو بناء "فعل" لا يقتصر على الدلالة على الزمان الماضي، كما يفهم من تقسيمهم الفعل، وأن الفعل المضارع ليس خالصاً للمستقبل والحاضر، فقد يدل الفعل الماضي على وقوع الحدث في الزمن الماضي أو لا يدلّ على زمن حقيقي كالفعل الماضي بعد "إذا" و"لو" في الشرط، نحو قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله"، وقلنا "لو كان الأمر كذا لكان كذا.."، ورأينا أن الفعل المضارع لا يقتصر على الدلالة على الحال أو الاستقبال لكنه يدل على الماضي إذا سبقته "لم" أو "لما" في النهي، وهو في كثير من الاستعمالات لا يدل على زمان البتة»¹⁶³.

وهكذا نخلص إلى أن دخول "ليس" على المضارع يدل على الحال غالباً والاستقبال قليلاً بدلالة القرائن.

2. "ليس" الداخلة على الجملة الاسمية :

ينفى بـ"ليس" الجمل الإسمية غالباً كما رأينا، وإن الدّارس لتوظيفها القرآني ليجد أنّها وردت تسعا وثمانين مرة،

¹⁵⁷ انظر: بناء الجملة العربية، ص: 285.

¹⁵⁸ حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح يوسف عيد، دار الجيل بيروت، ط1، 1992، ص: 320.

¹⁵⁹ أبو علي أحمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ت: أحمد أمين. عبد السلام هارون، دار الجيل. بيروت، ط1: 1991، ج2، ص: 1052.

¹⁶⁰ الكتاب، ج1، ص: 71.

¹⁶¹ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 259.

¹⁶² عبد الجبار توأمة، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، ص: 21.

¹⁶³ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 153.

و"ليس" تدل على نفي الحال أصلاً، والاستقبال فرعاً كما يفهم من عبارات النحاة، قال ابن هشام: «"ليس" كلمة دالة على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة»¹⁶⁴، وجاء في "شرح الكافية": «أن خبر "ليس" إذا لم يتقيد بزمان يحمل على الحال... وإذا قُيد بزمان من الأزمنة فهو مقيد على ما قُيد عليه»¹⁶⁵، ويُقوى هذا الرأي قول الله تعالى: "وَلَكِنَ أَخْرَنَّا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ، الْيَوْمَ يَا تِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ" هود:8. حيث يدل السياق العام للآية على المستقبل، قال الطبري: «ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين العذاب إلى وقت محدود ليقولن أي شيء يؤخر هذا العذاب عنا... ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به، فلن يصرفه عنهم صارف، ولن يدفعه عنهم دافع»¹⁶⁶

وإلى هذا الرأي خلص عبد الله بوخلخال حيث رأى أن: «ليس قد تنفي مضمون الجملة في الحال، وقد تنفي مضمونها في الزمن المستقبل، وقد تستخدم لنفي الجملة في الزمن الماضي بقرينة لفظية أو معنوية، وقد تستعمل للنفي المطلق في الأزمنة الثلاثة»¹⁶⁷.

وبالإمكان ملاحظة هذه الدلالات في القرآن الكريم، قال تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" الحجر:42، الدلالة على نفي الحال والاستقبال. وقال عز وجل: "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" النجم:39، نفي مطلق غير مقيد بالزمن.

3. "ليس" النافية للجنس :

وقد ترد "ليس" نافية للجنس، وقد أشار إلى ذلك الزركشي بقوله: «لم أر من تعرض لذلك غير ابن مالك في كتاب "شواهد التوضيح"، فقال في قوله ﷺ: "ليس صلاة أثقل على المنافقين.."، ففيه شاهد على استعمال "ليس" للنفي العام المستغرق للجنس، وهو مما يغفل عنه، ونظيره قوله تعالى: "لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ" الغاشية:06»¹⁶⁸

4. "ليس" النافية والعاطفة :

"ليس" مثل "لا" في جمعها بين وظيفتي النفي والعطف، فهي تفيد أن الحكم لما قبلها منفي عما بعدها، قال ابن هشام: أن تكون حرفاً عاطفاً، أثبت ذلك الكوفيون والبغداديون على خلاف بين النقلة، واستدلوا بنحو قول الشاعر:

¹⁶⁴ مغني اللبيب، ج1، ص:480.

¹⁶⁵ شرح الكافية، ج2، ص:197.

¹⁶⁶ محمد بن جرير الطبري، مختصر تفسير بن جرير، تحقيق واختصار: محمد علي الصابوني. أحمد صالح رضا، مكتبة رحاب. الجزائر، ط2، 1987، ج1، ص:370.

¹⁶⁷ عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ج1، ص:142.

¹⁶⁸ البرهان في علوم القرآن، ج4، ص:396.

أداة النفي "إن":

"إن" المكسورة الخفيفة تفيد النفي ، وتدخّل على الجملة الفعلية والاسمية، وهي بمنزلة "ما" في نفي الحال كقولك "إن يقوم زيد"، و"إن زيد قائم" ، كقوله تعالى: "إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ الْأَعْلَى" 57¹⁷⁰ . قال سيبويه: «وتكون في معنى "ما" قال الله عز وجل: "إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" الملك:20»¹⁷¹

قال عبد الله بوخلخال: «"إن" النافية تستعمل بمعنى "ما" النافية باتفاق النحاة، تدخّل على الجملة الفعلية ، فتنفي ما كان فعلها ماضيا في الزمن الماضي، وتنفي ما كان فعلها مضارعا وتخلصه للحال، كما أنها تنفي الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر في زمن الحال إذا لم يوجد ما يجعله لغير ذلك»¹⁷²

1. "إن" الداخلة على الجملة الفعلية :

من أمثلة ورودها في القرآن الكريم داخلة على الجملة الفعلية قوله تعالى: "إِنَّ أَرْدُنًا إِلَّا الْحُسْنَى" التوبة: 107 ، وقوله تعالى: "إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" الكهف:05، وقوله عز وجل: "إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانًا" النساء: 117 .

و"إن" بدخولها على الجملة الفعلية تنفي الماضي والحال، وقد تنفي الاستقبال، ولا بد من فهم السياق واستقراء القرائن المتنوعة حتى نعرف زمن الفعل المنفي، يقول تمام حسان: «وبهذا نرى أن الزمن وظيفته في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المراد في السياق، فلا يهم إذا كان الزمن الماضي آتيا من صيغة "فعل" أو صيغة "يفعل" مادام يمكن التفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة»¹⁷³ .

2. "إن" الداخلة على الجملة الاسمية :

من أمثلة دخولها على الجملة الاسمية في القرآن الكريم قوله تعالى: "إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ" فاطر:23، وقوله: "إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" الملك:20، وقوله عز وجل: "إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ" المجادلة:02، وقوله: "إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا" إبراهيم:10.

والدارس لـ"إن" في القرآن الكريم يكاد يستنتج حتمية ارتباط "إلا" الاستثنائية بها من كثرة تواردتها معا، وقد حكم بعض من تسرّع بأن الأداة "إن" لم ترد إلا مع الأداة "إلا"، وقد ردّ ابن هشام على هذا الوهم بقوله: «قول بعضهم لا تأتي "إن" النافية إلا وبعدها "إلا" كهذه الآيات، أو "لما" المشددة التي بمعناها كقراءة بعض السبعة "إن كل نفس لما عليها حافظ" بتشديد الميم، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، مردود بقوله تعالى: "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ

¹⁶⁹ مغني اللبيب، ج1، ص: 483.

¹⁷⁰ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم اللغة، ت: علي بن ملحهم، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1993، ص: 407.

¹⁷¹ الكتاب، ج3، ص: 152.

¹⁷² التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ص: 231.

¹⁷³ اللغة العربية مبناها ومعناها، ص: 248.

سُلْطَانَ بِهَذَا" يونس:68، وقوله: "قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ..". الجن:25، وقوله: "وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ..".
 الأنبياء: 111»¹⁷⁴.

وقد قسّم النحاة من خلال دراستهم القائمة على نظرية العامل "إن" النافية الداخلة على الجملة الاسمية إلى مهمة وعاملة عمل "ليس"، وقد اختلف في شأنها، فقد أعملها الكوفيون إلا الفراء ومنع إعمالها البصريون باستثناء أبي بكر بن السراج وأبي علي الفارسي وأبي الفتح بن جني، وابن مالك وصححه أبو حيان، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد، فنقل السهيلي الجواز عن سيبويه والمنع عن المبرد، ونقل النحاس عكس ذلك، ونقل ابن مالك الجواز عنهما، وحكم المرادي بجواز إعمالها، وكذا ابن هشام في التوضيح، وإن أقر ندرته.

واستدل القائلون بجواز إعمالها بقراءة سعيد بن جبير: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ" الأعراف:194، بنون مخففة مكسورة لالتقاء الساكنين، ونصب "عبادا، وأمثالكم".

كما استدلو بقول الشاعر: إِنَّهُ هُوَ إِلَّا مَسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعف الميجانيين
 وقول الآخر: إِنَّ الْمَرْءَ مَيِّتًا بِاتِّقْضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنْ يُبْعَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلُ¹⁷⁵

. أداة النفي "لات" :

"لات" أداة نفي بمعنى "ليس"، ولم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، واستعمال "لات" نادر بل لا يكاد يعرف إلا حين توضع الآية "وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" ص:03، في وسط الكلام للدلالة على استحالة رجوع الأمر إلى ما كان عليه¹⁷⁶.

لا تدخل "لات" إلا على الجملة الاسمية وقد اختلف النحاة حول عملها إلى أقوال عديدة، كما اختلفوا قبل ذلك حول أصلها¹⁷⁷، وهذا إثبات أقوالهم¹⁷⁸:
 . فمنهم من ذهب إلى أنها تعمل عمل "إن"، فإن وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره، وإن وليها منصوب فمفعول به لفعل محذوف وهذا الرأي منسوب للأخفش.
 . ونقل عن السيرافي أنها تعمل عمل "إن"، وكذا نقل عن ابن عصفور عن الأخفش.
 . ونقل عن سيبويه وجمهور النحاة أنها تعمل عمل "ليس" وهي على هذا "لا" المشبهة بليس زيدت عليها التاء.
 . وذهب الفراء إلى أن لات حرف جر تخفض أسماء الزمان مستدلا بقول أبي زيد الطائي :

¹⁷⁴ مغني اللبيب، ج2، ص:42.

¹⁷⁵ انظر: المغني، ج1، ص:42، والتصريح بمضمون التوضيح، ج1، ص:261، وشرح ابن عقيل، ج1، ص:319، وشرح الأشموني ج1، ص:267، وأوضح المسالك، ج1، ص:291.

¹⁷⁶ النواسخ الفعلية والحرفية، ص:236.

¹⁷⁷ انظر: مغني اللبيب، ج1، ص:419، وشرح التصريح، ج1، ص:469468، والإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:172، ومع الهوامع: ج1، ص:400399.

¹⁷⁸ مغني اللبيب، ج1، ص:420419، ومع الهوامع: ج1، ص:402401، وشرح التصريح، ج1، ص:269468.

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتَ حِينَ بَقَاءِ

شروط عملها : اشترط النحاة شرطين لعمل "لات" هما:

1/ أن تضاف إلى لفظ الحين خاصة، وقيل لا تقتصر على لفظ الحين بل تعمل أيضا في مرادفاته مثل "أوان"

و"ساعة" ، وهو قول الفارسي والزمخشري، وابن مالك، وذلك كقول الشاعر:

نَدِمَ الْبُعَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ وَالظُّلْمُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخَيْمٌ
وَلَتَعْرِفَنَّ خَلَائِقًا مَشْمُولَةً وَلَتَنْدَمَنَّ سَاعَةَ مَنْدَمٍ¹⁷⁹

2/ أن يحذف أحد الجزأين والغالب أن يكون اسمها، وقد يحذف خبرها كقراءة "ولات حين مناص" بالرفع

وهي شاذة¹⁸⁰.

الدلالة الزمنية : الراجح أنها لنفي الحال كما قال عبد الله بوخلخال ، وفارس محمد عيسى¹⁸¹.

. أداة النفي "لم" :

أداة "نفي" تختص بالدخول على الفعل المضارع، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم تسعا ومائتي مرة سابقة المضارع المجزوم، لذلك ذكر النحاة أن من علامات الفعل المضارع قبول دخول "لم" ، وقد عبّر ابن مالك عن ذلك في الألفية بقوله:

سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلٍ وَفِي وَهَلْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيْشَمَ

وقد اتفق النحاة على أن "لم" تنفي المضارع وتُخْلِصُهُ لِلْمَاضِي وَتَجْزِمُهُ، قال سيبويه: « إذا قال فَعَلَّ فَإِنَّ نَفْيَهُ لَمْ

يفعل »¹⁸².

وقال ابن هشام: « "لم" حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا، نحو "لم يلدُ ولم يُولد" الإخلاص: 03 »¹⁸³، وقال

المرادي: « وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ، فتصرف معناه إلى الماضي وهو مذهب المبرّد وأكثر المتأخرين »¹⁸⁴.

ورغم تأكيد النحاة على أن "لم" تنقل المضارع وتقلبه إلى الماضي، فإن هذا لا يعني أن دلالتها الزمنية تبقى

حبسية الماضي، لأنه يحتمل أن يكون المنفي بها متصلا بالحال، وفي هذا يقول ابن هشام: « ومنفي "لم" يحتمل

الاتصال نحو "ولم أكن بدُعائك ربّ شقيّا" مريم: 04، والانتقطاع مثل: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن

شيئا مذكورا" الإنسان: 01 »¹⁸⁵.

¹⁷⁹ عدة السالك إلى تحقيق أقرب المسالك، ج1، ص: 361.

¹⁸⁰ انظر: التصريح بمضمون التوضيح، ج1، ص: 269، وجمع الهوامع، ج1، ص: 401.

¹⁸¹ انظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ص: 215، وفي النحو العربي أسلوب في التعلم الذاتي، ص: 246.

¹⁸² الكتاب، ج3، ص: 117.

¹⁸³ مغني اللبيب، ج1، ص: 454.

¹⁸⁴ الجنى الداني، ص: 267.

¹⁸⁵ مغني اللبيب، ج1، ص: 457.

كما يحتمل أن يكون المنفي بـ "لم" مستمراً أبداً¹⁸⁶، أي أن يكون النفي بها مطلقاً ومجرداً عن الزمن كقوله تعالى: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ" الإخلاص: 03.

والقول المشهور عند النحاة أن "لم" تجزم الفعل المضارع، ولكن هناك لغة يهمل فيها هذا الجزم فيبقى الفعل المضارع بعدها مرفوعاً كقول الشاعر.

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَإِخْوَتِهِمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْحَارِ

وذهب بعض النحاة إلى أن ذلك ضرورة، ولكن ابن مالك انتصر له بأنها لغة، ومما يدعم رأيه ما في الرسالة للإمام الشافعي من الاستعمالات مثل: لم يؤدي، ولم يستثني، فلم يرى، ولم يسوي، ولم يعفو، ولم يسمي، وقول الشاعر:

وَأَمْسَوْا بِهَالِيلٍ لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى الشَّمْسِ حَوْلَيْنِ لَمْ تَطْلُعْ

برفع تطلع¹⁸⁷، ونقل ابن هشام القولين (الضرورة واللغة) دون ترجيح¹⁸⁸.

وقد زعم اللحياني أن بعض العرب تنصب بها، كقراءة "لم نشرح" بالفتح وعلى ذلك قول الراجز:

فِي أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ

وقد حكم ابن هشام على ذلك بالشذوذ¹⁸⁹.

وقد يفصل بين "لم" وبين منفيها الجزم للضرورة الشعرية من ذلك قول الشاعر:

فَأَضْحَتْ مَعَانِيهَا فِقَارًا كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوْهَلِ

أي كأن لم توهل سوى أهل من الوحش.

وقد تدخل أداة الشرط على "لم" فتقلب معناها إلى الاستقبال كقول الله تعالى: "حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ

شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ" النور: 39.

ومن هنا نخلص إلى أن "لم" أداة نفي وجزم تدخل على الفعل المضارع فتقلب معناه إلى الزمن الماضي المنقطع،

أو المستمر، وإلى الحال إذا وجدت قرينة دالة على ذلك، وإذا سبقتها أداة شرطية انقلبت الدلالة الزمنية من الماضي إلى المستقبل ثانية¹⁹⁰.

. أداة النفي "لَمَّا" :

¹⁸⁶ أساليب النفي في القرآن، ص: 109.

¹⁸⁷ انظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ت: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت. لبنان، ص: 320، 325، 327 وغيرها، وكذا أساليب

النفي في القرآن ص: 109.

¹⁸⁸ مغني اللبيب، ج1، ص: 454.

¹⁸⁹ نفسه، ج1، ص: 454.

¹⁹⁰ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ص: 224.

هي أداة نفي تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنتفيه وتجزمه وتقلبه إلى الماضي القريب من الحال أو الماضي البعيد المستمر إلى الحال لوجود قرينة.

قال سيويه: « وإذا قال " قد فعل فإن نفيه لما يفعل" ¹⁹¹ ، وقد بنى النحاة على هذه المقولة أن "لما" ينفي بها الماضي القريب من الحال، وجزم بذلك ابن هشام غير أن ابن مالك لا يشترط أن يكون منفي "لما" قريبا من الحال فقد يكون بعيدا ، ومثّل بجملة: " وعصى إبليس ربّه ولما يندم" ¹⁹² ، لذلك وجدنا السيوطي بعد أن قال بوجوب اتصال نفي "لما" بالحال يعود فيقول كالمستدرك : وقيل يغلب، ونقل عن ابن حيان قوله: « وهي ك"لم" تحتل الاتصال والانفصال» ¹⁹³ .

ومما يميّز "لما" أن منفيها متوقع ثبوته قال ابن هشام في قوله تعالى: "بَلْ لَمَّا يَدُوّقُوا عَذَابَ" ص:8،: « إثمهم لم يذوقوه إلى الآن وأن ذوقهم له متوقع » ¹⁹⁴ ، كما ذكر الزمخشري في معنى قوله تعالى: "وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات:14 ، « وما في "لما" من معنى التّوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد» ¹⁹⁵ .

وانطلاقا من هذا منع النحاة أن يقال: "لما يأت زيد ثم أتى".

وقد أجاز النحاة حذف منفي "لما" اختيارا، وعليه قول الشاعر:

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدَاءً وَلَمَّا فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِبْ بَنَهُ

ومن الآيات الكريمة التي وردت فيها الأداة "لما" قوله تعالى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا

أَسْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات:14، وقوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ. . . البقرة:214. وقوله: "بَلْ لَمَّا يَدُوّقُوا عَذَابَ" ص:08، وقوله: "وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ" آل

عمران: 142 .

. أداة النفي : لن "

هي أداة مختصة بالفعل المضارع الذي تنفيه وتنصبه، وتخلصه للاستقبال، وقد عبّر النحاة عن ذلك بعبارة "حرف نفي ونصب واستقبال" ¹⁹⁶ ، و"لن" لنفي سيفعل أو سوف يفعل ، قال سيويه: « وإذا قال سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل» ¹⁹⁷ .

¹⁹¹ الكتاب ، ج3، ص:117.

¹⁹² مغني اللبيب، ج1، ص:458.

¹⁹³ همع الموامع، ج1، ص:447.

¹⁹⁴ مغني اللبيب، ص:ن

¹⁹⁵ أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ج4، ص:17.

¹⁹⁶ انظر: مغني اللبيب، ج1، ص:464، والإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:173.

¹⁹⁷ الكتاب، ج3، ص:117.

الدلالة الزمنية في النفي بـ"الن" : أجمع النحاة على أن "الن" لنفي الاستقبال، ولكنهم اختلفوا كثيرا حول ماهية هذا الاستقبال، هل هو بعيد أم قريب؟، وهل هو مؤكد أم مؤبد؟.

ولم يكن الخلاف حول هذه المسألة نحويا فحسب كأى مسألة أخرى، بل كان هذا الاختلاف صدق وانعكاسا لمعارك عقديّة وفكرية بين أهل السنة والمعتزلة، ولو اقتصر النقاش على الجانب النحوي واللغوي لكان أجدى على البحث العلمي، ولكن كل فريق حاول الترويج لمعتقده في رؤية الله عزّ وجل يوم القيامة من خلال إقحامه في موضوع النفي بـ"الن"، ولربما كانت مقولات الزمخشري في "مفصله" و"أمودجه" و"كشافه" هي القوة المحركة لذلك الجدل المستعر والصخب المضطرب، الذي ما انفك صدها يتردد في مقالات الفرق ولا يزال .

وقد ذهب الزمخشري إلى أن "الن" تفيد توكيد النفي وتأييده حيث قال في "المفصل": «و"الن" لتأكيد ما تعطيه "لا" من نفي المستقبل ، تقول "لا أبرح اليوم مكاني" ، فإذا وكّدت وشدّدت قلت : "الن أبرح مكاني"»¹⁹⁸ . وقد ردّ عليه ابن هشام بقوله: «ولا تفيد "الن" توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه ، ولا تأييده خلافا له في "أمودجه" وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل ولو كانت للتأييد لم يقيّد منفيها باليوم في قوله تعالى: "فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًّا" مريم:26، ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى: "وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ" البقرة: 95 تكرارا والأصل عدمه»¹⁹⁹ .

وقد ردّ على الزمخشري عدد كبير من النحاة قبل وبعد ابن هشام مثل ابن عصفور والمرادي وابن مالك والزرکشي وابن الزمكاني والسيوطي²⁰⁰، ولعل أطرف تلك الردود هو رد العلامة ابن القيم لكونه يحتوي على حجج مغايرة لحجج هؤلاء النحاة ، فمما قال: «.. ومن خواصّها (أي "الن") أنها تنفي ما قرب ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معنى النفي في حرف "لا"، إذا قلت "لا يقوم زيد أبدا" وقد قدمنا أن الألفاظ مشاكلة للمعاني... وتأمل حرف "لا" كيف تجدها، لا بعدها ألف يمتد بها الصوت ما لم يقطعه ضيق نفس، فأذن امتداد لفظها بامتداد معناها، و"الن" عكس ذلك... وانظر كيف جاء أفصح الكلام، كلام الله "وَلَا يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا" الجمعة:07، بحرف "لا"، في الموضع الذي اقترن به حرف الشرط بالفعل فصار من صيغ العموم، فانسحب على جميع الأزمنة، وهو قوله عز وجل: "إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" الجمعة: 06، كأنه يقول متى زعموا ذلك لوقت من الأوقات أو زمن من الأزمنة، وقيل لهم تمنوا الموت فلا يتمنوه أبدا، وحرف الشرط دلّ على هذا المعنى ، وحرف "لا" في الجواب بإزاء صيغة العموم لا تساع معنى النفي فيها... وكيف نفى الرؤية بـ"الن" فقال: "الن تراني" الأعراف: 143 ، لأن النفي بها لا يتأبد، وقد أكذبهم الله (يعني المعتزلة) في قولهم بتأييد النفي بـ"الن" صريحا بقوله: "وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ" الزخرف:77، فهذا تمن للموت، فلو اقتضت "الن" دوام النفي تناقض الكلام، كيف وهي مقرونة

¹⁹⁸ المفصل، ص:407.

¹⁹⁹ مغني اللبيب، ج1، ص:465.

²⁰⁰ انظر: الجني الداني، ص:270، البرهان، ج2، ص:421420، مع الهوامع، ج2، ص:281، الإتيان، ج1، ص:173.

وقد وقف البعض موقفًا وسطًا كابن يعيش الذي يرى إفادة "لن" النفي المؤبد لكن في الدنيا حيث قال: «
فذكر الأبد بعد "لن" تأكيد لما تعطيه "لن" من النفي الأبدي، ومنه قوله تعالى: "لن تراني" ولم يلزم منه عدم الرؤية في
الآخرة، لأن المراد أنك لن تراني في الدنيا لأن السؤال وقع في الدنيا»²⁰⁵.

بعد هذا النقاش حول الدلالة الزمنية لهذه الأداة نخلص إلى عدة عناصر هي :

- "لن" ينفي بها الحاضر الممتد إلى المستقبل مصداقًا لقوله تعالى: "فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم:26.
- "لن" ينفي بها المستقبل القريب لقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً" البقرة:55
وقوله: "فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي" يوسف:80.
- "لن" ينفي بها المستقبل البعيد، لقوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ وَلَنْ تَفْعَلُوهُ، فَاتَّقُوا النَّارَ.." البقرة:24.
- لا تستقل الأداة "لن" بالدلالة الزمنية بل للنظم أيضا، وفاعليات السياق كبير الأثر في التحقيق الدقيق
للدلالة الزمنية للحدث المنفي بـ"لن"، قالت سناء البياتي: «وكما ذكرنا أن النظم يحدد الدلالة الزمنية»²⁰⁶. والرأي
ذاته ذهب إليه عبد الجبار توامة حين قال بأن "لن" تدل على المستقبل دائما، دون أن تكون أبلغ في الدلالة على
المستقبل من "لا" أو مفيدة وحدها للتأيد وطول المدة، فالنفي بـ"لن" غير مطلق في المستقبل، بل يمكن أن يكون ذلك
مقيّداً وذلك من خلال القرائن المعنوية واللفظية»²⁰⁷.
- وهو الرأي نفسه الذي انتهى إليه الزركشي حيث قال . منبها على دور السياق . : «والحق أن "لا" و"لن" مجرد
النفي عن الأفعال المستقبلية والتأيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج»²⁰⁸.

²⁰⁵ شرح المفصل، ج5، ص: 38.

²⁰⁶ قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص:286.

²⁰⁷ زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ص:19.

²⁰⁸ البرهان في علوم القرآن، ج2، ص:422.

المبحث الثالث: الفروق الوظيفية بين أدوات النفي

من أولويات دراسة موضوع النفي الإمام بالفروق الوظيفية الهامة التي توجد بين أدوات النفي، لأن الجهل بهذه الفروق يؤدي إلى آثار سلبية من أهمها العجز عن التواصل الصحيح والدقيق مع تراثنا اللغوي والأدبي والفكري والحضاري، وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم، كما يؤدي هذا الجهل إلى الحيلولة دون التدقيق البلاغي الدقيق لهذا الكتاب المعجز الذي يكون على أساسه التواصل والتلقي.

ورغم أن النحاة الأوائل لم يقصروا في تبيان هذه الفروق الوظيفية، إلا أن دراستهم للأدوات في ظل نظرية العامل طغت على موضوع الفروق، ومن ثم لم يكن لناشئنا في المدارس في مستويات التعليم المختلفة حظ معرفتها والاطلاع عليها، وكأنها خارج إطار الدراسة النحوية!، ولنا أن نتصور أنه إذا ما استمر الوضع على هذه الحال. لا قدر الله. أن يأخذ الطالب الإجازة في اللغة العربية، أو يبدع الكاتب والشاعر، وموضوع هذه الفروق لا يخطر لهم على بال، ولا يدور بخلد أيّ منهم.

وهذه الفروق لا تدرس للعلم بها فقط، وإنما للغايات التي أومأنا إليها في مستهل هذا المبحث ولغايات أخرى. نستنتجها من كلام عبد القاهر الجرجاني، وهو يتكلم عن الفروق الوجوه. تتعلق بالاستعمال الصحيح لهذه الأدوات، أي وضع كل منها في الوضع المناسب، فيقول في ذلك « واعلم أننا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه فنستند للغة ولكننا أوجبنها للعلم بمواضعها وما ينبغي أن يصنع فيها، فليس الفضل للعلم بأن "الواو" للجمع، و"الفاء" للتعقيب بغير تراخ، و"ثم" له بشرط التراخي، و"إن" لكذا، و"إذا" لكذا، ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت أو ألّفت رسالة أن تحسن التخير وأن تعرف لكل من ذلك موضعه »²⁰⁹.

وقد يقول قائل إن أبناءنا يتعلمون هذه الفروق الوظيفية بطريقة غير مباشرة من خلال النصوص أو حصص التعبير، نعم قد يكون جانب من هذا القول صحيحا، ولكن من لنا بـ الذي يستحضر هذه الفروق الوظيفية ويستهدف تدريسها وينتقي نصوصه من أجل ترسيخها في نفوس تلاميذه؟!، أعتقد أنه لا مناص من تركيز تدريسنا بدءا باستهداف تعليم هذه الفروق وترجمة ذلك في دروس محددة، كما تقتضي ذلك مبادئ التعليمية.

من أجل كل ذلك حرصنا على جمع أهم الفروق الوظيفية بين أدوات النفي ونقلها من مواضعها المتفرقة إلى مكانها الذي هي له أهل مع الإكبار والإجلال لبناء هذا الصرح النحوي العظيم على ما أسسوا وفرّعوا وفي مقدمتهم سيبويه الذي لاحظت أن النحاة في موضوع الفروق الوظيفية عمال على عباراته الرمزية المختصرة التي احتواها "الكتاب"، وكأنها قوانين أو بنى جامعة يركنون إليها وينهلون منها، خاصة ما تعلق بالدلالة الزمنية لأدوات النفي، فقلّما يخلو مرجع من هذه العبارات :

. «وأما "لا" فتكون نفيًا لقول القائل "هو يفعل" ولم يقع الفعل»

. «وأما "ما" فهي نفي لقوله "هو يفعل" إذا كان في حال الفعل فتقول "ما يفعل"، وتكون بمنزلة "ليس" في المعنى»

. «"إن" تكون في معنى "ما" قال عز وجل: "إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" «الملك: 20.

. «إذا قال: "فعل" فإن نفيه لم يفعل».

. «إذا قال: "قد فعل" فإن نفيه "لمّا يفعل"».

. «إذا قال: "سوف يفعل" فإن نفيه "لن يفعل"».

لذلك كان التركيز على الفروق المتعلقة بالدلالة الزمنية، وإن لم نهمّل الشكل في حدود ما يسمح بصون الكلام عن اللحن، وكذا الفروق المتعلقة بدخول الأدوات على الجملتين الفعلية والاسمية، كما لم نهمّل الإشارة السريعة إلى الأشياء المشتركة بين هذه الأدوات.

. الفروق الوظيفية بين "لم" و"لمّا":

تشارك الأداتان "لم" و"لمّا" في الدخول على الجملة الفعلية والاختصاص بالفعل المضارع، وقلب معناه إلى الزمن الماضي، ولكن بينهما فروقًا دقيقة في الاستعمال، يمكن تلخيصها في هذه العناصر:

1. "لم" موضوعة لنفي "فَعَلْ" و"لمّا" موضوعة لنفي "قد فعل"، وهذا يعني أن النفي بـ"لمّا" أكد من "لم"، لأن صيغة الإثبات "فعل" تقابلها في النفي "لم يفعل"، "وقد فعل" تقابلها في النفي "لمّا يفعل"، ولما كانت "قد فعل" أكثر دلالة في الإثبات من صيغة "فعل" (لأن "قد" تفيد مع الماضي التحقيق)، فإن "لمّا يفعل" أكد في النفي من "لم يفعل"، قال ابن جني فيما نقله عنه الزركشي: «أصل "لمّا" "لم" زيدت عليها "ما" فصارت نفيًا، تقول قام زيد، فيقول المحيب بالنفي: لم يقم، فإذا قلت: "قد قام"، قال: "لما يقم"، لما زاد في الإثبات "قد" زاد في النفي "ما"»²¹⁰.

2. المنفي بـ"لم" لا يلزم اتصاله بالحال، فقد يتصل وقد لا يتصل، بخلاف منفي "لمّا" فيجب اتصاله بالحال²¹¹، ولتوضيح ذلك لدينا الآيات الكريمة :

قال تعالى: "وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا" مريم: 04، فهنا المنفي بـ"لم" متصل بالحاضر.

²¹⁰ البرهان في علوم القرآن، ج4، ص: 38.

²¹¹ معني اللبيب، ج1، ص: 475، و الجنى الداني، ص: 268.

قال تعالى: "هَلْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا" الإنسان: 01، المنفي بـ "لم" في هذه الآية منقطع وغير متصل بالحاضر.

أما قوله تعالى: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص: 3-4، المنفي بـ "لم" مطلق فالشبه والولد والوالد كل ذلك منفي عن الله عز وجل في الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد جزم المرادي وابن هشام وكثير من النحاة بوجوب اتصال منفي "لَمَّا" بالحال، أما السيوطي فقد ذكر رأيين أحدهما وجوب اتصال منفيها بالحال، والثاني عدم وجوبه مع إيراده بصيغة التمريض والتضعيف (قيل)²¹² ونظرا لامتداد النفي بـ "لَمَّا" إلى الزمن الحاضر، لم يُجْزِ اقتراحها بحرف التعقيب بخلاف "لم"، فلا يجوز أن يقال "لَمَّا يحضر زيد ثم حضر"، في حين أنه يجوز أن يقال "لم يحضر زيد ثم حضر".

3. المنفي بـ "لَمَّا" لا يكون إلا قريبا من الحال، وعلى هذا الأساس لم يُجْزِ ابن هشام أن يقال "لَمَّا يكن زيد في العام الماضي مقيما"، بينما يجوز باستعمال "لم"²¹³، وقد رجح ابن مالك أن يكون ذلك غالبا لا لازما²¹⁴.

4. المتكلم بالمعنى المنفي بـ "لَمَّا" يتوقع غالبا زوال النفي ويَتَوَقَّع حصوله مثبتا، فعندما يقول "لَمَّا يحضر زيد" فهذا يعني أننا نتوقع حضوره، أي أننا نتوقع زوال نفي الحضور. قال الزمخشري في تأويل قوله تعالى: "وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمُ" الحجرات: 14: «وما في "لَمَّا" من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد»²¹⁵.

5. لا تقترن "لَمَّا" بأداة شرط على عكس "لم"، التي يجوز أن تأتي بعد أداة شرطية.

قال تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ" البقرة: 24.

وقال: "يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ" النور: 35.

وقال: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" المائدة: 44.

6. دخول همزة الاستفهام على "لم" بخلاف "لَمَّا": إن دخول همزة الاستفهام على "لم" يخرجها من معنى النفي

الصريح إلى معان ضمنية متنوعة، ولا تدخل الهمزة على "لَمَّا"، قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ" العنكبوت: 19. وقال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا" الأنبياء: 30.

7. جواز حذف منفي "لَمَّا" (مجزومها) اختيارا بخلاف "لم" التي لا يجوز حذف منفيها إلا في الضرورة وعلى هذا

المعنى يخرج قوله تعالى: "وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ" هود: 111، أي لما ينقص من عمله²¹⁶.

²¹² انظر: همع الهوامع، ج2، ص: 447.

²¹³ مغني اللبيب، ج1، ص: 458.

²¹⁴ نفسه، ص ن.

²¹⁵ الكشف، ج1، ص: 17.

ومما ورد في الشعر:

فحئت قبورهم بدءاً ولماً
فناديت القبور فلم يجبنه

8. يجوز الفصل بين "لم" ومجزؤها (منفيها) اضطراراً ولا يجوز مع "لماً"، وذكر ابن مالك في شرح الكافية أن "لم" انفردت بذلك، وفيه نظر لأن غيره قد سوى بينهما في جواز الفصل²¹⁷.
9. "لماً" متنوعة المعاني والأغراض، وهذا التنوع يؤدي إلى اختلاف الأساليب حسب تنوع تلك المعاني والأغراض، بخلاف "لم" فإنها في جميع أحوالها واستعمالاتها لا تكون إلا نافية جازمة.
10. ومن استعمالات "لماً" الأخرى عدا النفي :

أ/ أن تكون حرف استثناء، مثل قوله تعالى: "وَإِنْ كُلُّ ذِكْرٍ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" الزخرف: 35.

ب/ أن تدخل على الفعل الماضي فيقتضي جملتين ، وجدت الثانية لوجود الأولى ، ويقال إنها حرف وجود

لوجود، نحو قوله تعالى: "فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ" الإسراء: 67.

وقوله: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ" القصص: 23. وقد يكون جوابها ظاهراً وقد يحذف.

الفروق الوظيفية بين "لم" و "ما" :

1. - "ما" تدخل على الجملة الاسمية، قال تعالى: "مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ" المجادلة: 02 ، وتدخل على الجملة الفعلية ، قال

تعالى: "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ آلِهِ" المؤمنون: 91 .

. أما "لم" فلا تدخل إلا على الجملة الفعلية وعلى المضارع خصوصاً فتخلصه للماضي في أغلب الحالات إلا إذا دلت قرينة على دلالة على الحال أو الاستقبال.

- "ما" تدخل على الفعل الماضي فيبقى على مضيئه ولا يدل على غيره مثل قوله تعالى: "مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا

نَذِيرٍ" المائدة: 19 . وتدخل على المضارع فتكون دلالة لنفي الحال غالباً، قال ابن يعيش: « فإذا قيل "هو يفعل" وتريد الحال فجوابه " ما يفعل" »²¹⁸.

. وإذا دخلت "ما" على الجملة الاسمية فالأصل فيها الدلالة على الحال ، إلا إذا كانت ثمة قرائن تنفي دلالتها

على الحال ، قال الزركشي: « وتجوز أن تستعمل للنفي في الماضي والمستقبل عند قيام القرائن »²¹⁹ . قال

تعالى: "وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ" الدخان: 35، فالدلالة على المستقبل هنا واضحة.

²¹⁶ هـع الهوامع، ج2، ص: 448.

²¹⁷ انظر، مغني اللبيب ص: 455

²¹⁸ شرح المفصل، ج5، ص: 31.

²¹⁹ البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 406.

2. النفي بـ"لم" أكد من النفي بـ"ما": ويظهر ذلك من خلال تتبع التعابير القرآنية ومقابلتها، ومثال ذلك قوله تعالى: "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ آلٍ" المؤمنون: 91 ، ويقابله قوله تعالى في المعنى ذاته: "الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ" الإسراء: 111 . فمن أجل نفي الولد والشريك عن الله تم استخدام ما +من (حرف توكيد) في الآية الأولى، في حين اكتفى في آية الإسراء بالأداة "لم"، ومن هذا نستنتج أن الأداة "لم" تضارع في القوة ما + الحرف المؤكد، وإن كان أحمد ماهر البقري لم يجزم بذلك إذ قال: « "لم" أكد في النفي من "ما"، أو على الأقل لا يمكن أن يكون النفي بها أضعف من النفي بـ"ما"»²²⁰.
3. في جميع المواقف يكون الفعل المستعمل مع "ما" غير قابل للتجدد بخلاف الفعل المذكور بعد "لم"، فإنه يكون قابلاً للتجدد.²²¹ فمن أمثلة الأول قوله:
- قال تعالى: "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ" الأحزاب: 04.
- وقال: "مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" الحج: 78.
- وقال: "مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ" المائدة: 103. فهذه الآيات نماذج للفعل غير القابل للتجدد بعد "ما".
- ومن أمثلة الفعل المذكور بعد "لم" قوله تعالى: "لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا" الكهف: 90، وقوله: "وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" مريم: 32.
4. "لم" ليس لها وظيفة فيما عدا النفي (والجزم من الناحية الشكلية)، أما "ما" فمعانيها الوظيفية كثيرة ومتنوعة، فقد تكون «نافية أو مصدرية، أو موصولة أو مؤكدة، أو تعجبية، أو استفهامية، أو شرطية، وقد أثار عن ابن خالويه قوله: "ما" تنقسم في كتاب الله وفي كلام العرب إلى خمس وعشرين قسماً وقد أفردت لها كتاباً»²²²
5. "ما" لنفي الماضي إذا قرب من الحال، وليست لنفي المطلق. قال ابن يعيش: «فإن قيل فما الحاجة إلى "لم" في النفي؟ وهلاً اكتفي بـ"ما" في قولهم "ما قام زيد"، قيل فيها فائدة ليست في "ما" وذلك أن "ما" إذا نفت الماضي كان المراد ما قرب من الحال، ولم تنف الماضي مطلقاً»²²³.
- الفروق الوظيفية بين "ما" و"لا":
- تشارك "ما" و"لا" في دخول كل منهما على الجملتين الفعلية والاسمية إلا أن بينهما فروقا عديدة منها:

²²⁰ أساليب النفي في القرآن، ص: 118.

²²¹ البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص: 481.

²²² الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص: 50.

²²³ شرح المفصل، ج 5، ص: 35.

1. "ما" تدل على النفي في الماضي مع الفعل الماضي، وتدل مع الفعل المضارع على نفي الحال عند غياب أي قرينة دالة على نفي غير الحال .

قال تعالى: "قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" هود:53، "ما" الأولى دلّت على نفي الحدث في الماضي، و"ما" الثانية دلّت على نفي الحال، و"ما" الثالثة دلّت على نفي الحدث في المستقبل.

و "لا" تدل مع الفعل المضارع على الاستقبال مثل قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ" يونس:81.

وقوله تعالى: "إِنَّ لَكَ الْأَجْرَ فِيهَا وَلَا تُعْرَى، وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى" طه:118 . 119.

وتدخل "لا" بندرة على الماضي مثل قوله تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" القيامة:31.

2. الأداة "ما" تدخل على المعرفة والنكرة، أمّا "لا" فلا تدخل إلّا على النكرة إلّا ما ندر من الاستعمالات، قال

تعالى: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ" المائدة:75، وقوله: "فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ . . ." البقرة:85. هذا بالنسبة للأداة "ما" أمّا "لا" فلدينا الآيات الكريمة:

قال تعالى: "يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ" الزخرف:68.

وقال: "قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ" هود:43.

وقال: "لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمْ . . ." يوسف:92.

وقال: "لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" الصافات:47.

3. ليس لـ"لا" حق الصدارة مثلما لـ"ما" فقد تعترض بين الجار والمجرور مثل قولهم "غضبت من لا شيء"، وتعترض

بين الناصب ومدخوله كقوله تعالى: "لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ" البقرة:150، وبين الجازم ومدخوله: "إِلَّا

تَفْعَلُوهُ . . ." الأنفال:73، وقد يتقدّم عليها معمول ما بعدها كقوله تعالى: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا

إِيمَانُهَا" الأنعام:158. 224

4. تزداد الباء بكثرة في خبر "ما" وتزداد بقلّة في خبر "لا". 225

قال تعالى: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" البقرة:74.

وقال: "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" فصّت:46.

224 انظر: مغني اللبيب، ج1، ص:407.

225 شرح التصريح، ج1، ص:272.

ومن أمثلة زيادة الباء في خبر "لا" قول الشاعر:

وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُوَّ شَفَاعَةٍ
بِمُعْنٍ فَتِيلًا عَن سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ²²⁶

5. قد تحذف "لا" في الكلام أمّا "ما" فلا تحذف لأن التصرف في "لا" أكثر من التصرف في "ما" فمن مواضع حذف "لا" قول الله تعالى: "تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكُرُ يُوسُفُ" يوسف:85. يلاحظ أنها حذفت في جواب القسم في الآية الكريمة.

وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا" فاطر:41، أي لئلا تنزولا، ومن مواضع حذفها في الشعر قول الشاعر:

فُقُلْتُ يَمِيْنَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي²²⁷

6. يكثر حذف خبر "لا" إذا علم²²⁸، قال تعالى: "قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ" الشعراء:50.

وقوله: "وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ" سبأ:51، فلا مهرب.

وقولهم: "لا بأس"، أي: "لا بأس عليك".

. الفروق الوظيفية بين "ما" و"ليس" :

1. "ليس" و"ما" تدخلان على الجملة الاسمية والفعلية إلا أن هناك خلافا في نسبة الدخول على الجملة الفعلية، حيث إن دخول "ليس" عليها نادرٌ بخلاف "ما" إلى درجة ادعاء البعض اختصاصها بالجملة الاسمية²²⁹ وهذا مردود بالشواهد التي أوردناها. أثناء الكلام عن الأداة "ليس".

دخول "ليس" على الماضي والمضارع يخلصها إلى الدلالة على الحال إذا كانت مطلقة وكذا دخول "ما" على المضارع ينفي معنى الفعل في الحال حال الإطلاق وغياب القرائن .

2. تدلّ "ليس" أحيانا على نفي الحكم مجردا عن الزمن وهذا كثير في الأحاديث النبوية وأقوال الحكمة، من ذلك مثلا قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"²³⁰ .

3. لا يصحّ وقوع "إن" الزائدة بعد "ليس" ويصحّ ورودها بعد "ما" على خلاف بين العلماء في إعمال "ما" - وإهمالها، والجمهور على إهمالها، ومن أمثلة ورود ذلك قول الشاعر عبد الله بن عنمة :

مَا إِنْ تَرَى السَّيِّدَ زَيْدًا فِي نَفْسِهِمْ
كَمَا تَرَاهُ بَنُو كُوَيْزٍ وَمَرْهُوْبٌ²³¹

²²⁶ نفسه، ج1، ص:273.

²²⁷ الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص:249.

²²⁸ مغني اللبيب، ج1، ص:273.

²²⁹ انظر: بناء الجملة العربية، ص:285.

²³⁰ حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي ، انظر ناصر الدين الألباني ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،

المكتب الإسلامي، ط2، 1985، ج5، ص:163.

²³¹ المفضل محمد بن يعلى الضبي، المفضليات، ت: قضي الحسين، دار مكتبة هلال . بيروت، ط1، ص:1998، ص:214.

وقول فروة بن مسيك:

وَمَا إِنَّ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا

4. "ليس" أشد من "ما"، قال أحمد ماهر البكري: «"ما" لم تقوَ قوَّة "ليس" ولم تقع في كل مواضعها لأن أصلها أن يكون بعدها مبتدأ»²³².

ويقول ابن الأنباري معللاً بإبطال عملها بوجود "إن" الفاصلة بينها وبين مدخولها: «لأن "ما" ضعيفة في العمل لأنها إنما عملت لأنها أشبهت فعلا لا يتصرف شَبها ضعيفا من جهة المعنى، فلما كان عملها ضعيفا بطل عملها مع الفصل»²³³.

5. "ما" لا تحتمل الضمير كـ"ليس"، قال تعالى: «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ» الغاشية:22، وقال: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ» المائدة:68.

وقال أيضا: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ» البقرة:113.

الفروق الوظيفية بين "لا" و"ليس":

تتشترك الأدوات "لا" و"ليس" في دخول كل منهما على الجملة الاسمية والفعلية، فمثال دخول "ليس" على الجملة الاسمية قول الله تعالى: «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ» الغاشية:06. ومثال دخولها على الجملة الفعلية، قول مالك بن حننيم:

أُنْبِئْتُ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبٍ وَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا لَسْتَ تَعْلَمُ²³⁴

وأما دخول "لا" على الجملة الاسمية فقوله عز وجل: «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ» يس:40. وعلى الجملة الفعلية فقوله: «فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» البلد:11.

كما تشترك الأدوات في أنه يعطف بهما عطف نسق بعد أمر أو إيجاب أو نداء، ولكنهما يختلفان عن بعضهما في عدّة نقاط هي:

1. "ليس" تنفي مضمون الجملة في الحال على الغالب وقد تنفي مضمونها في الاستقبال والمضي، وقد تنفي نفيًا مطلقًا مجردًا عن الزمن كما في صفات الله عز وجل.

وللتوضيح لدينا الآيتان الكرّيمتان، الأولى تنفي الحال والثانية تنفي المضمون نفيًا مطلقًا لا علاقة له بالزمن، قال تعالى: «وَلَسْتُمْ بِأَحْذِيهِ إِلَّا أَنْ تَعْمِضُوا فِيهِ» البقرة:267. وقال: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» الشورى:11.

²³² أساليب النفي في القرآن، ص: 90.

²³³ أبو البركات بن أبي سعيد الأنباري، كتاب أسرار العربية، ت: محمد مجتد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي. دمشق، ص: 146.145.

²³⁴ شرح ديوان الحماسة، ج2، ص: 1171.

أما "لا" فتتفي مضمون الجملة في الاستقبال على رأي الجمهور، وينفى بها أيضا مضمون الجملة مطلقا، كما في قوله تعالى: "لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" البقرة: 255، وقال عز وجل: "فَانْفُذُوا لَا تُنْفِذُوا إِلَّا سُلْطَانَ الرَّحْمَنِ: 33.

2. عمل "لا" قليل إذا ما قورنت بـ"ليس" ومن دلائل قلة عملها قول أبي حيان معقبا على ابن مالك الذي قال بأن عمل "لا" أكثر من عمل "إن" النافية، قال: «الصواب عكسه لأن "إن" عملت نثرا ونظما، و"لا" إعمالها قليل جدًا بل لم يرد منه صريحا إلا البيت السابق²³⁵، والبيت والبيتان لا تبنى بهما القواعد»²³⁶.

3. "لا" ترفع الاسم وتنصب الخبر، وقد تنصب الاسم وترفع الخبر حسب نوعي "لا" إذا كانت نافية للجنس أو الوحدة.

4. ذكر ابن هشام أن ذكر خبر "لا" قليل، حتى قال "الزجاج" إنه لم يظفر به فادعى أنها لا تعمل إلا في الاسم خاصة وأن خبرها مرفوع، وهو مردود.²³⁷

5. لا تدخل الأداة "لا" إلا على النكرات على قول الجمهور سواء كان مدخولها مرفوعا أو منصوبا، أما "ليس" فتدخل على النكرة والمعرفة، وهذه أمثلة من القرآن والشعر:

قال تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .." البقرة: 177 .

وقوله تعالى: "الْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ" هود: 08.

ومن أمثلة دخولها على المعرفة في الشعر، قول ورد الجعدي:

قَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا
وَلَكِنَّتْنَا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا²³⁸

وقول مرداس بن هماس الطائي:

أَلَا حَبْدًا لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا
مَنْحَتِ الْهَوَى مِنْ لَيْسَ بِالْمِتْقَارِبِ²³⁹

6. كثيرا ما يؤكد خبر "ليس" بالباء، أما خبر "لا" فقليل ما يؤكد بالباء، قال ابن هشام: «وتزاد الباء بكثرة في خبر

"ليس" و"ما" نحو "الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَسْوَاقًا لَ يَخْتَفُونَ فِي الْأَسْوَاقِ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ فِي هَذِهِ حَتَّى إِذَا دُعُوا إِلَيْهَا قَالُوا لَا فَدَائِرَ لَنَا فِي هَذِهِ" الزمر: 36، ونحو قوله: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" البقرة: 74،

وبقلة في خبر "لا" وكل ناسخ منفي»²⁴⁰.

ومن أمثلة تأكيد خبر "ليس" بالباء قول الشاعر:

لَيْسَ الْأَحْلَاءُ بِالْمُصْغِي مَسَامِعِهِمْ
إِلَى الْوُشَاةِ وَلَوْ كَانُوا دَوِي رَحِمِ²⁴¹

²³⁵ يقصد قول الشاعر: وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبيها متراخيا

²³⁶ مع الهوامع، ج1، ص: 398.

²³⁷ مغني اللبيب، ج1، ص: 396.

²³⁸ شرح ديوان الحماسة، ج2، ص: 1408.

²³⁹ نفسه، ج2، ص: 1408.

²⁴⁰ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 293-294.

²⁴¹ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج1، ص: 293.

7. قد تخرج "لا" من الدلالة على النفي إلى معانٍ وظيفيةٍ أخرى أهمها:

أ / النهي: وعرفه الشوكاني بقوله: «وهو القول الإنشائي الدال على طلب كفٍّ عن فعل على جهة الاستعلاء»²⁴²،

قال تعالى: «وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ .. الحجرات:11».

ب/ الدعاء: وقد عرفه الخطيب القزويني بأنه: «.. طلب الفعل على سبيل التضرع»، قال تعالى: «رَبِّ اغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيَّ .. نوح:28».

8. لا يؤكد بتكرار "ليس" في فصيح الكلام بينما يؤكد بتكرار "لا"، وذلك كقوله تعالى: «.. لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا

الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ» المائدة:02. وقوله: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ وَلَا

الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ» فاطر:21.

الفروق الوظيفية بين "لن" و"لا":

تتشترك الأداتان في الدلالة على نفي مضمون الكلام في المستقبل إلا أنّهما تختلفان عن بعضهما اختلافات عديدة نعملها فيما يلي من العناصر:

1. تختص "لن" بالدخول على الجملة الفعلية وعلى الفعل المضارع تحديداً، أما "لا" فتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية، وفي الأخيرة تدخل على الفعل الماضي والمضارع.

2. ليس للأداة "لن" دور وظيفي في الجملة سوى النفي في حال تجردها من الزوائد²⁴³، أمّا "لا" فلها وظائف متعددة أشرنا إلى بعضها في المقارنات السابقة.

3. تختلف الأداتان في كيفية الدلالة على نفي المستقبل، قال النسفي: «"لا" و"لن" أختان في نفي المستقبل إلا أنّ في "لن" تأكيداً»²⁴⁴، وقال الزركشي: «وهي (لن) في الاستقبال أكد من "لا"²⁴⁵ وقوله: «فَلَنْ أBRَحَ الْأَرْضَ حَتَّى

يَأْذَنَ لِي أَبِي .. يوسف:80، أكد من قوله: «لَا أَبْرُحُ حَتَّى أبلغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ .. الكهف:60».

وقال ابن يعيش: «إعلم أنّ "لن" معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من "لا"، لأنّ

"لا" تنفي "يفعل" إذا أريد به المستقبل، و"لن" تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخلت عليه "السين" و"سوف"، وتقع

²⁴² محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة - بيروت، ص: 96.

²⁴³ قد تدخل عليها همزة الاستفهام فتكون استفهاماً عن القيام بالفعل في المستقبل، وقد تدخل عليها الفاء الرابطة في الأسلوب الشرطي.

²⁴⁴ عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ت: مروان الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1996، 1،

ج1، ص: 68.

²⁴⁵ البرهان في علوم القرآن، مج4، ص: 387.

جوابا لقول القائل "سيقوم زيد، وسوف يقوم زيد"، والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان، فلذلك يقع نفيه على التأييد وطول المدة «²⁴⁶.

ولكن ليس معنى هذا الكلام أنه لا يعبر بالأداة "لا" عن التأييد وطول المدة، فقد وردت "لا" في القرآن الكريم مرات كثيرة دالة عن النفي المستغرق الأبدي وذلك في قوله تعالى: "وَلَا يُؤَدُّه حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" البقرة: 255، وقوله عز وجل: "لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا" فاطر: 36، وقوله: "وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" الأعراف: 40، فهذه الآيات الكريمة وأمثالها ترجح ما ذكرنا من أن الأدوات تدلان على مجرد النفي والنفي بـ"الن" أكد من "لا"، أما التأييد وطول المدة فيستفاد من دليل خارج كما قال الزركشي²⁴⁷ أي من السياق.

الفروق الوظيفية بين "لا" النافية للجنس و"لا" النافية للوحدة:

تتشرك "لا" للتبرئة مع "لا" النافية للوحدة في دخول كل منهما على اسم نكرة، ولكن بينهما بعض الخلافات نجملها فيما يلي من العناصر:

1. "لا" النافية للجنس يستغرق نفيها الجنس كله، لذلك سميت تبرئة، ويصح تقدير "من" الاستغراقية التي تفيد العموم في جملتها، فيقال: "لا من رجل في الدار" جوابا على سؤال: "هل من رجل في الدار؟". ويكون اسم "لا" هذه منصوبا أو مبنيا وخبرها مرفوع، وهذه هي العلامة الفارقة بين "لا" للجنس ولا للوحدة. "لا" النافية للوحدة يكون اسمها مرفوعا وهي لا تنفي الواحد فقط كما يمكن أن يفهم من اسمها لأن هناك احتمال نفي معنى الخبر عن الواحد أو عن كل فرد من الجنس إذا كان مدخولها مفردا، أما إذا كان مثنى أو جمعا دلت على احتمال نفي معنى الخبر عن المثنى فقط أو الجمع فقط أو على احتمال نفيه عن كل فرد من الجنس وليست نصا في أمر واحد.²⁴⁸

2. "لا" النافية للوحدة قليلة العمل حتى قيل إن عملها غير موجود.

3. "لا" النافية للوحدة قليلا ما يذكر خبرها، حتى قال الزجاج إنه لم يظفر به.²⁴⁹

الفروق الوظيفية بين "لات" و"ليس":

أهم الفروق بين "لات" و"ليس" هي:

1. الأداة "لات" لا تدخل إلا على الجملة الاسمية خلافا للأداة "ليس" التي تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وإن كان دخولها على الثانية أقل.

²⁴⁶ شرح المفصل، مج 5، ص: 37.

²⁴⁷ البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص: 422.

²⁴⁸ النحو الوافي، ج 1، ص: 601.

²⁴⁹ مغني اللبيب، ج 1، ص: 396.

2. الأداة "لات" تدل على نفي الحال أمّا ليس فالأصل فيها أنها تنفي مضمون الجملة في الحال ولكن في وجود القرائن قد تنفي مضمونها في الزمن الماضي والمستقبل.
3. لا يجمع بين "لات" واسمها وخبرها فقد يحذف الاسم أو الخبر والغالب أن يكون المحذوف اسمها.
4. "لات" لا تضاف إلا للفظ الحين أو مرادفاته مثل "أوان"، أو "ساعة" بخلاف "ليس" التي تنفي الزمن وغيره.
5. في "لات" معنى التحسر أو الندم أو التمني وليس ذلك في الأداة "ليس" لأن منفيها قد يتحقق وقد لا يتحقق، فلو قلنا مثلاً: "ولات حين مناص" أي لم يعد الوقت وقت فرار فقد انتهى الأمر تماماً، أمّا إذا قلنا: "ليس الحين مناص" فإن ذلك يعني "إن هذا الوقت ليس وقت فرار، ولكن قد يأتي وقت الفرار وقد لا يأتي".²⁵⁰
- وهكذا اتضح لنا من خلال هذا الفصل كيف أبرزت الدراسة الوظيفية لموضوع النفي جوانب لم تكن محطاً أنظار كثير من النحاة، مثل طرق وأساليب النفي الضمني، والفروق الوظيفية بين أدوات النفي، وفي هذا إثراء للدراسة النحوية وربط مباشر لها بالإستعمال.

الفصل الثاني:

نظام النفي في العربية.

– المبحث الأول: أنماط الجملة في أسلوب النفي.

– المبحث الثاني: قواعد عامة في النفي.

– المبحث الثالث: علاقة النفي بالتقديم والتأخير.

– المبحث الرابع: توكيد النفي وانتقاضه في اللغة العربية.

– المبحث الخامس: أحكام نحوية تتعلق بنظام الجملة المنفية.

– المبحث السادس: استثمار المعطيات السابقة في تعليمية

النفي.

المبحث الأول: أنماط الجملة في أسلوب النفي

تعريف النمط: هو تلك البنية التجريدية الصورية التي تعكس نظام العلاقات التركيبية في الجملة العربية، وقد عرفه DUBOIS²⁵¹ بأنه: « الشكل أو القالب الذي يجمع عناصر لفظية بمقتضى العلاقات النحوية »²⁵²، كما عرفه خير الله عصار بأنه: « أنموذج أو قالب تصاغ الجمل بحسبه، فهو الذي يرتب الكلمات في أمكنتها كي تُخدم المعنى المقصود »²⁵³.

وهذه الأنماط تستنبط من الجمل الواردة في الواقع الكلامي المكتوب والمنطوق، وفائدتها تسهيل الوصف، وتحديد أنواع التراكيب وخصائصها، وحصرها، وتسهيل التحليل النحوي الوظيفي، الأمر الذي يمكن من استثمار ذلك في تسهيل تعليمية النحو العربي، وقد نادى بعض الباحثين باعتماد طريقة الأنماط في تدريس النحو²⁵⁴.
ومّا ينبغي ذكره أن النمط . من حيث هو بنية تجريدية عامة . تتفرع عنه أشكال صورية كثيرة ومتنوعة أقل تجريدا وأكثر تحديدا وهذه بدورها يمكن أن تتفرع أيضا كلما أوغلنا في التفصيل . ولتوضيح هذا نأخذ النمط العام التالي:

الأداة "ما" + جملة فعلية

يتفرع هذا النمط إلى الأشكال والصور التالية:

- أ . "ما" + فعل ماض مبني للفاعل + فاعل.
- ب . "ما" + فعل ماض مبني لغير الفاعل + نائب فاعل.
- ج . "ما" + فعل مضارع مبني للفاعل + فاعل.
- د . "ما" + فعل مضارع مبني لغير الفاعل + نائب فاعل.

²⁵¹ DUBOIS et Autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie LAROUSSE, Dernière édition, 1973, p500

²⁵² العبارة من ترجمة محمد خان هامش ص 41 من كتاب لغة القرآن الكريم .

²⁵³ خير الله عصار ، محاضرات وتطبيقات في علم النفس التربوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 80 . ص : 53 .

²⁵⁴ محمد كراكي ، تقويم مدونة النحو العربي ، مقال ضمن أعمال ندوة تسيير النحو ، 23 . 24 أبريل 2001، نشر المجلس الأعلى للغة العربية . الجزائر

وكل صورة من الصور السابقة بإمكانها أن تتفرع إلى أشكال أكثر تفصيلاً، حسب التغييرات التي تطرأ على العناصر اللغوية الواردة في النمط، فقد يكون الفعل لازماً أو متعدياً، وقد يكون مجرداً أو مزيداً، وقد يكون الفاعل ظاهراً أو مستتراً، وإذا كان ظاهراً قد يكون نكرة أو معرفاً بأل، أو بالإضافة، أو ضميراً بارزاً، وقد تضاف نواسخ ومخصّصات، وتوابع، أو أدوات شرط أو استفهام، أو حروف تأكيد إلى غير ذلك، لهذا لا نريد أن نمضي في التفريع شوطاً بعيداً أثناء دراسة الأنماط في الجملة المنفية لأن ذلك سيجعلنا أمام مئات من الأشكال الفرعية التي يصعب حصرها، والتي ينوء بها كاهل هذا البحث، أما الأنماط التي تدخل في نطاق الجملة المؤكدة بالحصص فلا نزيد على أن نومي إليها إيماءة سريعة، لأنها انتقلت بأداة الاستثناء من أسلوب النفي إلى التوكيد، وكذا الأنماط التي تسبق فيها أداة النفي همزة الاستفهام.

وقد اقتبسنا الأشكال الفرعية الواردة في سورة البقرة من دراسة محمد خان للجملة في هذه السورة (لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة) مع بعض التعديلات، أما بقية الأشكال الفرعية الأخرى فاستخرجنا معظمها من المصحف مباشرة، وانتقينا البعض الآخر من "معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم"، وتركنا صوراً فرعية عديدة، لأن هدف دراستنا ليس استقصائياً. وقد تم ترتيب الأنماط حسب أهميتها وكثرة ورودها.

النمط الأول : لا + جملة فعلية

من الصور والأشكال المتفرعة عن هذا النمط العام ما يلي:

الصورة الأولى : لا + فعل مضارع + فاعل + مفعول به

ومثالها قول الله تعالى : "قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" البقرة : 124 .

الصورة الثانية : لا + فعل مضارع مبني لغير الفاعل (للمجهول) + نائب فاعل (Ø) + جار ومجرور (جملة)

وعليها قوله تعالى : "وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" البقرة : 134 .

الصورة الثالثة : لا + فعل مضارع + مفعول به + فاعل + عاطف + (لا + فاعل)

ومثالها قوله تعالى : "لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" البقرة : 225 .

الصورة الرابعة : لا + فعل ماضٍ + فاعل (Ø) + عاطف + لا + (جملة فعلية)

ومثالها قوله تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" القيامة: 31.

الصورة الخامسة: لا + فعل مضارع + فاعل (Ø) + جار ومجرور + مضاف إليه (مضاف) + مضاف إليه

وعليها قوله تعالى: "وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا" الأنعام: 27.

الصورة السادسة: لا + مفعول به مقدم (مضاف) + مضاف إليه + فعل مضارع + فاعل

ومثالها قوله تعالى: "وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ" الأعراف: 192.

النمط الثاني: لا + جملة اسمية

يتفرع عن هذا النمط العام بعض الصور والأشكال الفرعية التالية:

الصورة الأولى: لا + اسم لا + خبر (جار ومجرور)

ومثالها قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" البقرة: 256.

الصورة الثانية: لا + مبتدأ + خبر (جار ومجرور) + عاطف + لا + مبتدأ + خبر (جملة فعلية)

ومثالها قوله تعالى: "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة: 38.

الصورة الثالثة: لا + + خبر (ظرف) + مبتدأ

ومثالها قوله تعالى: "لَا فِيهَا غَوْلٌ" الصافات: 47.

الصورة الرابعة: لا + صفة + عاطف + لا + صفة

ومثالها قوله تعالى: "وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ" الواقعة: 32. 33.

الصورة الخامسة: لا + اسم لا + خبر محذوف

ومثالها قوله تعالى: "قَالُوا لَا ضَيْرَ" الشعراء: 50.

الصورة السادسة: لا + مبتدأ + جار ومجرور + خبر (جملة فعلية)

ومثالها قوله تعالى: "وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" الصافات: 47.

النمط الثالث: ما + جملة فعلية

من صور وأشكال هذا النمط:

الصورة الأولى: ما + فعل مضارع + فاعل (جملة موصولة) + مفعول به (جملة مصدرية)

ومثالها قوله تعالى: "مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ" البقرة: 105.

الصورة الثانية: ما + فعل مضارع + مفعول به + فاعل (مضاف) + مضاف إليه

ومثالها قوله تعالى: "فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ" المدثر: 48.

الصورة الثالثة: ما + فعل مضارع + فاعل + حرف جر (تأكيد) + مفعول به (مجرور اقتضاء) + حتى + جملة فعلية

ومثالها قوله تعالى: "وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قُنْتَانُ فَلَا تَكْفُرْ" البقرة: 102.

الصورة الرابعة: ما + فعل ماضٍ + جار ومجرور + فاعل (مضاف) + مضاف إليه + نعت (جملة موصولة)

ومثالها قوله تعالى: "فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . . " هود: 101.

النمط الرابع: ما + جملة اسمية

من صور وأشكال هذا النمط:

الصورة الأولى: ما + خبر (جار ومجرور) + جار ومجرور + عنصر تأكيد جار + مبتدأ مجرور اقتضاء

ومثالها قوله تعالى: "مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ" النساء: 157.

ما + مبتدأ (ضمير) + جار ومجرور + عنصر تأكيد جار + خبر (مجرور اقتضاء للباء)

الصورة الثانية :

ومثالها قوله تعالى : " وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " هود : 86.

ما + مبتدأ + خبر (جملة فعلية) + مفعول به + جار ومجرور

الصورة الثالثة :

ومثالها قوله تعالى : " وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ " غافر : 31.

النمط الخامس : ليس + جملة اسمية

من أشكال هذا النمط :

ليس + اسم ليس + جار ومجرور + عنصر تأكيد + خبر (مجرور اقتضاء للباء)

الصورة الأولى :

ومثالها قوله تعالى : " لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ " الغاشية : 22.

ليس + خبر (جار ومجرور) + مبتدأ + جملة مصدرية

الصورة الثانية :

ومثالها قوله تعالى : " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ " البقرة : 198.

ليس + اسم ليس + خبر (جملة مصدرية)

الصورة الثالثة :

ومثالها قوله تعالى : " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ " البقرة : 177.

النمط السادس : لم + جملة فعلية

من أشكال وصور هذا النمط :

لم + فعل مضارع مبني لغير الفاعل + نائب فاعل (Ø) + مفعول به ثان + جار ومجرور

الصورة الأولى :

من ذلك قوله تعالى : " وَلَمْ يُوتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ " البقرة : 247.

لم + فعل مضارع مجزوم + فاعل (Ø) + مفعول به أول (ضمير) + مفعول به ثان + نعت

الصورة الثانية :

ومثالها قوله تعالى: "وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" مريم: 32.

همزة الاستفهام + لم + فعل مضارع مجزوم + فاعل (Ø) + مفعول به

الصورة الثالثة:

ومثالها قوله تعالى: "أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ" المرسلات: 16.

النمط السابع: لن + جملة فعلية

من أشكال هذا النمط:

لن + فعل مضارع منصوب + فاعل (Ø) + ظرف + مفعول به

الصورة الأولى:

ومثالها قوله تعالى: "فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" مريم: 26.

لن + فعل مضارع منصوب + فاعل (Ø) + جار ومجرور + حال

الصورة الثانية:

ومثالها قوله تعالى: "لَنْ نُبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ" طه: 91.

لن + فعل مضارع منصوب + فاعل + مفعول به (مضاف) + مضاف إليه

الصورة الثالثة:

ومثالها قوله تعالى: "فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ" البقرة: 80.

لن + فعل مضارع منصوب + جار ومجرور + فاعل

الصورة الرابعة:

ومثالها قوله تعالى: "لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ" البلد: 05.

النمط الثامن: لما + جملة فعلية

من أشكال هذا النمط:

لما + فعل مضارع مجزوم + فاعل + مفعول به + (جملة صلة)

الصورة الأولى:

من ذلك قوله تعالى: "وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ" آل عمران: 142.

الصورة الثانية : لما + فعل مضارع مجزوم + فاعل + جار ومجرور (مضاف) + مضاف إليه

ومثالها قوله تعالى : "وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات : 14 .

الصورة الثالثة : حرف ردة+ لما + فعل مضارع مجزوم + فاعل(Ø) + مفعول به + (جملة صلة)

ومثالها قوله تعالى : "كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ" عبس : 23 .

الصورة الرابعة : لما + فعل مضارع مجزوم + مفعول به + فاعل (مضاف) + مضاف إليه

من ذلك قوله تعالى : " وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلَهُ " يونس : 39 .

النمط التاسع : إن + جملة فعلية

من صور هذا النمط :

الصورة الأولى : إن + فعل مضارع + فاعل + إلا + مفعول به

ومثاله قول الله تعالى : "إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" الكهف : 05 .

الصورة الثانية : إن + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + إلا + مفعول به

ومثاله قوله تعالى : "إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا" النساء : 117 .

وهذه من الصور التي تحول فيها النفي إلى تأكيد انتقاضاً بـ "إلا" .

النمط العاشر : إن + جملة اسمية

من صور هذا النمط :

الصورة الأولى : إن + خبر (ظرف) + مضاف إليه + حرف توكيد (جار) + مبتدأ مجرور اقتضاء + جار ومجرور

وعلى هذا قول الله تعالى : "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا" يونس : 68 .

الصورة الثانية : إن + مبتدأ + إلا + خبر (جار ومجرور)

ومنه قوله تعالى: "إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" الملك: 20.
وهذا من أنماط الحصر في القرآن الكريم.

النمط الحادي عشر : لات + جملة اسمية

الصورة الوحيدة في القرآن الكريم لهذا النمط هي :

لات + اسمها (Ø) + خبر (مضاف) + مضاف إليه

وعليه قول الله تعالى: "وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" ص: 3.

المبحث الثاني : قواعد عامة في النفي

القاعدة الأولى : يتسلط النفي في الجمل على النسبة بين المسند والمسند إليه، ولا تنفي الأداة الكلمة المفردة التي تدخل عليها، لأن أدوات النفي من شأنها أن تحول الجمل من الإيجاب إلى السلب، قالت سناء البياتي: « إذا تصدرت "ما" جملة فعلية سواء كان فعلها على بناء "يفعل" أو على بناء "فعل" أو على بناء "فاعل" نحو: "ما يقوم الزيدان"، "وما قام الزيدان"، فإنها تنفي نسبة الفعل إلى الفاعل، إذ لا فائدة من نفي الفعل وحده، ففي مثال "لا يقرأ زيد ولا يكتب عمرو"، أو قوله تعالى: "فلا صدق ولا صلى" القيامة 31، النفي هنا مسلط على النسبة بين المسند والمسند إليه، لا على الفرد الذي اتصلت به "لا"، لأنه لا معنى لنفي القراءة وحدها ولا التصديق وحده»²⁵⁵.

وتسمى سناء البياتي "لا" في المثالي السابقين "لا" النافية للإسناد، مميّزا لها عن "لا" النافية للجنس التي يتسلط النفي فيها على الكلمة التي تليها تسلطا شاملا مستغرقا لكل ما تفيده الكلمة من معان²⁵⁶.

القاعدة الثانية : إذا كان في الجملة المنفية قيد من تخصيص أو إتباع أو إضافة، تسلط النفي على القيد دون الركن الإسنادي، ولمزيد من التوضيح نورد هذه الأمثلة :

وقال عز وجل: "فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ" الحاقة: 35، في هذه الآية تم تقييد النفي بالظرف .

وقال تعالى: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا" المائدة: 24، فبنوا إسرائيل لم يرفضوا الدخول بإطلاق، وإنما قيدوا رفضهم بكون القوم الجبارين مقيمين في الأرض المقدسة، ويشهد لذلك قولهم: "فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا

دَاخِلُونَ" المائدة: 22

وقال تعالى: "فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" هود: 115، تقييد النفي بالإضافة .

وقال أيضا: "لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ" النساء: 95، تخصيص النفي بالحال .

وقال عز من قائل: "وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" البقرة: 187، تخصيص النفي بالحال .

²⁵⁵ قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم، ص: 280 .

²⁵⁶ نفسه، ص: 278.

قال عبد القاهر الجرجاني مقررا هذه القاعدة: «فهنا أصل وهو أنه من حكم النفي إذا دخل على كلام ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه أن يتجه إلى ذلك التقييد، وأن يقع له خصوصا، تفسير ذلك أنك إذا قلت: "أتاني القوم مجتمعين"، فقال قائل: "لم يأتك قوم مجتمعين". كان نفيه متوجها إلى الاجتماع الذي هو تقييد في الإتيان دون الإتيان نفسه، حتى أنه إذا أراد أن ينفي الإتيان كان من سبيله أن يقول: "إنهم لم يأتوا أصلا"»²⁵⁷.

ملاحظة هامة: رغم أهمية هذه القاعدة لكنها لا تعني عن معرفة السياق العام الذي ترد فيه الجملة المنفية خاصة إذا كان النص قرآنيا، ذلك أن التطبيق التلقائي أو الآلي. إن صح التعبير. لهذه القاعدة قد يجعلنا نفهم من النص ما لا يجوز، فقد يرد نفي الشيء مقيدا ويراد نفيه بشكل مطلق، وهذا من أساليب العرب التي يقصدون بها المبالغة في النفي وتأكيده²⁵⁸، وفي الآيات التالية توضيح لما نقول:

قال تعالى: "وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ" البقرة: 41. "لا" في الآية نافية وليس نافية، ولكن تأخذ نفس الحكم لأن النفي والنهي من واد واحد كما قال النحاة، وعليه فليس المراد في الآية النهي عن الأولوية فحسب، بل النهي عن الكفر والتحذير منه.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «ثم إن وصف "أول" يشعر بتقييد النهي بالوصف، ولكن قرينة السياق دالة على أنه لا يراد تقييد النهي عن الكفر بحال أوليتهم في الكفر، إذ ليس المقصود منه مجرد النهي عن أن يكونوا مبادرين بالكفر ولا سابقين به غيرهم لقلة جدوى ذلك ولكن المقصود الأهم منه أن يكونوا أول المؤمنين... وأعلم أن التعريض في خصوص وصف "أول" وأما أصل النهي عن أن يكونوا كافرين به، فذلك مدلول اللفظ حقيقة وصريحا»²⁵⁹.

وقال أيضا: "لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا" البقرة: 273. ظاهر الآية نفي الإلحاف في المسألة، والصواب هو نفي المسألة البتة، وقد ذكر الزركشي أن عليه غالبية المفسرين بدليل قوله تعالى: "يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ" البقرة: 273، وفي إطار الرؤية ذاتها يفهم قوله تعالى: "وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا" البقرة: 41، وقوله: "مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" غافر: 18، فليس المراد نفي الشفيع بقيد الطاعة، وإنما نفيه مطلقا²⁶⁰.

²⁵⁷ دلائل الإعجاز، ص: 264

²⁵⁸ انظر: البرهان في علوم القرآن، مج 4، ص: 396.

²⁵⁹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون سنة طبع، ج 1، ك 2، ص: 460

461.

260 انظر: البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص: 397.

القاعدة الثالثة : إذا كان في الجملة المنفية أكثر من قيد اتجه النفي إلى آخر قيد ، فيختص به ²⁶¹ ، فجملة " لم يقرأ زيد كتابا مفيدا اليوم " النفي مسلط فيها على الظرف "اليوم" ولا ينصرف إلى ما قبل ذلك لاحتمال أن يكون زيد قد قرأ كتابا مفيدا قبل اليوم، وإذا حذفنا من الجملة السابقة النعت "مفيدا" تسلط النفي على المفعول به ، لكن هذا النفي لا يمنع احتمال قراءة زيد رسالةً أو جزءا من كتاب بدلا من كتاب .

القاعدة الرابعة : إذا كان في الجملة تأكيد ونفيت الجملة فإن النفي ينصرف إلى التوكيد خصوصا، وهذه القاعدة متفرعة عما قبلها ، وفي هذا يقول عبد القاهر : « فمتى نفيت كلاما فيه تأكيد فإن نفيك يتوجه إلى التأكيد خصوصا ويقع له ، فإذا قلت : " لم أر القوم كلهم " ، أو " لم يأتي القوم كلهم " ، أو " لم يأتي كل القوم " ، أو " لم أر كل القوم " كنت عمدت بنفيك إلى معنى "كل" خاصة وكان حكمه حكم "مجتمعين" ²⁶² ، وإذا كان النفي يقع "لكل" خصوصا فواجب إذا قلت " لم يأتي القوم كلهم " ، أو لم يأتي كل القوم أن يكون أتاك بعضهم ، كما يجب إذا قلت : " لم يأتي القوم مجتمعين" أن يكونوا أتوك أشتاتا .. » ²⁶³

القاعدة الخامسة : النفي في الجملة يتسلط على الخبر لا على الصفة :

ذكر عبد القاهر الجرجاني هذه القاعدة في معرض نقاشه لبعض النحاة والمفسرين حول تأويله لقول الله تعالى : "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِيرُ بْنُ اللَّهِ . . ." وقوله : "وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً " حيث بين فساد قول من أول الآية على تقدير محذوف : "وقالت اليهود عزيز بن الله معبودنا " فقال : « .. وذلك أنك إذا حكيت عن قائل كلاما أنت تريد أن تكذبه فيه فإن التكذيب ينصرف إلى ما كان فيه خبر دون ما كان صفة، وتفسير ذلك أنك إذا حكيت عن إنسان أنه قال: "زيد بن عمرو سيد " ثم كذّبت فيه، لم تكن أنكرت بذلك أن يكون زيد بن عمرو ، ولكن أن يكون سيدي ، وكذلك إذا قال : "زيد الفقيه قد قدم" فقلت له كذبت ، أو غلطت لم تكن أنكرت أن يكون زيد فقيها ولكن أن يكون قد قدم ، وهذا ما لا شبهة فيه .. والإثبات والنفي يتناولان الخبر دون الصفة ، يدلك على ذلك أنك تجد الصفة ثابتة حال النفي كثبوتها في حال الإثبات ، فإذا قلت : " ما جاءني زيد الظريف " كان الظرف ثابتا لزيد كثبوته إذا قلت جاءني زيد الظريف ²⁶⁴ .

وقد شرح الجرجاني هذه القاعدة بشكل أوضح في تأويل قوله تعالى " وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً " مبينا فساد من ذهب إلى رفع "ثلاثة" على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : "ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة" ، قال : « وليس ذلك بمستقيم وذلك أننا إذا قلنا : "ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة"، كان ذلك . والعياذ بالله . شبه الإثبات أن ههنا آلهة من حيث إنك إذا نفيت فإنما تنفي المعنى المستفاد من الخبر عن المبتدأ ولا تنفي معنى المبتدأ، فإذا قلت "مازيد منطلق" كنت نفيت الانطلاق الذي هو

²⁶¹ انظر: قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم، ص: 291 .

²⁶² يقصد المثال الذي ضربه في التخصيص بالحال : " لم يأتك القوم مجتمعين " .

²⁶³ الدلائل ، ص : 264 .

²⁶⁴ نفسه ، ص : 340 . 341 .

معنى الخبر عن زيد، ولم تنف معنى زيد، ولم يتوجب عدمه ، وإذا كان ذلك فإذا قلت : "ولا تقولوا آهتنا ثلاثة، كنا نفينا أن تكون عدّة الآلهة ثلاثة، ولم تنف أن تكون آلهة، جل الله عن الشريك والنظير" ²⁶⁵

القاعدة السادسة : نفي المبالغة لا يستلزم نفي أصل الفعل :

عند وصف شخص بأنه ليس صدوقا أو انه غير مقدم، أو غير قرّاء للكتب، فإن هذا لا يعني نفي أصل الفعل ، بل يعني نفي المبالغة أو التكرار غير أن هذه القاعدة لا تطبق بحذافيرها فهناك قيود تحد من تطبيقها وذلك عند نفي ما لا يليق من صفات لا تتناسب مع مقام الجلال والكمال لله رب العالمين ، ومن ذلك قوله تعالى : "وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ" فصلت: 46 ، وقوله "وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا" مريم: 64 ، فلا يجوز أن يفهم أن الأداة تنفي المبالغة في الظلم ولا تنفي أصل الفعل . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وكذلك الآية الثانية . وللعلماء عدة أجوبة لدفع هذا الإشكال . ولنأخذ الآية الأولى نموذجا . :

أ / المقصود من قوله تعالى: "وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ" أي ليس بمنسوب إلى الظلم، وحجتهم في ذلك كما قال عباس حسن: « أن صيغة "فَعَّالٍ" لو كانت للمبالغة لكان النفي منصبا على المبالغة وحدها ، فيكون المعنى "وما كان ربك بكثر الظلم" فالمنفي هو الكثرة وحدها دون الظلم الذي ليس كثيرا، وهذا معنى فاسد، لأن الله لا يظلم مطلقا لا كثيرا ولا قليلا » ²⁶⁶.

وقد حكى ابن مالك هذا القول عن المحققين ²⁶⁷ وأثبتته في الألفية بقوله :

وَمَعَ فَاعِلٍ فَعَّالٍ وَفَعِّلٍ فِي نَسَبِ أَعْنَى عَنِ الْيَا فُعِّلٍ

قال ابن عقيل في شرح هذا البيت: « ويستغنى غالبا عن النسب ببناء الاسم على "فاعل" بمعنى صاحب كذا نحو "تامر، ولابن"، أي صاحب تمر ولبن، وبنائه على "فَعَّالٍ" في الحرف غالبا، كبَقَّال، وبزَّاز، وقد يكون فَعَّال بمعنى صاحب كذا، وجعل منه قوله تعالى : "وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ" ، أي بزدي ظلم » ²⁶⁸

وقد نسب عباس حسن إلى المبرد وطائفة من البصريين والكوفيين القول بقياسية "فَعَّالٍ" خلافا لسيبويه، وذكر أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أخذ برأي القياسيين المخالفين لسيبويه. ²⁶⁹

²⁶⁵ نفسه ، ص : 342 343.

²⁶⁶ النحو الوائى ، ج 4 ، ص: 270 .

²⁶⁷ الإتيقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص: 7 .

²⁶⁸ شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص: 506505 .

²⁶⁹ النحو الوائى ، ج 4 ، ص: 744 .

ب/ ومن الأجوبة المهمة أيضا، أن "ظلاما" وإن كان للكثرة ولكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة (بظلام للعبيد)، ويرشحه أنه تعالى قال "عَالَمُ الْغُيُوبِ"، فقابل صيغة فعّال بالجمع غيوب وقال في آية أخرى "عالم الغيب" ²⁷⁰.

القاعدة السابعة : في الكلام بين الجحدين :

قال ثعلب و المبرد « أن العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدين كان الكلام إخبارا ومثلا لذلك بقوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ" الأنبياء: 08، والمعنى حسب هذه القاعدة إنما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام» ²⁷¹.

القاعدة الثامنة : في نفي العام والخاص في القرآن الكريم :

في نفي العام والخاص في القرآن الكريم باب واسع ومضطرب فسيح يتسابق في نوابغ العلماء لمعرفة أسرار التركيب القرآني، ومن فروع هذه القاعدة:

أ / نفي العام يدل على نفي الخاص: وذلك كقوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" البقرة: 17، حيث أن المولى عز وجل نفى عن الكفار أي نور يوم القيامة (ذهب الله بنورهم) فاستعمل كلمة نورهم بدلا من ضوءهم، والنور أعم من الضوء لأنه يطلق على القليل والكثير وإنما يقال الضوء على النور الكثير بدليل قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا" يونس: 05، فعدم الضوء لا يوجب عدم النور، وعدم النور يوجب عدم الضوء لأنه أعم منه ، والغرض إزالة النور عنهم أصلا لذلك قال عقب هذه الجملة "وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ" البقرة: 17. ²⁷²

ب/ نفي الواحد يستلزم نفي الجنس: من ذلك قول الله تعالى حكاية عن نبي الله يونس: "قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةً" الأعراف: 61، وكانوا قد رموه بالضلال المطلق "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" الأعراف: 60 .

²⁷⁰ الإتيان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص: 78.

²⁷¹ انظر: البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص: 77 ، وكذا الإتيان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص: 78.

²⁷² المرجعان نفسهما ، البرهان، ج 3، ص: 402.

قال الزركشي: « لأن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس البتة، وقال الزمخشري لأن الضلالة أخص من الضلال فكان أبلغ في نفي الضلال عنه ، فكأنه قال: " ليس بي شيء من الضلال "»²⁷³ ، وقد اعترض ابن المنير على قول الزمخشري وفضل أن يعبر عن الضلالة بأنها "الأقل" عوض "الأخص" وذلك في قوله : والحق أن يقال الضلالة أذن من الضلال وأقل... ونفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى لا من جهة كونه أخص بل من باب التنبيه على الأعلى»²⁷⁴ .

القاعدة التاسعة : في نفي الاستطاعة في القرآن الكريم :

ورد نفي الاستطاعة مرات عديدة في القرآن الكريم وليس المعنى واحدا كل مرة لذلك نرى بأن معنى الاستطاعة يصطبغ ويتلون بالمعنى العام المستفاد من السياق القرآني.

فقد يكون نفي الاستطاعة نفيًا امتناعيًا مطلقًا مثل قوله تعالى: "فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ" يس: 50، وكقوله تعالى عن الآلهة المزعومة التي يعبدها المشركون استحلابًا لنفع، أو دفعا لضرر "وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ يَنْصُرُونَ، لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمُ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ" يس: 75.74 .

ومثل قوله عن يأجوج ومأجوج: "فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا" الكهف: 97.

وقد يراد بنفي الاستطاعة حدوث الفعل ووقوعه بمشقة وكلفة، قال الله تعالى: "قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" الكهف: 67، قاله الزركشي²⁷⁵ .

وفي هذا نظر، لأن الآية مصدرة بحرف توكيد وضمير المخاطب، واختيرت لها الأداة "لن" التي تفيد توكيد النفي، ثم إن القصة كما وردت في القرآن الكريم تدل على أن سيدنا موسى لم يستطع الصبر، فما انفك يسأل عن كل شيء غريب رآه، وفي كل مرة كان يعتذر للخضر عند تذكيره له، وفي هذا إقرار منه عليه السلام بعدم صبره ، فكيف يستقيم بعد ذلك قول الزركشي ؟ .

المبحث الثالث : علاقة النفي بالتقديم والتأخير

²⁷³ البرهان، ج3، ص: 403402 .

²⁷⁴ انظر: الكشاف (حاشية ابن المنير) ، ج2، ص: 67.

²⁷⁵ البرهان ، ج 4، ص: 407 .

تمهيد : موضوع التقديم والتأخير من أجدر المواضيع التي ينبغي الاهتمام بها في اللغة العربية ودراستها في ضوء ما تضيفه من مظاهر دلالية هامة. والتمكن من التقديم والتأخير وفقهه حق الفقه والبصر بأساليبه سبيل مكين إلى الوقوف على أسرار العربية وبيانها في كلام العرب وفي القرآن الكريم، وقد أشاد به وبدقة مسلكه عبد القاهر الجرجاني حين قال: « هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتّر لك عن بدیعة، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موضعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان »²⁷⁶.

وما انفك أرباب البلاغة بعد عبد القاهر يعلون من شأنه فيصف ابن الأثير التقديم والتأخير بأنه « باب عريض يشتمل على أسرار دقيقة »²⁷⁷ ، ويرى الزركشي أن البلاغاء أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وأن له في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق²⁷⁸ ، ويمثل عبارة الزركشي أثني عليه ابن القيم في "الفوائد المشوقة"²⁷⁹ المنسوب إليه.

وإبداع عبد القاهر يكمن في تجاوزه عبارة سيبويه التي ذاع صيتها في أهمية التقديم والتأخير²⁸⁰ . والتي صيرها الترداد كالثوب الخلق، وصيرتها الألسنة كالعصف المأكول . فهو لم يكتف بتديد مقولة سيبويه بل فصل وشرح ودقق وضرب الأمثلة، وبيّن جهة العناية والاهتمام مما عُدد بحق تأسيسا لحس بلاغي مرهف مؤطر بالنحو، فقد انتقد عبد القاهر العلماء لجمودهم على عبارة "التقديم للعناية والاهتمام" ولعدم نظرهم في الوجوه والفروق التي هي سر الفصاحة ومكمن البلاغة ، لا في التأخير والتقديم فحسب بل في كثير من المواضيع الأخرى كالإضمار والإظهار، والفصل والوصل والتعريف والتنكير... بل إنه يعتبر الصواب أو الخطأ في هذه المسائل صوابا أو خطأ نحويا انطلاقا من نظرتة المتكاملة لمفهوم النحو²⁸¹.

وموضوع التقديم والتأخير يتجاوزه علمان، علم النحو وعلم البلاغة، فالنحاة عنوا به في نطاق الرتبة النحوية والبلاغيون تفنّنوا في دراسة الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير، والأولون ذكروا أن هناك نوعين من الرتب، رتبا محفوظة ورتبا غير محفوظة، فالرتب المحفوظة لا مندوحة عنها لسلامة التركيب وصحته، فلو حولت خرج الكلام عن نطاق اللغة العربية. ومن الرتب المحفوظة تقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة، وتأخر البيان عن المبيّن والمعطوف بالتساق على المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكّد، والبديل على المبدل عنه، والتمييز على الفعل وتقدم المضاف على المضاف إليه، والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل، وفعل الشرط على جوابه.

²⁷⁶ الدلائل ، ص: 177 .

²⁷⁷ أبو الفتح ضياء الدين بن محمد بن عبد الكريم الموصلی، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية

1995، ج2 ، ص: 35.

²⁷⁸ البرهان في علوم القرآن ، ج4 ، ص: 233 .

²⁷⁹ الفوائد المشوقة لعلوم القرآن، ج4، ص: 233.

²⁸⁰ العبارة " : وكأهمّ إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم بيانه أعنى، وإن كانا جميعا بهماهم ويعنيانهم "، انظر: الكتاب، ج1، ص: 34.

²⁸¹ انظر : الدلائل ، ص ك : 95 .

أما الأدوات فرتبتها الصدارة أو التقدم: فالصدارة تختص بها الأدوات الداخلة على الجمل مثل أدوات النفي والتوكيد والاستفهام والنهي والتمني والترجي والعرض والتحضيض والقسم والشرط والتعجب والنداء والنواسخ.

أما التقدم فهو يخص الأدوات الداخلة على المفردات مثل حروف الجر، وحروف العطف، والاستثناء والمعية والتنفيس، والتحقيق، والتقليل والابتداء والنواصب والجوازم التي تجزم فعلا واحدا.²⁸²

أما الرتب غير المحفوظة: فمثل رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة المفعول به والفعل... إلخ فهنا سعة، واختيارات وبدائل تخضع لاستراتيجية الكلام عند المتكلم ومن هنا تبدأ البلاغة .

و قد بين تمام حسان أن ميدان عمل البلاغيين هو مجال حرية الرتبة حرية مطلقة، أو مجال الرتبة غير المحفوظة²⁸³ ذلك أن عملية الترتيب كما يقول رشيد بلحبيب: « جزء من عملية الاختيار وهي عملية واعية مقصودة فمؤلف القول يفكر في المعنى الذي يريد أن يصوره ويرتب هذا المعنى في نفسه، ثم يختار النظم المناسب لأدائه يقدم فيه ما تقدم في نفسه ويؤخر فيه ما تأخر فيها»²⁸⁴. تماما كما قال عبد القاهر « أن ترتيب المعاني في الكلام كترتيبها في النفس »²⁸⁵.

ولعل كلمة عبد القاهر التي نحا فيها باللائمة على العلماء في جمودهم على عبارة سيويه الجملة في التقدم والتأخير كانت دافعا لمن جاءوا بعده كي يفصلوا الجمل ويوضحوا المبهم، ويفرغوا أغراض ومقاصد التقديم والتأخير ، فهذا القرظيني يبيّن أغراض تقديم المسند إليه قائلا: « وأما تقديمه فلكون ذكره أهم، وإما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما لتمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه ، وإما لتعجيل المسرة أو المساءة لكونه صالحا للتفاؤل أو التطير ، نحو "سعد في دارك"، "والسفاح في دار صديقك"، وإما لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر أو أنه يستلذّ فهو إلى الذكر أقرب »²⁸⁶

والزركشي ذكر في "البرهان" سبعا وعشرين نوعا وغرضا للتقديم والتأخير معظمها له تعلق بالبلاغة وقليل منها عائد إلى الصناعة النحوية .²⁸⁷

ولقد أطلنا الكلام قليلا في هذه التوطئة لأن المنهجية تقتضي أن نشير . قبل الكلام عن التقديم والتأخير في الجملة المنفية . إلى اللبنيات التي يتأسس من خلالها الموضوع ويتحدّد، علما أننا سنسير على سنا دراسة عبد القاهر في الدلائل وتحتدي بقبس منها.

التقديم والتأخير في الجملة المنفية :

²⁸² اللغة العربية مبناها ومعناها، صفحات: 207 ، 208، 224، 225 .

²⁸³ نفسه ، ص: 207.

²⁸⁴ رشيد بلحبيب، دلالة الأطر الأسلوبية وصلتها بتقديم مكونات الجملة، مقال منشور في "الجملة العربية للثقافة" الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم، ع 37 سبتمبر 1999 عن موقع "نحو العربية" summerh@uæuacæ .

²⁸⁵ دلائل الإعجاز ، ص : 65.

²⁸⁶ الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 62.

²⁸⁷ البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص: 287 .

1. تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي: يتقدم المسند إليه على الخبر الفعلي إذا اقتضت مناسبات القول ذلك، حيث يرى عبد القاهر، أن المسند إليه يتقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي إذا ولي حرف النفي، أما إذا لم يتقدم فلا يدل على هذا التخصيص، فيقول: «إذا قلت "ما فعلت" كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت: "ما أنا فعلت" كنت نفيت عنك فعلا ثبت أنه مفعول، وتفسير ذلك أنك إذا قلت: "ما قلت هذا" كنت نفيت أن تكون قلت ذلك، وكنت نوظرت في شيء لم يثبت أنه مقول، وإذا قلت "ما أنا قلت هذا" كنت نفيت أن تكون أنت القائل وكانت المناظرة في شيء ثبت أنه مقول»²⁸⁸.

ولكي يبين عبد القاهر صواب رأيه، يدعوننا إلى تأمل أمثلة يسردها كبراهين عقلية لا تدع الشك يتسرب إلى النفس حول صواب قوله، فيبين مثلا. أنه بناء على ما سبق. يجوز أن يقال: "ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس" ولا يجوز أن يقال: "ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد من الناس"، لأن ذلك يفضي إلى التناقض بين منطوق العبارة الثانية (ولا قاله أحد) ومفهوم العبارة الأولى (ما أنا قلت)²⁸⁹.

وفي مثل هذا يقول المتنبي:

مَا أَنَا وَحَدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرِ كُلُّهُ وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ

غير أن هناك خلافا بين عبد القاهر الجرجاني و السكاكي كشف عنه القزويني بخصوص هذه القاعدة التي قررها عبد القاهر، ونقطة الخلاف في اللفظ الذي يلي حرف النفي إذا كان نكرة أو معرفة، مظهرا أو مضمرا، فظاهر كلام الشيخ عبد القاهر كما يذكر القزويني أن ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص على القطع مضمرا كان أو مظهرا، معرفا كان أو منكرا من غير شرط، وإن كان الجرجاني لم يمثل إلا بالمضمر، أما السكاكي فكلامه صريح في أن اللفظ الذي يلي حرف النفي لا يفيد التخصيص إلا إذا كان مضمرا أو منكرا بشرط تقدير التأخير في الأصل. فنحو "ما زيد قام" يفيد التخصيص على إطلاق قول الشيخ عبد القاهر، ولا يفيد على قول السكاكي، وقد انتصر القزويني لقول الشيخ عبد القاهر²⁹⁰.

ومن الآيات الكريمة التي يحسن التمثيل بها على هذه القاعدة، قوله تعالى: "وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا

بِعَزِيْزٍ" هود: 91. يقول الزمخشري: «دَلَّ إِبْلَاءَ ضَمِيرِهِ حَرْفَ النَّفْيِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ وَقَعَ فِي الْفَاعِلِ لَا فِي الْفِعْلِ كَأَنَّهُ قِيلَ: "وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيْزٍ بَلْ رَهْطُكَ هُمُ الْأَعْرَةُ عَلَيْنَا"»²⁹¹.

2. تقديم المفعول به في الجملة المنفية: سبق أن ذكرنا أن النفي يتسلط على القيد فعبارة: "ما ضربت زيدا"

مثلا تدلّ على نفي المتكلم عن نفسه ضرب زيد، وقد تحتل أنه ضرب شخصا آخر، أما إذا قدم المفعول به: "ما

²⁸⁸ دلائل الإعجاز، ص: 131.

²⁸⁹ دلائل الإعجاز، ص: 132.

²⁹⁰ انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 69.

²⁹¹ الكشف، ج 2، ص: 230.

زيدا ضربت " كان ذلك نصًا قاطعا على أن المتكلم ضرب شخصا آخر، وبناء على هذا الكلام نحكم بفساد جملة "ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس" للتناقض بين مفهومها ومنطوقها .

3. **تقديم الجار والمجرور** : مما يجري مجرى المفعول به الجار والمجرور إذ قدّم على الفعل وقد ضرب عبد القاهر الجرجاني مثلا توضيحيا بيّن فيه الفرق بين عبارتي "ما أمرتك بهذا" و"ما بهذا أمرتك" ، فتأخر الجار والمجرور (بهذا) في العبارة الأولى دلّ على نفي الأمر المخصوص مع احتمال الأمر بشيء آخر ، أما تقدم الجار والمجرور في العبارة الثانية فيدل على أن المخاطب مأمور بشيء آخر على سبيل القطع²⁹² وغني عن البيان فساد جملة "ما بهذا أمرتك ولا بشيء آخر" للتناقض بين المنطوق والمفهوم .

تقديم الظرف : يدل تقدم الظرف في الجملة المنفية على تفضيل المنفي عنه ، وقد قرر هذه القاعدة بعض العلماء كالزركشي، وابن القيم . فيقول الأول بشأن هذه القاعدة : « وإذا كان في النفي (الظرف) فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه كما في قوله تعالى : "لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" الصافات:47 ، أي ليس في خمر الجنة ما في خمر غيرها من الغول »²⁹³ .

أما تأخير الظرف فيفيد النفي فقط، كما في قوله تعالى : "ألم ذكّ الكتابُ لا ريبَ فيه" البقرة:2-1 ، قال ابن القيم بعد أن استشهد على هذه القاعدة بمفتتح سورة البقرة : « وكذلك إذا قلنا "لا عيب في الدار" كان معناه نفي العيب عن الدار ، وإذا قلت "لا في الدار عيب" كان معناها أنها تفضل غيرها بعدم العيب »²⁹⁴

ويضيف الزمخشري فائدة أخرى لتأخير الظرف في قوله تعالى "لا ريب فيه" ، فيقول : « فقد ولي الريب أداة النفي مباشرة لأن القصد في إيلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب، كما كان المشركون يدعون ، ولو أنه أولى الظرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد وهو أن كتابا آخر فيه الريب لا فيه »²⁹⁵ .

4. **تقديم المسند إليه المسبوق بالنفي على الخبر المشتق** : في هذا التقديم معنى الاختصاص ، وذلك كما في قوله تعالى : "وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" فاطر: 22 ، وقوله عز وجل : "وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ" النمل: 81 . فالمعنى في هاتين الآيتين الكريمتين أنك أنت لست قادرا على ذلك إنما القادر عليه هو الله²⁹⁶ .

5. **تقديم وتأخير لفظ الإحاطة والشمول "كل" في الجملة المنفية** : "كل" من أدوات العموم، وهي قد تتقدم على أداة النفي أو تتقدمها الأداة، وبين التركيبين فرق في المعنى أشار إليه العلماء هذا بسطه: إذا تقدمت "كل" أداة النفي أي أنها تكون خارجة عن حيزها فإن النفي يكون عاما وشاملا وهو ما يسميه البيانون "عموم السلب" ويستشهد على ذلك ببيت أبي النجم الراجز:

²⁹² انظر : دلائل الإعجاز ، ص: 133

²⁹³ البرهان في علوم القرآن، ج 4، ص: 237، وانظر كذلك، الفوائد المشوقة لعلوم القرآن ، ص: 125.

²⁹⁴ الفوائد المشوقة ، ص ن ، وانظر كذلك المثل السائر ج 2 ، ص: (39-40) .

²⁹⁵ الكشف ، ج 1 ، ص: 20.

²⁹⁶ انظر مقال: دلالة الأطر الأسلوبية وصلتها بتقدم مكونات الجملة .

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخَيْارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ ۖ

أي لم أصنع منه قليلا ولا كثيرا، فـ "كل" ترفع على الابتداء والجملة بعدها خبر.

أما إذا وقعت "كل" بعد أداة النفي أفاد الكلام ثبوت الحكم لبعض الأفراد دون البعض، وهذا ما يسميه البيانون : "سلب العموم"، ومثال ذلك قول المتنبي :

مَا كَلُّ مَا يَتَمَيُّ الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ بَجْرِي الرِّيحِ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّنُّ

ويلخص عبد القاهر هذه القاعدة الهامة بقوله : « إذا أدخلت "كلا" في حيِّز النفي وذلك بأن تقدّم النفي عليها لفظا أو تقديرا فالمعنى على نفي الشمول دون الفعل والوصف نفسه ، وإذا أخرجت "كلا" من حيِّز النفي ولم تدخله فيه ، لا لفظا ولا تقديرا كان المعنى على أنك تتبعت الجملة فنفيت الفعل والوصف عنها واحدا واحدا، والعلة أن كان ذلك كذلك ، أنك إذا بدأت بـ "كل" كنت قد بنيت النفي عليه ، وسلطت الكلية على النفي وأعملتها فيه، وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضي أن لا يشدّ شيء عن النفي فاعرفه »²⁹⁷.

وقد اعترض على هذه القاعدة بقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" لقمان: 18، لأن مقتضى القاعدة حب الله لبعض من وجدت فيهم هذه الصفة وعدم حبه لبعضهم الآخر، وقد أجاب سليمان بن علي بأنه: «لا يعمل بهذه القاعدة على الإطلاق، وإن كانت صادقة في الغالب، بل يجب أن ينظر إلى قرائن أخرى كدلالة السياق أو الأثر أو غير ذلك»²⁹⁸. وقال ابن هشام: «والجواب عن الآية أن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض، وهو هنا موجود، إذ دلّ الدليل على تحريم الاختيال والفخر المطلق»²⁹⁹.

المبحث الرابع: توكيد النفي وانتقاضه في اللغة العربية

أولا: توكيد النفي:

²⁹⁷ دلائل الإعجاز ، ص : 267.

²⁹⁸ سليمان بن علي : صلة النحو بعلم المعاني لدى الإمام عبد القاهر الجرجاني من خلال مصطلحي "الوجه والفروق" في دلائل الإعجاز ، رسالة

ماجستير غير منشورة، ص:63.

²⁹⁹ مغني اللبيب ، ج1، ص:255.

تمهيد: قد يستدعي المقام وظروف الخطاب أن يعتمد المتحدث إلى تعزيز قوله وتوكيده من أجل التأثير في السامع أو لحيازة ثقته أو لاجتثاث الشك من نفسه أو لأي سبب آخر، فيلجأ إلى جملة من طرائق التعبير وصيغ الأداء تكوّن في مجموعها ما يعرف في اللغة العربية بأسلوب التوكيد، ولما كان صميم بحثنا يتناول "النفى" في العربية رأينا من الواجب التعرض إلى توكيد النفي لأن التوكيد كما يكون في الإثبات يكون أيضا في النفي.

وغني عن البيان أن طرائق توكيد الجملة المنفية لا يضمها درس واحد من دروس النحو، ولا يجمع دررها عقد فكان من الواجب التنقيب عنها وجمعها تحت هذا العنوان علّنا نخرج بفوائد في فهم واستيعاب درس النفي وتعليمه .

وقبل التعرض لطرائق توكيد النفي نشير إلى أن بعض النحاة قسموا النفي إلى نفي تأسيسي ونفي توكيدي:

النفي التأسيسي: تجلبه الأداة الخاصة بالنفي، حيث لا يكون في الكلام إلا أداة واحدة لولاها ما وجدنا في الجملة ما يدل على معنى النفي .

أما النفي التوكيدي: فتجلبه أداة النفي الثانية أو أكثر من أداة في حالة النفي الصريح، أو إحدى طرق النفي الضمني، فإذا قلنا "ما جاء علي ولا محمود"، فنفي المحيي عن محمود مفهوم قبل مجيء أداة النفي "لا" وبدون ذكره، فلما جاءت الأداة أكّده .

طرق توكيد النفي في العربية:

1. توكيد النفي بأحرف الإضافة (الجر):

أ/ توكيد النفي باستعمال حرف "الباء": كثيرا ما تزداد "الباء" في خبر "ليس" و"ما" وقد تزداد في حالات قليلة في خبر "لا"³⁰⁰ وفائدة زيادتها رفع توهم أنّ الكلام موجب لاحتمال أنّ السامع لم يسمع النفي أول الكلام فيتوهمه موجبا فإذا جيء بالباء ارتفع التوهم³⁰¹ .

وقد عقد الرماني مقارنة لطيفة بين زيادة اللام في الإثبات وزيادة الباء في النفي فقال: « إن النفي إنما يقع عن إيجاب، فكان قولك "ما زيد قائمًا" جواب من قال "إن زيدا قائم" فإن قال: "إن زيدا لقائم" قلت أنت: "ما زيد بقائم" فالباء بإزاء اللام، و"ما" بإزاء "إن" وهذا قول الكوفيين³⁰² .

وقال السيرافي عن الباء التي يسمونها الزائدة: « لأن هذه الباء لا تدخل إلا على منفي لتأكيد الجحد³⁰³»

. زيادتها في خبر ليس: قال الله تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" الزمر: 36، وقال: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ"

الزمر: 37، وقال أيضا: "لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِطِرٍ" العنكبوت: 22، وقال عز من قائل: "أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ" هود: 81.

فالباء في كل هذه الآيات قامت بدور وظيفي هام هو توكيد النفي، مع ملاحظة أن دخول الهمزة قد حوّل النفي إلى تقرير وإثبات .

³⁰⁰ انظر: شرح ابن عقيل، ج 1، ص: 309، شرح الكافية ج 1، ص 222، مع الهوامع، ج 1، ص: 404 .

³⁰¹ مع الهوامع، ج 1، ص: 404 .

³⁰² معاني الحروف، ص: 41.

³⁰³ الكتاب: ج 3، ص: 315.

. زيادتها في خبر "ما" : ارتبطت الباء بـخبر "ما" في القرآن الكريم سبعا وثلاثين مرة، من ذلك قوله تعالى: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" البقرة: 74 ، وقوله: "وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ" البقرة: 167 ، وقوله: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي" إبراهيم: 22 ، وقوله: "وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ" الأنعام: 107 .

وقد ذهب الفارسي والزمخشري إلى أن الباء تختص بالدخول على "ما" الحجازية³⁰⁴ .

وذهب الأخفش، وابن مالك والرضي وغيرهم إلى أن "الباء" تدخل كذلك على خبر "ما" التميمية لوجود ذلك في أشعار بني تميم ونثرهم.

- زيادتها في خبر "لا": قد تزداد "الباء" أحيانا في خبر "لا"³⁰⁵ العاملة عمل "ليس" أو عمل "إن" فمن الأول قول الشاعر:

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ
بمغن فتيلًا عن سواد بن قارب

ومثال الثاني قولهم " لا خير بخير بعده النار " أي: خيرٌ.

وقد تزداد "الباء" أيضا في خبر المبتدأ بعد "هل" نحو "هل زيد بخارج"، وفي الخبر المنفي في باب "ظن" نحو "ما ظننته بخارج"، في الحال المنفية، نحو "ما جاءني زيد براكب"، وفي خبر "إن" الآتية بعد باب "رأيت" منفيًا نحو قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَىٰ . . . " الأحقاف: 33³⁰⁶ ، وتزداد كذلك في خبر "كان" إذا سبقها "نفي" أو "نهي"³⁰⁷ ، وكذا أخبار بقية النواسخ بشرط أن تكون منفية واستوفت بعض شروط الزيادة³⁰⁸ ، قال الشاعر:

وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الرَّأْدِ لَمْ أَكُنْ
بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

وتزداد في المفعول الثاني لـ "وجد"³⁰⁹ ، وعليه قول دريد بن الصمة:

دَعَايَ أَحْيَىٰ وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَلَمَّا دَعَايَ لَمْ يَجِدْنِي بِفَعْدِي

شروط زيادة "الباء" المؤكدة للنفي: ذكر النحاة بعض الشروط لصحة زيادة "الباء" أهمها:

. أن يكون الخبر منفيًا .

. عدم انتقاض الخبر بـ "إلا": فلا يصح زيادة "الباء" في الخبر في نحو: "ليس زيد إلا بقاءم" وكذلك في نحو: "ما زيد إلا بخارج" .

. ألا يكون الخبر واقعا في الاستثناء: فلا يصح أن يقال: "كرمت العلماء ليس بالأدعياء" .

³⁰⁴ انظر: شرح الكافية، ج: 221، وشرح ابن عقيل، ج 1، ص: 309.

³⁰⁵ انظر: النحو الوافي، ج 1، ص: 601، والجمع، ج 1، ص: 405، وشرح ابن عقيل، ج 1، ص: 310.

³⁰⁶ انظر: شرح الكافية ج 1، ص: 223، وجمع الهوامع، ج 1، ص: 405 406 .

³⁰⁷ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ط 37، 2000، ج 2، ص: 284 .

³⁰⁸ النحو الوافي، ج 1، ص: 592.

³⁰⁹ الجمع الهوامع، ج 1، ص: 405.

- أن يكون الخبر صالحا للاستعمال في الكلام الموجب غير مقصور على الكلام المنفي ، فلا يصح : "ما مثلك بأحد" ³¹⁰.

ب/ توكيد النفي باستعمال حرف الإضافة "من" :

تدخل "من" في الجملة المنفية لتوكيد النفي وتقويته، يقول سيبويه: « ولكن "من" دخلت هنا توكيدا كما تدخل "الباء" في قولك: "كفى بالشيب والإسلام" وفي: "ما أنت بفاعل" ، و " لست بفاعل" » ³¹¹
وقالت سناء البياتي: « وتدخل "من" في الجملة المنفية لإفادة التوكيد أيضا نحو " ما جاءني من أحد" و"من" تؤكد نفي جزء متعلق بالمسند سواء أكان فاعلا، لقوله تعالى: "وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا" الأنعام:59 أو مفعولا كقوله تعالى: " مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَكْدٍ الْمُؤْمِنُونَ: 91" » ³¹².

والحق أن قد حصرت وظيفة "من" في توكيد متعلق بالمسند فاعلا كان أو مفعولا، ولا نرى وجهها لهذا الحصر ، فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتجاوز هاتين الحالتين من ذلك قوله تعالى: "مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ" الرعد: 37 ، وقوله: "مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ" النساء: 157 ، وقوله: "فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ" الطارق: 10. ففي هذه الآيات الكريمة كان دخول "من" مؤكدا لنفي المسند إليه (المبتدأ). وكأنه كانت تقصد المسند الفعلي من خلال عبارتها ومن خلال الاستشهادين الذين أثبتتهما والآيات التي ذكرناها، ومثلها كثير تبين أنه لا موجب لهذا التخصيص .

وقبل أن ننهي الكلام عن تأكيد النفي بحرفي الإضافة، نودّ إثبات الملاحظات التالية:

. شاع في استعمال النحاة التعبير عن "الباء" و"من" في مثل الموضوع الذي أوردناهما فيه بحرف الجر الزائد، ويبررون هذا الوصف أو التعبير بالآتي :

. أهما زائدان عن وظائف الجملة الأساسية بدليل أنه يجوز حذفهما بدون إخلال بالمعنى. ³¹³

- أن الخفض بعدهما هو خفض لفظي لا علاقة له بالمعنى ففي قوله تعالى: "وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ" المتحة:04، تعرب كلمة "شيء" مفعولا به مجرورا لفظا منصوب محلا، وكذا قوله تعالى: "وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ" الأنعام:59 ، تعرب "ورقة" مسندا إليه مجرورا لفظا مرفوعا محلا ، أو مجرورا اقتضاء ل"من".

والحق أنه إذا ساغ التعبير بالحرف الزائد في الدرس النحوي على سبيل التجوّز والتساهل فإنه لا يسوغ البتة استعمال هذا التعبير في القرآن الكريم لأن لكل حرف دورا وظيفيا هاما لا يكون بدون، ولأنه لا يوجد في القرآن حرف زائد أو بدون وظيفة لأن القرآن كلام الله ، وهو منزّه عن العبث . لذلك وجدنا كثيرا من العلماء يتخرجون من هذا الإطلاق

³¹⁰ النحو الوائي ، ج 1 ، ص: 591 .

³¹¹ الكتاب : ج 3 ، ص: 316 .

³¹² قواعد النظم في ضوء نظرية النظم ، ص: 295.

³¹³ انظر: بناء الجملة العربية ، ص: 294 ، وأساليب النفي في القرآن الكريم ، ص : 54.

. قال الزركشي: « والأكثرين ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله ، ويسمونه التأكيد ومنهم من يسميه الصلة ومنهم من يسميه المقحم »³¹⁴.

وسبب هذا الإطلاق . أعني القول بالحرف الزائد . هو التركيز على النواحي الشكلية وإهمال الجانب الوظيفي الذي هو أهم ما ينبغي التركيز عليه في النحو ، وكثيرا ما يستعمل في القرآن الكريم حرفا الإضافة "الباء" و "من" في تأكيد نفي ما لا يليق بصفات الجلال والكمال لله رب العالمين ، أو في تأكيد سلب قدرة أي مخلوق على النفع والضرر أو التدبير ، كقوله تعالى: " وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " البقرة: 74، أو قوله: " مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ " الملك: 03، والفرق شاسع في المعنى بين " ما ترى في خلق الرحمن تفاوتا " وبين الآية الكريمة ، فمهما دقق الإنسان في التنقيب عن العيوب سواء بعلومه أو وسائله فلن يقف على أدنى عيب ولو كان متناهيا في الضالة، ونظير ذلك قوله تعالى: "فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ" الملك: 03-04 ، لن يعود الإنسان بعد المحاولات المتكررة إلا بالخبية والعجز أن يجد شيئا ولو كان مثقال ذرة من نقص ، أبعده كل هذا يقال عن هذه الحروف أنها زائدة ؟ .

. وكما يؤكد النفي الصريح بحرفي "الباء" و "من" فإن النفي الضمني يؤكد بهما أيضا ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ" الروم: 40، نفي ضمني بأسلوب الاستفهام أكد بـ"من"، ومن تأكيد الاستفهام بـ"الباء" قول الله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهَا بِقَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى . . . " الأحقاف: 33 .

. لا يقوم حرفا الإضافة "من" و "الباء" بوظيفة التوكيد في الجمل المنفية مع جميع أدوات النفي بل مع البعض فقط ففي حالة "الباء" نجد الارتباط بينها وبين الأدوات التالية: "ليس" ، "ما" ، "لا" أو "لم" مع النواسخ، أو مع المفعول الثاني لـ "وجد" وقد لا يحتاج الأمر إلا لحرف استفهام يقوم مقام أداة النفي .

أما في حالة التأكيد بـ"من" فلا تستخدم غالبا إلا الأداة "ما" و"إن" ، وفي حالات قليلة "هل" .

2. توكيد النفي بـ "لام" الجحد (الإنكار) :

قال الزركشي : « وقد تجيء اللام للتوكيد بعد النفي ، وتسمى لام الجحد ، وتقع بعد "كان" مثل : "وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ . . . " الأنفال: 33، اللام لتأكيد التفي، كالباء الداخلة في خبر "ليس" »³¹⁵.

³¹⁴ البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص: 70.

³¹⁵ البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص: 87.

وقد وردت "لام" الجحود المؤكدة للنفي عشرين مرة في القرآن الكريم³¹⁶ ، ومن نماذجها قوله تعالى: "فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ .." الأعراف: 101 . وقوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ" فاطر: 44 ، فقدرة الله مطلقة لا تنتهي لحدها ولا مقيد لها «واللام مؤكدة لعدم العجز»³¹⁷ .

ومن لطائف الفروق في استعمال هذه اللام قوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الأنفال: 33 . يقول ماهر البقري: «يتضح الفرق بين تعبيرين يكادان يتشابهان في أولهما لام الإنكار، ولا كذلك في الثاني، فمعنى " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْذِبَهُمْ " أن إرادة الله ليست تعذيبهم ، والرسول قائم فيهم لعلهم يهتدون ، أما " وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ .. " أنه يعذبهم إذا لم يستغفروا حيث يمنعون الناس عن المسجد الحرام»³¹⁸ .

3. توكيد النفي بتكرار الأداة :

من أهم طرق توكيد النفي تكرار الأداة، إذ تقوم الأداة الثانية في الجملة بتوكيد ما أسسته الأولى من معنى النفي، ومن أهم الأدوات تكرار "لا" لذلك سنفردها بنوع تفصيل ثم نلمح بعد ذلك إلى بقية الأدوات:

أ/ تكرار الأداة "لا": ذكر النحاة أن لزيادة "لا" فائدة معنوية هامة هي توكيد النفي ، قال الزجاج في تأويل قوله تعالى: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ" فصلت: 34 : «و"لا" زائدة مؤكدة، المعنى لا تستوي والسيئة»³¹⁹

ومن أمثلة تكرار الأداة "لا" في القرآن قول الله تعالى: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً" مريم: 42. فتكرار "لا" في هذه الآية ليس واجبا لأنها دخلت على الفعل المضارع، ولكنها تفيد تقوية النفي وتوكيده كما يؤدي معنى دلاليا لخصه ماهر البقري بقوله: «على أن تكرارها يمثل لفتات نفسية وعقلية جميلة .. فنحس شيئا من تأمل السائل وتعجبه إذ يكرر "لا" فهذا التقسيم : ما لا يسمع، ولا يبصر ، لا يغني ، إنما يمثل وقفات ذهنية متفلسفة ، هل تسمع الأصنام لدعاء الناس فتستجيب لنجواهم فتحاسبهم خيرا بخير أو شرا بشر... إن النفي بتكرار "لا" في الآية أكثر توكيدا وإثباتا للنفي مما إذا قيل مثلا لا يسمع، أو يبصر أو يغني... أو أجمل معناها في كلمة واحدة كأن يقال: (ليست بشيء)»³²⁰

³¹⁶ أساليب النفي في القرآن الكريم، ص: 120

³¹⁷ نفسه، ص: 122 .

³¹⁸ نفسه، ص: 121 .

³¹⁹ الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ج4، ص: 386.

³²⁰ أساليب النفي في القرآن ، ص: 67.

وقال تعالى: "وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً، وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً" الفرقان: 03 ، نلاحظ تكرار الأداة "لا" في الآية الكريمة ست مرّات ، ترى ما هذه القضايا الهامة التي استدعى نفيها هذا التكرار والتتالي للأداة "لا" ؟ لقد دخلت هذه الأداة لتؤكد سلب خصائص الألوهية عن الآلهة المدّعاة، وفي هذا يقول سيد قطب : « وهكذا يجرد آلهتهم المدّعاة من كل خصائص الألوهية ، فهم "لا يخلقون شيئاً" والله خلق كل شيء، "وهم يخلقون" يخلقهم عبّادهم بمعنى يصنعونهم . إن كانوا أصناماً وأوثاناً . ويخلقهم الله . بمعنى يوجدهم . إن كانوا ملائكة أو جنّاً أو بشرًا أو شجراً أو حجراً .. "ولا يملكون لأنفسهم" فضلاً عن أن يملكوا لعبّادهم ضراً ولا نفعاً، والذي لا يملك لنفسه النفع قد يسهل عليه الضر ، ولكن حتى هذا لا يملكونه ، ومن ثمّ يقدّمه في التعبير بوصفه أيسر شيء كان يملكه أحد لنفسه ، ثم يرتقي إلى الخصائص التي لا يقدر عليها إلا الله ، "ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً" فلا إماتة حيّ ولا إنشاء حياة ولا إعادتها داخل في مقدورهم ، فماذا لهم بعد من خصائص الألوهية ، وما شبهة أولئك المشركين في اتّخاذهم آلهة؟»³²¹.

وهناك نوع ثان من تكرار الأداة "لا" وذلك بأن تلي الأداة أختها دون فاصل، وهذا وإن لم يرد في القرآن الكريم ، إلا أن هناك من الشواهد لدى القدماء ما يدل على أصالة هذا الاستعمال بل حتى المحدثون يستعملونه ، فمن الأوائل قول جميل :

لَا لِأَبْوَحٍ بِحُبِّ بُتَيْنَةَ إِثْمًا أَخَذَتْ عَلَيَّ مَوَاتِقًا وَعُهُودًا³²²

ومن المعاصرين قول خليل مطران الذي نوره على سبيل الاستئناس :

نَادَاهُمْ الْجَلَادُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ لُبُرُجْمَهُرٍ فَقَالَ كُلٌّ لَا لَا³²³

ب/ تكرار الأداة "ما" : تتكرّر الأداة "ما" لتفيد التوكيد، وقد وردت بعض الأمثلة في القرآن الكريم وفي الشعر العربي ، فمن القرآن الكريم قول المولى عز وجل: "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ، وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الرَّأْيِ، وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ" هود:27، وقد تكررت "ما" النافية ثلاث مرات، الثانية والثالثة اقترن الخبر فيهما "بالباء" لمزيد من التوكيد إبرازاً لعناد الكفار وجحودهم، ومن أمثلة تكرارها في الشعر قول الشاعر :

لَا يُنْسِكِ الْحِمَامُ تَأْسِيًّا فَمَا مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمًا

ج/ تكرار الأداة "لم" : تكرارها نادر من ذلك قول الله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ

وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ" المتحنة : 8 .

³²¹ سيد قطب ، في ظلال القرآن . دار الشروق . ط 10 ، مج 5 ، ص : 2550 .

³²² قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص:294.

³²³ منتخبات الأدب العربي، ص:585.

4. توكيد النفي التأسيسي بأداة نفي مغايرة :

هذا النوع من تأكيد النفي كثير الاستعمال في اللغة العربية وبخاصة في القرآن الكريم وستتطرق إلى بعض الأمثلة القرآنية حسب المنهجية التالية :

أ/ تأكيد "ما" بـ "لا" النافية : من ذلك قوله تعالى : "مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسًا وَّاحِدَةً" لقمان : 28 ،
وقال : " . . فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ . . " الحشر: 06 . وقال : " مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا " الجن : 03 ،
وقال : " وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ . . " الحاقة : (41 . 42)

ب/ تأكيد الأداة "لن" بـ "لا" : تأكيد المعنى المنفي بـ "لن" بواسطة الأداة "لا" قليل بل نادر في القرآن الكريم ،
ومما ورد قوله تعالى : " لَنْ تَغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ " المجادلة : 17 ، وقوله تعالى : " لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا
أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ " المتحة : 03 .

ج/ تأكيد الأداة "ليس" بـ "لا" : قال الله تعالى : " وَبَيَّسَتِ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ، وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارًا " النساء : 18 . وقال جل من قائل : " لَيْسَ بِأَمْثَلِكُمْ وَلَا
أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ " النساء : 123 .

د/ تأكيد الأداة "ما" بالأداة "إن" : قال الرضي الاستربادي : " وقد جاءت "إن" بعدها (يقصد "ما") غير
كافة شذوذا وهو عند المبرد قياس ، وأنشد أبو علي :

بَيِّ عُدَانَةٌ مَا إِنْ أَنْتُمْ دَهَبًا وَلَا صَرِيحًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ

و"إن" العازلة عند الكوفيين نافية لا زائدة ولعلمهم يقولون هي زائدة ، زيدت لتأكيد نفي "ما" و"إلا" ..³²⁴ وقالت
سناء البياتي : « وكذلك تدخل "إن" النافية . وليست بزائدة كما يقول النحاة . لتوكيد النفي سواء أكان
النفي جملة فعلية كقول الشاعر :

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

أم كان جملة اسمية كقول فروة بن مسيك :

وَمَا إِنْ طُبْنَا جُبْنًا وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا »³²⁵

هـ/ تأكيد الأداة "لات" بـ "لم" : قد ترد الأداة "لات" مؤكدة بالأداة "لم" ، وذلك مثل قول الشاعر :

تَرَكَ النَّاسُ لَنَا أَكْتَفَاهُمْ وَتَوَلَّوْا لَاتَ لَمْ يُعْنِ الْفِرَارُ

³²⁴ شرح الكافية، ج 2 ، ص : 217 .

³²⁵ قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص : 295.

قال السيوطي: «وهي هنا حرف نفى مؤكّد بحرف نفى وهو "لم" وليست عاملة»³²⁶ ، ولست أدري كيف فهم أحمد سليمان ياقوت أنّ "لات" أتت لتوكيد "لم" ، وذلك في قوله: «كما جاءت أيضا لتأكيد النفي في حرف نفى غيرها كقوله (وذكر البيت)»³²⁷ وقد أتت قبل "لم" والغالب في الأداة المؤكدة ألا تسبق الأداة المؤسسة للنفي كما رأينا .

مما ينبغي ملاحظته في هذا النوع من توكيد الجملة المنفية في القرآن الكريم أنّ الأداة "لا" - دون غيرها - تؤدي وظيفة النفي التوكيدي إذا لم أقف على أمثلة في كتاب الله لسواها فالنفي التأسيسي تجلبه الأدوات "لا" و"ما" و"ليس" و"الـ" ... وتنفرد "لا" بالنفي التوكيدي، أما في غير القرآن الكريم فتوجد بعض الشواهد على قلتها يؤكّد فيها النفي بـ "إن" أو "لات".

ومما هو جدير بالإشارة إليه أيضا أن التوكيد بالأداة لا يكون دائما من قبيل الترادف بل إنّ التركيب اللغوي السليم يستدعي "لا" أحيانا دون غيرها ولتوضيح هذه الفكرة نمثل بالآتي :

قال الله تعالى: «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْسًا وَاحِدَةً» لقمان: 28 ، وقال جل شأنه «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا ..» النحل: 35.

إن التركيب اللغوي في هاتين الآيتين يقبل تعويض "لا" الثانية بـ "ما"³²⁸ فهنا يمكن أن نسمي هذا التوكيد ترادفيا، أمّا في قوله تعالى: «مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَكَلًا» الجن: 3 ، وقوله: «وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تَوْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» الحاقة: 41-42 ، وكذلك قوله: «فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ» الحشر: 06، وغيرها من الآيات فلا يصح تعويض الأداة "لا" بـ "ما" ، لأن التركيب اللغوي السليم يرفض ذلك، وفي هذه الحالة نطلق على هذا التوكيد بأنه غير ترادفي³²⁹ ، وهناك فرق ثان وهو أن الأداة "لا" في حالة التوكيد الترادفي لا دور لها سوى التوكيد، أما في حالة التوكيد غير الترادفي فيكون للأداة "لا" دور آخر إضافة إلى التوكيد ألا وهو الاختصار والإيجاز حيث أنه يمكن تعويض "لا" بإعادة معظم الجملة المعطوف عليها، ففي الآيات السابقة لا يتغير المعنى بأن نقول مثلا: "ما له من قوة وما له من ناصر" أو "ما اتخذ صاحبة وما اتخذ ولدا" أو "فما أوجفتم عليه من خيل وما أوجفتم عليه من ركاب" ، فالأداة "لا" عوّضت في الآيات السابقة على الترتيب: "ما له من" ، "ما اتخذ" ، "ما أوجفتم عليه" .

ومن الملاحظات الهامة أيضا التي بدت لنا أثناء دراستنا لطرق تأكيد النفي في القرآن الكريم الاستعمال المتعدد والمتنوع لأدوات النفي في الآية الواحدة خاصة في المسائل الهامة التي تستدعي ذلك، كمسائل العقيدة مثلا ورغم هذه الكثرة وهذا التعدد يبقى النص القرآني سلسا فصيحاً خفيفاً على اللسان لا يكاد القارئ يحس فيه بأي ثقل، ولو كان من عند غير الله لناء الأسلوب بتلك الأدوات الكثيرة المتنوعة التي تأتي للتوكيد ، ونضرب مثلا لمزيد تحليلية

³²⁶ مع الهوامع ، ج 1 ، ص: 403 .

³²⁷ النواسخ الفعلية والحرفية ، ص: 240 .

³²⁸ تقصد في الكلام العادي وليس في القرآن الكريم .

³²⁹ هذه التسمية: "توكيد ترادفي" و"غير ترادفي" هي محض اجتهاد منا، ولم نقف عليها في أي مرجع.

وتوضيح، ففي هذه الآية الكريمة من سورة يونس والتي يقول فيها المولى عز وجل: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ، وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" يونس: 61 .

نلاحظ سبع أدوات نفي، حيث تكررت "ما" ثلاث مرات، و"لا" أربع مرات كما نلاحظ أيضا حرف الإضافة "من" ثلاث مرات لغرض تأكيد النفي ورغم كل هذا تبقى الآية جميلة الإيقاع متناسقة وكأن هذا التوكيد المتعدد والمتنوع قد خلج عليها حلة زادت بها جمالا فوق جمال، وهذا ما لا يكون إلا في كتاب الله تعالى.

5. توكيد النفي بالمزاوجة بين النفي الصريح والنفي الضمني:

هذا النوع من توكيد الجملة المنفية كثير جدا في القرآن الكريم ، فقد يستهل بالنفي الضمني ويثنى بالنفي الصريح تأكيدا وتعزيزا أو العكس وذلك لقطع دابر أي غموض أو التباس، ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى: "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ اتَّبِعُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" يونس: 18 . نلاحظ أن الآية الكريمة ابتدئت بنفيين صريحين، نفي الضر ونفي النفع عن الشركاء والشفعاء ثم أكد كل ذلك بنفيين ضمنيين الأول باستخدام أسلوب الاستفهام والثاني بواسطة عبارات التنزيه (سبحانه وتعالى) مزيدا في استبشاع واستفطاع ما قاموا به.

وكذلك قوله تعالى: " قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" يونس: 16. ونلاحظ أن الآية قد ابتدئت بنفي ضمني وختمت بآخر، الأول باستخدام أسلوب الشرط، و الأخير باستخدام الاستفهام وتوسطها نفي صريح مؤكد بالأداة "لا".

6. التوكيد بالإضمار ثم التفسير:

هذه أيضا من طرق التأكيد في الجملة المثبتة والمنفية على السواء، وقد أوردها عبد القاهر في الدلائل في باب التقديم والتأخير ، ومفادها أن الجملة المنفية تكون أشد تأكيدا إذا سبقت بضمير ثم تلي بعد ذلك بجملة تفسيرية من أن تتصدرها أداة نفي دون تنبيه وتوطئة وتقديم ، ويفسر ذلك بقوله: « وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام ، ومن هنا قالوا : إن الشيء إذا أضمر ثم فسّر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدّم إضمار ، ويدل على صحة ما قالوه أننا نعلم ضرورة في قوله تعالى: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ" فخامة وشرفا وروعة لا نجد منها شيئا في قولنا: "فإن الأبصار لا تعمي"، وكذلك السبيل أبدا في كل كلام كان فيه ضمير قصة ، فقوله تعالى: "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"، يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل: "إن الكافرين لا يفلحون"، لم يفد ذلك، ولم يكن ذلك كذلك إلا

لأنك تُعلمه إياه من بعد تقدّمه وتنبئه أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطد ، ثم بيّن ولوّح وصرّح، ولا يخفى مكان المزية فيما طريقه هذا الطريق»³³⁰ .

7. تأكيد النفي بإسناد الفعل إلى الضمير المنفصل والبناء عليه :

وهذه القاعدة أيضا صالحة في تأكيد الجملة المثبتة والمنفية، ومفادها أننا إذا أسندنا الفعل إلى ضمير رفع بارز كان أشد توكيدا ممّا لو خلا الكلام المنفي من هذا الإسناد. يقول عبد القاهر: « واعلم أن هذا الصنيع (يقصد بناء الفعل على الاسم) يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت، فإذا قلت: أنت لا تحسن هذا، كان أشد لنفي إحسان ذلك عنه من قولك: لا تحسن هذا . وكذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ" ، يفيد من التأكيد في نفي الإشراك عنهم ما لو قيل: والذين لا يشركون بربهم ، أو بربهم لا يشركون .. لم يفد ذلك، وكذا قوله تعالى: "لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" »³³¹

وقد ذكر القزويني هذه القاعدة أيضا ، وذلك في قوله : « وكذا إذا كان الفعل منفيًا كقولك: "أنت لا تكذب " فإنه أشد لنفي الكذب عنه من قولك "لا تكذب"، وكذا من قولك "لا تكذب أنت"، لأنه لتأكيد المحكوم عليه لا الحكم .. »³³² واستشهد بنفس الآيات التي ذكرها عبد القاهر .

ثانيا: انتقاض النفي

تدخل الأدوات "ما" ، "لا" ، "الن" ، "ليس" ، "لم" ، "إن" ، "لات" لأداء وظيفة النفي في الجملة، ولكن قد يعرض لهذا الدور من عوارض التركيب ما يجعله منتقضا لاغيا وفي هذا المبحث الوجيه سنحاول تسليط الضوء على أهم طرق انتقاض النفي في العربية علما أن التغييرات التي تطرأ على الجملة المنفية إما أن تبقئها ضمن دائرة الأسلوب الخبري أو أن تحولها إلى الأسلوب الإنشائي، ومن أهم هذه الطرق انتقاضه بـ "إلا" أو إحدى أخواتها، وانتقاضه بدخول همزة الاستفهام على أداة النفي ، أو بدخول أداة نفي أخرى .

³³⁰ دلائل الإعجاز ، ص(136 . 137)

³³¹ نفسه ، ص:140.

³³² الإيضاح ، ص:68.

1. انتقاض النفي بـ "إلا" أو إحدى أخواتها :

قبل التعرض لبعض التفاصيل لا مناص من تعريف الاستثناء وأنواعه باقتضاب تمهيدا لدراسة النفي في كل نوع

عرّف النحاة الاستثناء بأنه : « إخراج ما بعد إلا أو إحدى أخواتها من حكم ما قبله ، أو هو الإخراج بـ "إلا" أو إحدى أخواتها لما كان داخلا أو منزلا منزلة الداخل »³³³.

والاستثناء ثلاثة أقسام، المتصل، والمنقطع، والمفرغ، فالاستثناء المتصل هو ما كان من جنس المستثنى منه، أو ما كان بعضا مما قبله³³⁴، والاستثناء المنقطع هو ما ليس من جنس ما استثنى منه نحو: "احتترقت الدار إلا الكتب"، أو هو ما لم يكن بعضا مما قبله³³⁵.

وقد عنون سيبويه في الكتاب هذا القسم بقوله: « هذا باب ما لا يكون إلا على معنى لكن »³³⁶.

وقد فرّق النحاة بين الاستثناء المتصل والاستثناء المنقطع بأن الأول يفيد التخصيص بعد التعميم، والثاني يفيد الاستدراك لا التخصيص، وهذا ما عناه سيبويه، ويفهم هذا المعنى نفسه من الباجي في تعليقه على قول الشاعر :

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ فِيهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ إِلَّا الْعَيْسُ

حيث يقول : « وهذا ليس فيه تخصيص لأنه لا يخرج من الجملة بعض ما تناولته »³³⁷.

. أما الاستثناء المفرغ، فقد عرّفه النحاة بأنه ما لا يقع في كلام موجب حيث يحذف المستثنى منه ويفرغ ما قبل "إلا" للعمل فيما بعدها، كما لو كانت غير موجودة³³⁸.

أ/ انتقاض النفي في الاستثناء المتصل : ورد في آيات قليلة من ذلك قوله تعالى : "مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ"

النساء : 66 ، وقوله : "وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتِكُمْ" هود : 81 ، والأداة "لا" في الآية الثانية ناهية وليست نافية والنهي شبه النفي كما قال النحاة .

ب/ انتقاض النفي في الاستثناء المنقطع : ذكر سيبويه أنّ هذا الضرب في القرآن الكريم كثير³³⁹ .

- الأداة "لا" : قال تعالى : "لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا" عم : 24 . 25 ، وقال : "فَلَا

صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" يس : 44-43 ، قال الأمدي : « واستثنى الرحمة من الصريخ

³³³ انظر : جامع الدروس العربية ، ج 3 ، ص : 127 .

³³⁴ انظر : شرح ابن عقيل ، ج 1 ص : 599 ، وجامع الدروس العربية ، ص ن .

³³⁵ شرح ابن عقيل ، ص ن .

³³⁶ الكتاب ، ج 3 ، ص : 325 .

³³⁷ أبو الوليد الباجي ، أحكام الفصول في أحكام الأصول ، ت : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، ط 1 ، 1985 ، ص : 275 .

³³⁸ انظر : شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص : 604 ، وشرح قطر الندى ، ص : 269 ، وجامع الدروس العربية ج 3 ، ص : 134 .

³³⁹ انظر : الكتاب ، ج 3 ، ص : 325 .

والانقاذ وليست من جنسه»³⁴⁰ ، وقال جل شأنه : "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا" الواقعة
:25. 26 ، قال الآمدي : «استثنى السلام من اللغو وليس من جنسه»³⁴¹ ، وقال أيضا: "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ

الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا" البقرة:78، قال محمد الطاهر بن عاشور: «فلاستثناء منقطع لأن واحدا من هاتاه المعاني ليس من
علم الكتاب»³⁴² .

. الأداة "ما": قال الله تعالى : "مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ" النساء: 157 . وقال : "وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَتْبَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى" الليل : 19 . 20 وقال : "طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ
يَخْشَى" طه : 2 . 1 .

. الأداة "ليس": قال تبارك وتعالى : "لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسيِّرٍ إِلَّا مِنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ" الغاشية 22. 23 ، وقال : "لَيْسَ لَهُمْ
طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ" الغاشية : 6-7 ، وقال : "فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غَسِيلِينَ" الحاقة 35. 36 .

ج / انتقاض النفي في الاستثناء المفرغ : كما ينتقض النفي في الاستثناء المنقطع ، فإنه ينتقض في
الاستثناء المفرغ وذلك بالانتقال من النفي إلى إحدى صور الإثبات المؤكد والتي يسميها البلاغيون "الحصر" .

. من أنماط الاستثناء المفرغ :

³⁴⁰ علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ت : سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان ، ط 1 ، 1984 ، ج 2 ، ص: 315

³⁴¹ نفسه ، ص ن

³⁴² تفسير التحرير والتنوير ، ج 1 ، ك 2 ، ص: 575 .

● **النمط : ما . إلا :** وهذا النمط كثير الورد في القرآن الكريم، ومن أمثلته قول الله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ" آل عمران: 144 ، وقوله: " مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ " المائدة: 99 ، وقوله: " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ " المائدة: 117 .

● **النمط : "إن" . "إلا" :** يكثر في القرآن الكريم ارتباط الأداة "إن" بـ "إلا" في إطار الاستثناء المفرغ حتى ادعى البعض أن أنّ الأداة "إن" لا ترد إلا في هذا الإطار وهذا مردود بقوله تعالى: "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا" يونس: 68 . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في الفصل الأول³⁴³ . ومما ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى: "إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ" فاطر: 23، وقوله تبارك وتعالى: "إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ" المجادلة: 02، وقوله: "إِنَّ أُنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا" إبراهيم: 10 .

● **النمط "لا" - "إلا" :** ومما ورد في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" العنكبوت: 46 ، وقوله: "وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" النساء: 171 ، و"لا" في الآيتين الكريميتين ناهية.

د / **انتقاض النفي الضمني بـ "إلا" :** ينتقض النفي الضمني كذلك بـ "إلا" ، وإن لم تبلغ أمثلته من الكثرة مبلغ انتقاض النفي الصريح ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ" هود: 116، نلاحظ انتقاض النفي الضمني الناتج عن "لولا" الامتناعية بـ "إلا" ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ" التوبة: 32، فهنا انتقض النفي الضمني الناتج عن استعمال الفعل "أبى" بالأداة "إلا".

2. انتقاض النفي بدخول همزة الاستفهام على أداة النفي: خصصنا همزة الاستفهام دون سائر أخواتها لما يلي من الأسباب :

- أ . كونها أم الباب " كما يقول النحاة . فهي تدل على الاستفهام أصالة .
- ب . يستفهم بها عن النسبة مثل "هل" وعن التصور مثل بقية الأدوات فكأنها بذلك تلخص معنى الاستفهام كله.
- ج . لها الصدارة المطلقة فلا يتقدمها عنصر آخر ولا حتى حروف العطف³⁴⁴ .
- د . تدخل على الجملة المثبتة والمنفية بخلاف "هل" التي لا تكون إلا في إيجاب³⁴⁵ .

³⁴³ انظر الفصل الأول ، ص: 51 .

³⁴⁴ انظر : الخلاصة النحوية ، ص: 84 .

³⁴⁵ قطبي الطاهر، بحوث في اللغة . الاستفهام النحوي ، ديون المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر . 1992 ، ص: 16 .

والهمزة إذا دخلت على جملة منفية حولتها من معنى النفي إلى معنى الإثبات والتقرير أي أن دخولها على النفي يؤدي إلى انتفاضة كما هو واضح من الآيات التالية: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" الشرح: 01 ، وقوله: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" التين: 08 ، وقوله أيضا: "أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ" طه: 128 .

إننا نلاحظ في هذه الآيات الكريمة كيف أثر دخول "همزة الاستفهام" على أداة النفي مؤديا إلى تحويل الخبر إلى إنشاء، ومن خلال تحويل كل ما يدخل في نطاق حيز همزة الاستفهام" على أداة النفي مؤديا إلى تحويل الخبر إلى على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده كما يقول البيانين³⁴⁶.

ولا يؤدي دخول همزة على النفي إلى التقرير فحسب، بل يضيف إليه معاني أخرى ذات صلة به ، كالوعيد ، أو العتاب ، أو التقرع ، فمثل الوعيد قول الله عز وجل: "إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ" هود: 81 ، والعتاب كقوله عز من قائل: "قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" الكهف: 75 ، أما التقرع فمثل قوله: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ" الشورى: 21 .³⁴⁷

ملاحظة :

لا تدخل همزة على كل أدوات النفي، فهي لا تدخل على "لات" مثلا. وإنّ تتبعا طيففا لدخولها على أدوات النفي ليهدينا إلى أنّها غالبا ما تدخل على "لم" و"لا"، وتدخل بنسبة أقل على "ليس" و"ما" وقليل جدا على "لن" ، ويرجع ذلك في نظرنا إلى مناسبة بعض الأدوات أسلوب التقرير أكثر من غيرها ، فالأداة "لم" تختص كما رأينا بالدخول على الفعل المضارع وقلبه ماضيا (ألم تهللك ، ألم تر ، ألم نجعل ، ألم نخلقكم ألم يروا ، أفلم يسيروا...) والتقرير إما ان يراد منه اعتراف المخاطب بفعل قد مضى ووقع وأنسب أداة لذلك "لم" ، وإما أن يراد منه طلب الاعتراف بحقيقة ثابتة مفرغة عن الدلالة الزمنية ، وأنسب الأدوات لذلك ما كان في عملها شمول مثل "لا" و"ليس" ، قال تعالى: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" الغاشية: 17-20 ، أو قوله "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" الزمر: 36 ، "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" التين: 08 ، هكذا بشكل مطلق غير مرتبط بزمن محدد .

3. الانتفاضة بدخول النفي على النفي :

ذكرنا في مبحث "توكيد النفي" أنّ النفي يتعزز بأداة نفي أخرى ترد في الجملة المنفية، ونذكر هنا أن الجملة المنفية . أيضا قد تنتفض أحيانا بدخول أداة نفي ثانية وهذا معنى العبارة المشهورة : "نفي النفي إثبات" وقد اختار بعض النحاة أحد الموقفين المتناقضين إما موقف من يرى أنّ "نفي النفي إثبات" ويكتفي بذلك، وإما موقف من يعتقد أن الأداة الثانية ليست إلا للتأكيد ويصم أذنه عن كل قول آخر، والصواب الذي نراه . استنادا إلى بعض

³⁴⁶ قطبي الطاهر، بحث في اللغة . الاستفهام البلاغي ، ديون المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر . 1992 ، ص: 41.

³⁴⁷ نفسه ، ص: 44 .

العلماء كما سنبين . أنّ سياق الكلام هو الذي يحدد الدلالة، سواء أكانت إثباتا أو توكيدا للنفي، أمّا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أن "نفي النفي" لا ينتج من الناحية اللغوية إلا تأكيد النفي وأنّ "نفي النفي" من الناحية المنطقية الرياضية ينتج الإثبات³⁴⁸، فليس الأمر بهذا الإطلاق فهذه المقولة ليست حكرا على المناطقة فالنحاة أيضا ما انفكوا يذكرونها في مصنفاتهم ومن هؤلاء الرضي الإسترباذي الذي قال: «فكأنما "ما" النافية دخلت على نفي، والنفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب، فصارت "إن" كـ"لا" الناقضة لنفي "ما" في نحو: "ما زيد إلا منطلق"»³⁴⁹. وكذا ابن هشام الذي قال: «ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا لأن نفي النفي إثبات»³⁵⁰، وقبله قال القزويني: «ومن مجيء الهمزة للإنكار قوله تعالى "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" وقول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحَ

أي الله كاف عبده، وأنتم خير من ركب المطايا، لأن نفي النفي إثبات، وهذا مراد من قال أن الهمزة فيه للتقرير»³⁵¹

بهذه النقول . التي آثرنا الاقتصار عليها . يتضح جليا أن كثيرا من النحاة واللغويين يرون أن "نفي النفي إثبات" ولكن في الموضع المناسب الذي يقتضيه سياق الكلام وليس في أي موضع، والحكَم الفصل في هذا ما قاله محمد محي الدين عبد الحميد من أنّ: «تكرير أداة النفي قد يكون تأكيدا وقد يكون إثباتا وإيجابا»³⁵².

المبحث الخامس : أحكام نحوية متعلقة بنظام الجملة المنفية

³⁴⁸ انظر : من أسرار اللغة العربية ، ص:179 .

³⁴⁹ شرح الكافية ، ج2 ، ص:216.

³⁵⁰ مغني اللبيب ، ج 1 ، ص:29.

³⁵¹ الإيضاح ، ص: 135 .

³⁵² ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى . مصر، ط 4، أبريل 1961، ج2، حاشية صفحة ص: 639.

لا يمكن فهم نظام التركيب في الجملة المنفية، دون الإلمام ببعض الأحكام النحوية المرتبطة بهذا التركيب المنفي، ومن أهم هذه الأحكام أحكام العطف، والوصف، والتكرار، وسننسط في هذا البحث ما لا يسع المتأدب جهله .
أولاً: علاقة العطف بالجملة المنفية :

1. أحكام العطف مع الأدوات "ما" و"ليس" و"لات":

أ/ العطف على خبر "ما" و"ليس" : هناك فرق بين أن يعطف على خبر "ما" و"ليس" بـ"بل" و"لكن" ، وبين أن يعطف بغيرهما من حروف العطف وفيما يلي تفصيل ذلك :

العطف بـ"بل" و"لكن" : الكلام بعد "بل" أو "لكن" موجب لذلك تعيّن رفع الاسم الواقع بعدهما نحو: "ما زيد قائماً ولكن قاعدٌ" أو "بل هو قاعدٌ" ، على أساس أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره "لكن هو قاعد" ، أو بل هو قاعد" ولا يجوز نصب "قاعد" عطفاً على خبر "ما" ، لأن "ما" لا تعمل في الموجب .³⁵³

العطف بغير "لكن" و"بل" مما لا يقتضي الإيجاب: مثل "الواو" ، ونحوها في هذه الحالة يجوز النصب والرفع ، والنصب أجود نحو: "مازید قائماً ولا قاعداً ، أو ولا قاعدٌ"³⁵⁴ وهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير "ولا هو قاعد" .

العطف على خبر "ما" و"ليس" المجرور بـ"الباء" : نحو "ما زيد بقائم ولا قاعداً" ، قال الرضي: «جاز في المعطوف الجر حملاً على اللفظ، والنصب حملاً على المحل واستشهد بقول الشاعر:

مُعَاوِيَّ إِنَّنَا بَشْرٌ فَاسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

ويجوز الرفع من باب عطف الجملة على الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير في مثل المثال السابق "ما زيد بقائم ولا هو قاعد" .

ب. العطف على خبر "لات" : العطف على خبر "لات" العاملة كالعطف على "ما" فتنصب وترفع في نحو: "لات حينٌ جزع ، لات حينٌ طيش" ويتعين الرفع نحو: "لات حين قلق بل حين صبر"³⁵⁵ .

2. أحكام العطف مع الأداة "لا"³⁵⁶ : هذه الأحكام كثيرة ومتشعبة . وتتغير حسب دخولها على مفرد

وغير مفرد ، وفي حال تكرارها من عدمه ، وسنتطرق إليها حسب الترتيب التالي :

أ. كون الاسم المعطوف مفرداً: (أي غير مضاف أو شبيه بالمضاف)، إذا عطف على اسم "لا" نكرة مفردة

فإنما أن تكون "لا" مكررة أو غير مكررة :

● حالة تكرار الأداة "لا" : إذا كان الاسم الواقع بعد "لا" نكرة مفردة وتكررت "لا" فلدينا أوجه كثيرة بحملها

حسب حالة الاسم المعطوف عليه إذا كان مبنياً على الفتح ، أو منصوباً أو مرفوعاً ، وهذا تفصيل هذه الأوجه :

ب. إذا بني الاسم المعطوف عليه مع "لا" على الفتح: فلدينا في الاسم المعطوف ثلاثة أوجه:

³⁵³ انظر شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص:308 ، ومع الهوامع ، ج 1 ، ص:393 .

³⁵⁴ نفس المرجعين ، ص: ن

³⁵⁵ مع الهوامع ، ج 1 ، ص:304 .

³⁵⁶ اختصرنا أحكام العطف مع الأداة "لا" من : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج 1 ، ص : 395 . 404 ، وشرح التصريح ، ص: 349 . 352 .

الوجه الأول/ البناء على الفتح : مثل الاسم المعطوف عليه ، لتركبه مع "لا" الثانية وتكون "لا" الثانية عاملة عمل "إن" ، نحو "لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" أو نحو قول الشاعر :

نَحْنُ بَنُو خُوَيْلِدٍ صُرَاحَا لَا كَذِبِ بَ الْيَوْمَ وَلَا مُرَاحَا

الوجه الثاني/ النصب عطفا على محل اسم "لا" : وتكون "لا" الثانية توكيدية لا عاملة نحو قول الشاعر :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

الوجه الثالث/ الرفع : إما أن يرفع الاسم المعطوف على محل لا واسمها على مذهب سيبويه، وإما أن تكون "لا" الثانية عاملة عمل "ليس" فترفع المعطوف ، وإما أن يكون الاسم المعطوف مرفوعا بالابتداء وليس لـ "لا" عمل ، نحو : "لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" ، أو نحو قول الشاعر :

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّعَاظُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي . إِنْ كَانَ ذَلِكَ . وَلَا أَبُ

- إذا كان الاسم المعطوف عليه منصوبا: إذا كان مدخول "لا" منصوبا جاز في الاسم المعطوف الأوجه الثلاثة البناء، والنصب، والرفع، فيقال: لا غلامَ رجلٍ ولا امرأةً، ولا امرأةً، ولا امرأةً.

. إذا كان الاسم المعطوف عليه مرفوعا: إذا كان مدخول "لا" المفرد النكرة. مرفوعا، جاز المعطوف في الوجهان : الوجه الأول/ البناء على الفتح : لقول الشاعر :

فَلَا لَعَوْرَ وَلَا تَأْتِيَمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمِ

الوجه الثاني/ الرفع : نحو "لا رجلٌ ولا امرأةٌ" ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

وَمَا هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتِ مُعَلَّنَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ

● في حال عدم تكرار "لا": إذا لم تتكرر "لا" وجب في المعطوف . المفرد النكرة . الرفع عطفا على محل "لا"

مع اسمها، والنصب على محل الاسم الأول، كقول الشاعر:

فَلَا أَبُ وابْنًا مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمِجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا³⁵⁷

- كون الاسم المعطوف معرفة : إذا كانت الكلمة المفردة المعطوفة معرفة لا يجوز فيها إلا الرفع على كل حال

سواء تكررت "لا" أم لم تتكرر ، نحو "لا رجلَ ولا زيدٌ فيها" أو "لا رجلَ وزيدٌ فيها"³⁵⁸ وذلك لتخلف أحد شروط إعمال "لا" وهو دخولها على نكرة .

. كون الاسم المعطوف غير مفرد : إذا كان المعطوف غير مفرد لا يجوز فيه إلا الرفع والنصب سواء تكررت

"لا" أم لم تتكرر، فمثال تكرارها نحو: "لا رجلَ ولا غلامَ امرأةً"، ومثال عدم تكرارها نحو: "لا رجلَ وغلامَ امرأةً"³⁵⁹.

3. عطف الجملة المنفية على الجملة الموجبة وعلى الجملة المنفية :

³⁵⁷ انظر : شرح التصريح على التوضيح ، ج 1 ، ص: 349 ، وشرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص: 407.

³⁵⁸ انظر : شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص: 408

³⁵⁹ نفسه ، ص ن.

أ / عطف الجملة الفعلية المنفية على الجملة الفعلية الموجبة : مثال ذلك قوله تعالى : "وَيَوْمَ بُعِثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَبُونَ" الحنل:84 حيث عطفت الجملة الفعلية (لا يؤذن ..) على الجملة الفعلية الموجبة (نبعث...) .

ب/ عطف الجملة الاسمية المنفية على الفعلية المنفية : ومثلها قوله تعالى : "قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ" السجدة: 29، فالجملة الاسمية المنفية (و لا هم ينظرون) عطفت على الجملة الفعلية المنفية (لا ينفع)³⁶⁰.

4. ملاحظات في علاقة العطف بالنفي :

أ / علاقة حرف العطف "أو" بالنفي : إذا وقعت "أو" بعد نفي أو نهي كانت للنفي العام الذي يشمل كل فرد مما في حيز ما قبلها وبعدها، وكانت أيضا للنهي الذي ينصب على كل فرد كذلك فمثالها بعد النفي : "لا أحب منافقا أو كاذبا" ومثلها بعد النهي قوله تعالى : "وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا" الانسان: 24³⁶¹.

ب/ الأدواتان "ما" و"لا" بين عطف المفردات وعطف الجمل: كَمَا قَدْ أَشْرْنَا مِنْ قَبْلِ إِلَى التَّأْكِيدِ التَّرَادِي وَغَيْرِ التَّرَادِي بَيْنَ "مَا" وَ"لَا" ، وَهنا سنتكلم عن الأساس النحوي الذي يمنع الترادف ، يقول تمام حسان : « فإذا عطف مفرد منفي ، كانت "لا" هي الأداة دون "ما" (يقصد الأداة المؤكدة) كما في قوله تعالى : "مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ" البقرة: 105 ، فلا يجوز لـ"ما" أن تعاقب "لا" في هذا الموضوع، أما في عطف جملة منفية أخرى فإذا كان نفي الثانية مستقلا عن نفي الأولى دخلت "ما" عليهما نحو قوله تعالى: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" النساء: 157 ، ذلك أن دعوى القتل لا تتضمن دعوى الصلب فكل منهما تم بمعزل عن الأخرى .. ومن ثم نفي كل من الدعويين نفيًا مستقلا بواسطة "ما"، ولو ترتب الصلب في الدعوى على القتل لقليل ولا صلوه، وهذا ما نجده في قوله تعالى : "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ" يونس: 16 إذ أنّ الدراية مترتبة عن التلاوة .. وهناك سبب آخر وهو أنه لو جاءت "ما" في مكان "لا" لنشأ التباس النفي بالتعجب»³⁶².

ج/ النفي وعطف الفعل على الفعل : قال عباس حسن : « عطف الفعل على الفعل يوجب سريان النفي من المتبوع إلى التابع ، فهما يشتركان في النفي والإثبات كما يشتركان في علامات الإعراب ، بخلاف عطف الجملة على الجملة ، فإن النفي لا يسري من المتبوع إلى التابع إلا بقريئة»³⁶³

³⁶⁰ انظر: النحو الوافي ، ج3 ، ص: 654 .

³⁶¹ نفسه ، ج3 ، ص : 611 .

³⁶² تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب ط 2 ، 2000 ، ج 1 ، ص: 290 .

³⁶³ النحو الوافي ، ج 3 ، ص: 647 .

ثانيا / علاقة الجملة المنفية بالوصف :

من الأحكام المهمة في نظام الجملة المنفية، نعت ووصف المنفي ويلخص الرجّاجي هذه الأحكام بقوله: « فإذا نعت المنفي نصبت فقلت: "لا غلام عاقلاً عندك" وإن شئت رفعت النعت على الموضع ، وإن شئت قلت "لا غلام عاقل عندك" فجعلت النعت والمنعوت كاسم واحد ونصبتهما بـ"لا" تشبّهه بخمسة عشر، وتنفيه بـ"لا" ومنعتهما من التنوين »³⁶⁴.

ويقول ابن رشد: « وكذلك إذا وصفت الاسم المنكور جاز لك فيه الثلاثة الأوجه (هكذا في الكتاب) نحو قولك: "لا رجل عاقل في الدار ، ولا عاقلاً ، ولا عاقل" »³⁶⁵.

من هذه الأقوال يمكننا استنباط الآتي:

- إذا كان اسم "لا" مبنياً ونُعتَ بمفرد، ولم يفصل بين النعت والمنعوت فاصل جاز في النعت الأوجه الثلاثة المذكورة (البناء على الفتح، النصب، الرفع).

- أمّا إذا لم يتحقق الشرطان بأن كان اسم "لا" (المنعوت) غير مفرد، أو فصل بينه وبين النعت لم يجز بناء النعت على النصب ، وتعيّن النصب والرفع، فلا يجوز أن يقال: "لا غلام فيها ظريف" بالبناء ، بل يقال: "لا غلام فيها ظريفًا، أو ظريف" .

- فإذا كان النعت مضافاً أو شبيهاً بالمضاف لم يجز البناء سواء فصل بين النعت والمنعوت أم لم يفصل، فيقال: "لا رجل صاحب برّ فيها" ، ولا "غلام رجلٍ صاحب برّ" ³⁶⁶

- إذا عطف على اسم "لا" نكرة مفردة وتكررت "لا" يجوز في المعطوف ثلاثة أوجه الرفع، والنصب، والبناء على الفتح، نحو "لا رجل ولا امرأة، ولا امرأة، ولا امرأة" أما إذا لم تتكرر "لا" يجوز النصب والرفع ولا يجوز البناء على الفتح، فيقال "لا رجل وامرأة، وامرأة" .

- وإذا كان المعطوف غير مفرد لا يجوز فيه إلا الرفع والنصب.

- أمّا إذا كان المعطوف معرفة لا يجوز فيه إلا الرفع: "لا رجل ولا زيدٌ فيها" أو "لا رجلٌ وزيدٌ فيها".

ثالثاً : تكرر "لا" بين الوجوب والجواز :

تكلمنا فيما سبق عن الجوانب المعنوية لتكرار أدوات النفي خاصّة "لا"، وتدور حول التوكيد والتعزيز، وسنتكلم

الآن عن حكم تكرر "لا" في جملة النفي:

1. حالات تكرر "لا" وجوباً:

³⁶⁴ الجمل في النحو ، ص: (238.239)

³⁶⁵ أبو الوليد بن رشد ، الضروري في صناعة النحو ، ت : منصور على عبد السميع ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 2000 ، ص: 80 .

³⁶⁶ انظر : شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص : (405 406)

أ / إذا وليها فعل ماض لفظا ومعنى : فمثال اللفظ قوله تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" القيامة: 31 ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى" .

أما مثال تكرارها معنى فقوله تعالى: "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" البلد : 11 لأن "لا" مكررة في المعنى والتقدير فلا فك رقة ولا أطمع مسكينا³⁶⁷ .

ب/ إذا وليتها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة لم تعمل فيها "لا"، فمثال الجملة الاسمية المصدرية بالمعرفة قوله تعالى: "لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ" يس: 40 . ومثال النكرة التي لم تعمل فيها "لا" قوله تعالى: "لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" الصفات: 47، و"لا" لم تعمل في النكرة (غول) للفصل بينهما بالظرف (فيها) .

ج / إذا وليها مفرد يعرب خبرا أو صفة أو حالا وفي هذه الحالات يلزم اقترانها بالواو العاطفة.³⁶⁸

فمثال الصفة قوله تعالى: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ" البقرة: 68، وقوله تعالى: "وَضَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ" الواقعة: 43. 44. ومثال الحال نحو: "جاء زيد لا ضاحكا ولا باكيا" ، ومثال الخبر نحو: "زيد لا شاعر ولا كاتب" .
2. تكرار الأداة "لا" جوازا :

إذا دخلت "لا" على فعل مضارع لم يجب تكرارها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "لا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ" النساء: 148 ، وقوله: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" الشورى: 23.³⁶⁹

المبحث السادس: استثمار معطيات الدراسة الوظيفية في تعليمه النفى.

واقع درس النفى في المدرسة الجزائرية :

لا يقل تدريس النفى أهمية عن الموضوع نفسه، ذلك أن جدوى الدراسة الوظيفية وثمارها المباشرة تتجلى في التعليمية أكثر من أي مجال آخر، وسنحاول في هذا المبحث الوجيز أن نتطرق إلى بعض الأفكار حول تعليمية النفى، عسى أن تكون عناصر ارتكاز لبحت متخصص شامل حول تعليمية النفى خصوصا أو تعليمية الأساليب النحوية

³⁶⁷ مغني اللبيب ، ج1 (402 . 405)

³⁶⁸ مغني اللبيب ج1، ص: 405، معاني الحروف ، ص: 81 ، أساليب النفى في القرآن الكريم (65 . 66) .

³⁶⁹ انظر: همع الهوامع ، ج1 ، ص: (474473) ، بناء الجملة العربية ، ص : 286 ، النحو الواي ، ج1 ، ص: (710 . 711)

على العموم، وكون جوهر دراستنا نحويًا في الأساس لا يمنع أن نتوجهها أو نختتمها بهذا المبحث الذي يعتبر إسقاطًا وتوظيفًا لما تم بحثه من قبل في ميدان التعليم.

ولن نتناول كل الجوانب المتعلقة بالتعليمية من معلم، ومتعلم ووسائل... بل سنركز على المحتويات والمضامين العلمية والمنهج الذي تقدم من خلاله، كما لا يفوتنا أن نذكر أن بعض الأفكار والمقترحات التي سنذكرها هي مشتقة أصلاً من المبادئ الأساسية لتعليمية اللغات والتعليمية العامة.

ومن تمام المنهجية أن نوظف لهذا المبحث بنظرة سريعة لدرس النفي في منظومة دروس النحو في المدرسة الجزائرية³⁷⁰.

1. من حيث المضامين العلمية:

أ/ تناوُلُ النفي في الطور الأول (ط1): لا يسمح النضج العقلي للمتعلم والذي يكون سنه من ست إلى تسع سنوات - أن يدرس القواعد ويعرف الاصطلاحات لذلك فإنه يعلم بعض التراكيب والصيغ من خلال دروس القراءة والمحادثة حيث يدرّب على استعمال أدوات النفي الأساسية (ما، لا، ليس،...) ³⁷¹ اعتماداً على التكرار والحفظ دون الإشارة إلى المصطلحات، كأن يقال مثلاً: "المتعلم في المدرسة" ثم يطلب من المتعلم إدخال أداة "ليس" على الجملة، ومراقبة الفرق في المعنى، ومن خلال تكرار الأمثلة ينطبع في أذهان المتعلمين موقع النصب، أو الجزم، أو الرفع، ويطلق على هذا النوع من المعرفة بالمعرفة النحوية العفوية، Le savoir Implicite³⁷²

ب/ الطور الثاني (ط2): في هذه المرحلة تكون سنُّ المتعلم قد بلغت تسع سنوات أو جاوزتها قليلاً، ويفترض المنهاج التعليمي أن النضج العقلي للمتعلم يؤهله لتلقي دروس في النحو، وتسمى المعرفة في هذه المرحلة: المعرفة النحوية الواعية أو المقصودة. Le savoir Explicite حيث يتعرف المتعلمون على أدوات النفي من خلال دراستهم للفعل المضارع المجزوم، والمنصوب، والنواسخ (ليس)، كما يتعلم المتعلمون النفي بـ "لم"، و"ليس"، و"لن"، والنفي المتكرر: (لا... ولا)، (لم... ولم)، (لا... ولن) ونفي الجنس هذا ما يدرسه المتعلم في السنة الرابعة أساسياً³⁷³، ثم يعاد في السنة الخامسة³⁷⁴، على سبيل المراجعة والتوسع، ولا شيء في السنة السادسة³⁷⁵.

ج/ درس النفي في الطور الثالث (ط3): تعاد المضامين نفسها مع مزيد توسع وتطرق للأدوات التي لم يتم التعرف عليها مثل "لَمَّا"، كما يتطرق في الثامنة إلى "لا" النافية للجنس، و"لا" النافية للوحدة، ولا شيء في السنة التاسعة³⁷⁶

³⁷⁰ تتبعنا درس النفي في الأطوار الثلاثة للتعليم الأساسي والتعليم الثانوي.

³⁷¹ أنظر كتاب "مناهج ومواقيت" السنة الأولى أساسي، المعهد التربوي الوطني. الجزائر. 83/82. ص 15-16

³⁷² ابن حويلي لحضر ميدني، الأثر التربوي والنفسية لكتاب النحو المدرسي. مقال منشور ضمن أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة بتاريخ 23-24 أبريل

2000. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر 2001، ص 455.

³⁷³ أنظر: كتاب مناهج ومواقيت السنة الرابعة أساسي، ص (13-21).

³⁷⁴ أنظر: كتاب مناهج ومواقيت السنة الخامسة أساسي، ص 11.

³⁷⁵ أنظر: كتاب مناهج ومواقيت السنة السادسة أساسي.

³⁷⁶ أنظر: كتاب قواعد اللغة العربية، السنة التاسعة أساسي، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 1991-1992.

د/ درس النفي في التعليم الثانوي: لا يضاف إلى الرصيد المكتسب لدى المتعلمين من درس النفي شيء جديد في المرحلة الثانوية، وهذا أمر يدعو إلى التعجب، ففي السنة الأولى والثانية ثانوي لا شيء على الإطلاق، أما في السنة الثالثة فلا توجد حصص خاصة بتدريس القواعد بل هناك حصص للتطبيق فحسب وحظ درس النفي منها حصة واحدة مدتها ساعة واحدة مخصصة لوظائف "لا" العاملة عمل "ليس" و"لا" النافية للجنس³⁷⁷.

2. من حيث طريقة تناول:

أ/ نقص التوجيهات التربوية الناجمة في كتب المناهج: وعدم تحديد الأهداف الخاصة بالدروس ولا القدرات التي تبنى من خلالها، وفي أحسن الحالات يتم تقديم بعض التوجيهات حول الأهداف الخاصة لمادة النحو أو البلاغة وهكذا ويكفي في التدليل على هذا القصور أن ننقل فقرة قصيرة من "منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي العام": «وفيما يلي تقديم مضامين منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي العام، وفق الشعب والسنوات، موزعة على الوحدات التعليمية التي هي مجرد شكل تنظيمي، وليست اختياراً منهجياً يتبناه منهاج اللغة العربية وآدابها، على أمل أن تنجح فرصة إعادة بنائه على أسس ملائمة أكثر، تراعى فيها طبيعة المادة ووظيفتها»³⁷⁸.

وقد مضت عشر سنوات على هذا الأمل دون تحقيق، ومن المعلوم أن وضوح الأهداف يعرفنا بالاتجاه الذي نقود إليه التلاميذ، ويتيح لنا إمكانية التنظيم المحكم لعملائنا كمدرسين واستثمار جهودنا فيما يفيد المتعلم ويحقق مردوداً جيداً من التعليم والتعلم³⁷⁹، "فبدون أهداف لا تكون للتربية نتائج بل ربما تصبح ثقلاً على أصحابها"³⁸⁰.

ب/ التركيز على الجانب الشكلي الإعرابي والذهول عن المعاني الوظيفية: إن السمة الغالبة في مقررات النحو في كتب المناهج والوثائق التربوية المرفقة هي التركيز على الإعراب وإغفال الوظائف اللغوية التي تظهرها سياقات النصوص وهذا لا يخص درس النفي بل هو منحي شامل في كل الدروس النحوية.

ج/ عدم الشمول والاستيعاب في تناول الموضوع: نظراً للتركيز على الأثر الإعرابي للأدوات، كان الإهمال نصيب الأدوات غير العاملة، كما لم يلتفت بتاتا إلى مفهوم النفي الضمني ولا إلى طرقه، ولا إلى أثر السياق والمقام في فهم المدلول.

د/ قلة الأوقات المخصصة للتطبيق والتمرن على مختلف طرق النفي: فإذا اتسع الوقت للتطبيق فلن يكون هذا التطبيق إلا الإعراب.

هـ- عدم التركيز على الفروق الوظيفية بين أدوات النفي: فلكل أداة أنماطها التي ترد فيها، ولا تستوي الأدوات إلا نادراً ولا يحسن أن توضع أداة مكان أخرى، ولكن الانشداد إلى الإعراب يصرف النظر عن هذا الجانب الهام والحيوي. في درس النفي.

³⁷⁷ أنظر: منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي العام، مديرية التعليم الثانوي العام. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر جوان 1995.

ص. 48.

³⁷⁸ المرجع السابق، ص: 29.

³⁷⁹ أنظر بشير إبرير، استراتيجية التبليغ في تدريس النحو، مقال منشور ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، ص: 476.

³⁸⁰ شكيب بوعيايد، الأهداف التربوية. مجلة الدراسات النفسية والتربوية عدد: 11 سنة 1990 ص: 110 عن بشير إبرير، مقال استراتيجية التبليغ في

تدريس النحو: ص: 476.

و- عدم اظهار العلاقات المعنوية والشكلية بين النفي وسائر الأبواب النحوية: خاصة العطف، والنعت والقسم... مما يغيب معنى الانسجام الداخلي بين مواضيع المادة الواحدة، وما ينجر عنه من جهل تام بوضعيات لغوية يعطف فيها على المنفي أو توصف فيها الجملة المنفية أو تحذف الأداة فيها ويبقى معنى النفي قائما مثل قوله تعالى: " تَاللّٰهِ تَفْتًا تَذَكُّرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ" يوسف:85، أي لا تفتأ تذكر يوسف.

وهكذا نجد أن ما يتلقاه المتعلم في موضوع النفي وهو على أبواب التعليم الجامعي لا يمكنه من إتقان هذا الأسلوب الذي قال عنه أرباب البلاغة: "إنه شطر الكلام"³⁸¹، ولا أن يفهم مختلف السياقات التي يرد فيها مما يكون له أثر كبير في إضعاف الملكة اللغوية والأدبية لديه.

مقترحات وأفكار حول تدريس موضوع النفي:

أ / العناية بالجانب الوظيفي التداولي: في دراسة النفي، وعدم إيلاء الشكل أكثر مما يستحق لأن الجانب الوظيفي هو الأهم في الدراسة النحوية، لأن النحو لا يدرس لذاته، بل هو وسيلة لفهم المعنى في السياقات المختلفة، ولأنه بات من المسلمات في ضوء اللسانيات الوظيفية التركيز على الوظيفة البلاغية للغة، أي لأي شيء يصلح عنصر من عناصر الكلام من حيث الإبلاغ؟، كما يقول أحمد حساني³⁸² ومقتضى العناية بالجانب الوظيفي مفاده تعليم التلميذ ما يحتاجه بالفعل في واقع الحياة العملية في مستوياتها المختلفة مما يتطلبه التعبير الكتابي والشفوي، إننا في حاجة ماسة إلى التركيز على الوظائف التي تؤديها الجملة في السياقات والنصوص التي ترد فيها والأوضاع والمقامات التي تستعمل فيها. فالنحو من حيث محتواه وطرائق تدريسه - كما هو سائد في تعليمنا - لا يركز على تربية الملكة اللسانية³⁸³، وإنما يركز على تعليم صناعة القواعد النحوية وتعلمها. هذا المنحى الوظيفي التداولي يجعلنا نلغي كثيرا من الشواهد المصنوعة والأمثلة المكررة المبنية على الافتراض لا على الانتزاع من واقع الحياة، ومن أمثلتها في درس النفي، "لا نؤلك أن تفعل كذا"، "ليس خلق الله مثله"، "ما ما زيد قائما"، "ليس الطيب إلا المسك"، أو "جاء القوم إلا حمارا"³⁸⁴.

غير أن العناية بالوظيفة والمعنى لا يعني الإزورار عن الشكل والمبنى لأن هذا الأخير له علاقة بسلامة البناء ولا بد أن تكون السنة المتعلمين مستقيمة على سنن الفصاحة بريئة من اللحن.

ب / التدرج في طرح الموضوع: يعرف التدرج بأنه: «المسار الذي يتبع وفق مقاييس معينة كالسهولة والصعوبة، والبساطة والتعقيد، السطح والعمق، البطء والسرعة القلة والكثرة...»³⁸⁵.

وعند إسقاط هذا التعريف العام على موضوعنا فإننا نقصد أن مستويات تناول مفهوم النفي تختلف حسب الأطوار والمراحل التعليمية، حيث يتوسع المفهوم رويدا رويدا، وتتعدد طرق تناوله، وتضاف في كل مرحلة عناصر

³⁸¹ انظر البرهان في علوم القرآن، مج 2 ص: 376.

³⁸² انظر أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي و الخطاب التعليمي. أعمال ندوة تسيير النحو. ص 405.

³⁸³ انظر مقال، إستراتيجية التبليغ في الدرس النحوي، ص : 483.

³⁸⁴ انظر كتب: معني اللبيب، الجني الداني، شرح ابن عقيل، درس "ليس وأحواتها"، ودرس الاستثناء.

³⁸⁵ انظر: وثيقة الجهاز الدائم للتكوين أثناء الخدمة : المناهج. التقويم. الكتاب، وزارة التربية الوطنية، 99/98.

جديدة بدل اجترار المتعلمين المضامين نفسها الأمر الذي يفضي بهم إلى الملل واللامبالاة، وفي هذا الإطار يحسن أن نقدم اقتراحا لمستويات تناول موضوع النفي في مختلف المراحل نلخصه في جدول نضمنه الصفحة الموالية.

مستويات تناول موضوع النفي في مختلف مراحل التعليم

<u>المستوى</u>	<u>المضمون العلمي</u>	<u>الهدف التربوي</u>
الطور الأول 1. ط	- التدرب على صيغ النفي القاعدية باستخدام الأدوات: لم، لا، ما، ليس، لن وترسيخ التراكيب والقوالب من خلال التكرار والتطبيقات	- يفرق التلميذ بين الجملة المثبتة والجملة المنفية - يعرف معنى النفي
	- التركيز على الجانب المعنوي الذي تحدثه	- يعي التلميذ الأثر المعنوي لأداة الجزم

<p>والنصب.</p> <p>- يستطيع التلميذ إنتاج جمل صحيحة إعرابيا، شفوياً وكتابياً</p>	<p>جوازم الفعل المضارع، ونواصبه والأداة "ليس"</p> <p>- مواصلة التدرب على صيغ وتراكيب نفي أعمق من المدروسة سابقاً</p>	<p>الطور الثاني</p> <p>ط 2.</p>
<p>- يجيد التلميذ استعمال الأدوات حسبما يقتضي ذلك التركيب السليم</p> <p>- يفرق بين المعاني الوظيفية المختلفة للأدوات</p>	<p>- تعزيز المضامين السابقة وتعميقها.</p> <p>- النفي ب"لا" النافية للجنس، و"لا" النافية للوحدة.</p> <p>- النفي بالأدوات غير العاملة</p> <p>- الفروق الوظيفية بين أدوات النفي</p>	<p>الطور الثالث</p> <p>ط 3.</p>
<p>- يستطيع التلميذ توظيف طرق النفي الضمني في مختلف السياقات والمواقف</p> <p>- يقترب من تكوين مفهوم شامل للنفي</p>	<p>- توكيد النفي</p> <p>- تكرار "لا" وجوبا وجوازا</p> <p>- علاقة النفي بالاستثناء</p> <p>- طرق وأساليب النفي الضمني</p>	<p>الثانوي</p>
<p>- يصل التلميذ إلى النجاعة التبليغية متجاوزا اللغة كمادة وصيغ وغير مكتف بالسلامة اللغوية</p>	<p>- التركيز على الدراسة المقامية التداولية للنفي.</p> <p>طرح النفي كنظام جزئي له أطر وأنماط معروفة، ومنفتح على الأبواب النحوية ذات العلاقة</p>	<p>الجامعي</p>

ج/ تعليم النفي في إطار وحدات تعليمية: تجمع هذه الوحدات بين القراءة والنصوص والتعبير والقواعد، للوصول إلى كفاءات محددة سلفاً في المنهاج، وذلك من خلال نشاطات الإدماج، وقد راعت المناهج الجديدة التي ظهرت إلى حد الآن³⁸⁶ (المنهاج الجديد للسنة الأولى ابتدائي، وللسنوات الأولى والثانية والثالثة متوسط) هذه الطريقة حيث لا تُخصَّص للقواعد دروساً خاصة معزولة عن غيرها، وإنما يدرس النحو في إطار النصوص والمطالعة، وبالنسبة لموضوع النفي فإننا نجد مثلاً أن المنهاج الجديد للسنة الثانية متوسط قد راعى الطريقة الصحيحة حيث تم استثمار نص عنوانه: "قدم الإنسان تطاً سطح القمر" لتدريس نفي الفعل الماضي والفعل المضارع، وللمرة الأولى نلاحظ عنواناً وظيفياً، يبدأ هذا الدرس بالتمييز بين الفعل حال الإثبات وحال النفي، ثم تذكر حالات نفي الفعل الماضي (إذا سبق ب"ما"، أو "لا") وحالات نفي الفعل المضارع (إذا نفي ب"ما"، "لم"، "لا"، "لما"، "لن") واستنباط ذلك من جمل في النص، مع التركيز في كل حالة على أثر النفي في معنى الفعل، ثم تعرض تمارين متنوعة، بعضها لاختبار

³⁸⁶ أنظر كتابي: "منهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ومنهاج السنة الأولى من التعليم المتوسط"، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، أفريل 2003.

قدرة المتعلم على استعمال الأدوات "ما"، "لا" وبعضها للبحث عن الأفعال المنفية وتحديد زمن وقوعها، وتمارين لتبيان الفروق الوظيفية بين الأدوات حيث يكلف المتعلم بوضع الأدوات المناسبة أمام الجمل المعروضة، وتمارين حول تركيب جمل منفية، وتختتم التمارين بطلب إعراب جملتين منفتحتين مع إعطاء نموذج إعرابي.

نلاحظ من خلال تنوع التمارين اختلاف الأهداف والقدرات التي تستهدف في موضوع النفي في هذا المستوى والتي يراد للمتعلمين أن يكتسبوها.

إن هذه المنهجية في عرض هذا الدرس في السنة الثانية من التعليم المتوسط لكفيلة أن تحقق الاستيعاب الجيد من المتعلمين إذا أُدِّيت بإتقان.

د/ توفير الظروف المثلى للتطبيق: ونقصد بذلك إتاحة الحجم الساعي المناسب الكافي لتقويم مختلف الكفاءات، كما يسمح باكتشاف الأخطاء واستثمار ذلك في عملية "التصحيح الإرتجاعي" (Feed-Back)، كما نقصد أيضا بهذا العنصر تنويع التمارين وعدم الاقتصار على الإعراب، كما لاحظنا ذلك في درس النفي في السنة الثانية متوسط، وفي هذا المجال يحسن استخدام "التمارين البنوية" التي "تنطلق من مبدأ تمكين المتعلم من استعمال مكثف للغة وتثبيت السلوكيات اللغوية بخلق آليات للاستعمال المؤلف"³⁸⁷.

وهذا التمارين تتصل بالبنيات الصرفية والمعجمية والنحوية للغة وتهدف إلى:

- اكساب المتعلم ثروة معجمية كافية يتواصل بها مع الآخرين.
- اكسابه مهارة استخدام التراكيب بطريقة عفوية دون التفكير في القواعد النحوية.
- اكسابه القدرة على الربط بين الجمل وإنشاء نص لغوي جيّد التركيب³⁸⁸.

والتمارين البنوية كثيرة ومتنوعة من أهمها³⁸⁹.

تمارين التكرار: وهي أبسط أنواع التمارين، وتعتبر المدخل لأنواع التمارين البنوية الأخرى، ويمكن الاستفادة من هذه التمارين في المراحل التعليمية الأولى لترسيخ بعض الصيغ والتراكيب في أذهان المتعلمين.

تمارين الاستبدال: وهي تعتمد على استبدال لفظ بآخر مع المحافظة على نفس البنية التركيبية مثال: "التلميذ المهمل لم ينجح في الامتحان"

..... التلميذان

..... التلاميذ

..... التلميذات

تمارين التحويل: وهي من أهم أنواع التمارين البنوية لأنها تكسب المتعلم قدرة على التصرف في البنى وتقوم هذه التمارين على التقابل:

³⁸⁷ صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر. ص. 34.

³⁸⁸ نفسه هامش ص: 34.

³⁸⁹ استفدنا من المرجع نفسه في ذكر أنواع التمارين لكن مع تكييف الأمثلة لتنطبق على موضوع النفي.

مثال: ما عرف متى جاء // ما أعرف متى يجيء

ما عرفت متى جاؤوا // ما أعرف متى يجيئون

حيث يلاحظ في هذا التمرين تحويل الزمن من الماضي إلى المستقبل، والاختلاف في إسناد الضمائر.

تمارين التركيب: وتستهدف الربط بين جملتين بسيطتين لتكوين جملة مركبة.

مثال (1):

لم يحضر علي،
لم يحضر علي وعمر، أو لم يحضر علي ولا عمر.
لم يحضر عمر،

مثال (2):

ما أفلح الخائن،
ما أفلح الخائن الذي لم يوف بالعهد.
الخائن لم يوف بالعهد

تمارين الحوار الموجه: وهذا النوع هو آخر محطة بالنسبة للتمارين البنوية ومن فروعها.

تمارين تقليص النص: حوارات صغيرة يتم فيها التقابل بين جملتين، جملة مثبتة وجملة منفية.

مثال: الباب مغلق // ليس الباب مغلقا، بل هو مفتوح.

خرج الغلام // لم يخرج الغلام، بل هو في الداخل.

تمارين: سؤال - جواب: في هذا النوع يدرّب المتعلم على استعمال اللغة شفاهيا وكتابيا، ويقرب المتعلم من

المواقف الطبيعية، حيث يوضع في المواقف العادية ويطلب منه إجراء الحوار مع زميله مع مراعاة المقام.

هذه نماذج من التمارين البنوية التي يمكن الاستفادة منها في تعليم موضوع النفي، في المستويات المختلفة، ولا يعني

هذا العرض المسهب لها أنها حازت كل الرضا من المختصين في التعليمية، بل هناك انتقادات حولها، خاصة فيما

يتعلق بالتمارين التكرارية التي يرى البعض أنه لا إبداع فيها، خاصة بعد بلوغ مرحلة معينة من النمو العقلي للمتعلم،

ومهما قيل في هذه التمارين فإنها قد أحدثت تحولات جذرية في تعليم اللغات لا سيما بعد اكتشاف دور المقام في

الدراسات اللسانية.

هـ/ استثمار المفاهيم اللسانية الحديثة في تدريس النفي: من المفاهيم اللسانية التي يمكن توظيفها في

تعليمية النفي مفهوم الجملة التوليدية النواة، ومفهوم الجملة التحويلية، والنظر إلى النفي على أنه عنصر تحويل في

"الجملة التوليدية"، ولتوضيح ذلك نذكر بأن تعريف الجملة التوليدية: "أنها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى

يحسن السكوت عليه وهي تتفرع فرعين جملة توليدية اسمية، وجملة توليدية فعلية ولكل منها أطر وأنماط معروفة"³⁹⁰.

مثال: - اسم معرفة + اسم نكرة

- اسم استفهام + اسم معرفة

³⁹⁰ انظر: خليل أحمد عامية، في النحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع. جدة. ط 1 1984. ص 87-88.

- فعل + اسم

- فعل + اسم + اسم... إلخ.

فإذا حدث تغيير في المباني الصرفية (المورفيمات) أو في بعض الفونيمات الثانوية (النبر-التنغيم) في الجملة التوليدية ترتب على ذلك تغيير في المعنى، وأصبحت الجملة تحويلية اسمية أو فعلية وأهم عناصر التحويل: الترتيب - الزيادة - الحذف - التنغيم...³⁹¹

وياسقاط هذه المفاهيم على درس النفي يتاح للمتعلم فهم العلاقات الإسنادية في الجمل المنفية، والمثالان التاليان يوضحان ذلك.

مثال 1: يفهم علي الدرس : جملة توليدية فعلية

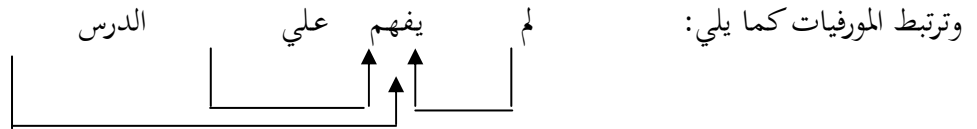
لم يفهم عليّ الدرس: جملة تحويلية فعلية، تحولت لدخول الأداة "لم" ويمكن تحليل هذه الجملة كالاتي:

لم: عنصر نفي في الماضي.

يفهم: مسند.

علي: مسند إليه.

الدرس: مفعول به.



ونلاحظ أن الفعل يمثل البؤرة الإسنادية في هذه الجملة التحويلية.

الثاني: ليس علي بمهمل، جملة تحويلية اسمية ناتجة عن الجملة التوليدية: علي مهمل.

ليس: عنصر نفي

علي: مسند إليه

الباء: حرف توكيد

مهمل: مسند مجرور اقتضاء للباء



غير أنه ينبغي أن نشير إلى أن هذه المنهجية في تدريس النفي لا يجوز استعمالها حتى يكون الطالب مستوعبا للمفاهيم اللسانية الأساسية، ولهذا فإنها لا تصلح إلا عندما يكون في مرحلة التعليم الجامعي، "تخصص لغة وأدب عربي".

³⁹¹ انظر المرجع السابق، من ص 88 إلى 171.

وفي الختام نقول إن هذه المقترحات لن تكون ناجعة لجعل التلاميذ يستوعبون موضوع النفي أو غيره من المواضيع النحوية، إلا إذا كانت الكفاءات اللغوية والتعبيرية المراد بناؤها لديهم محددة بدقة في كل مراحل التعليم و مترجمة في أهداف تعكس مستويات الأداء لديهم، ويزود المعلمون بكل ذلك، هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغي أن يكون هناك تصور تربوي واحد ينتظم أو يشرف على كل العملية التعليمية من أول سنة في التعليم إلى آخر سنة في الجامعة حتى لا تتناقض الأفكار وتتبدد الجهود.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد فإنه يجمل بنا ونحن في نهاية هذه الدراسة أن نختتمها ببعض النتائج التي هداها إليها البحث الدؤوب الذي ابتدأ بجمع المادة من مناهل متعددة وموارد متنوعة، واتصل بإعمال النظر فيها بالنقاش والتحليل والترتيب والتهذيب إلى استقرار في صيغته النهائية، وقد قر في نفسي في آخر المطاف المعاني التالية:

1- التأكيد على أهمية الدراسة الوظيفية لمواضيع النحو العربي، لأنها كفيلة برد الاعتبار للمعنى في الدرس النحوي، وبإطلاق الطاقات التعبيرية للغة العربية في المواقف التداولية المختلفة من أجل تحقيق الغاية الأساسية للغة التي هي التبليغ والتواصل.

2- ضرورة العناية بالفروق الوظيفية لأدوات النفي وتخصيص مبحث لها أثناء دراسة النفي لأنه لا استخدام صحيح لأدوات النفي بدون معرفة لهذه الفروق، لذلك حرصنا على إبراز أهم الفروق من خلال التقابلات بين هذه الأدوات.

3- لم يأخذ النفي الضمني حظه من الدراسة المتخصصة المنهجية إلا في القليل النادر من المراجع، لذلك اجتهدنا في تقصي أساليبه، واقترحنا طريقة تُسهّل استذكارها، ومما انفردنا به من هذه الصيغ "النفي من خلال الصيغ الصرفية". وذلك من خلال توظيف دلالة السلب في صيغ: أفعل، فَعَلْ، فَعَّلْ، تَفَعَّلْ، في تأدية النفي الضمني .

- 4- التأسيس المنهجي لدراسة النفي كنظام من أنظمة اللغة وذلك من خلال العناصر التي اقترحناها لدراسة "نظام النفي في العربية" والتي قدّرنا أنها تصلح كلبنات لهذا التأسيس: (طرق النفي في العربية . أنماط الجمل المنفية - قواعد عامة في النفي . علاقة النفي بالتقدم والتأخير . توكيد النفي . إلغاء النفي . علاقة النفي بالأبواب النحوية) وهذا يعتبر أهم ما تمخض عنه البحث من نتائج.
- 5- يتأكد النفي في اللغة العربية بطرق عديدة ومتنوعة حرصنا على جمع أهمها منها: التأكيد بحرفي الإضافة: الباء ومن، وبلام الجحود، وبتكرار الأداة نفسها وبتعدد الأدوات وتنوعها، وبالتفسير بعد الإضمار، وبالمزاوجة بين النفيين الصريح والضمي.
- 6- يلغى النفي في العربية بواسطة "إلا" أو إحدى أخواتها، أو بدخول همزة الاستفهام أو بنفي النفي، وقد حققنا القول في العبارة الشهيرة "نفي النفي إثبات".
- 7- اتضح من البحث أهمية معرفة بعض الأحكام النحوية المرتبطة بالنفي في الجملة لأنها تتعلق بقيد سلامة البناء ومن أهمها: التكرار الواجب والجائز للأداة "لا"، والعطف والوصف في الجمل المنفية بما (لا) .
- 8- لا تزال تعليمية النحو العربي لم تبلغ المستوى المرجو لذلك سعينا من خلال ربط موضوع النفي بتعليميته إلى تقديم مقترحات عملية لتدريس النفي وظفنا فيها زبدة ما توصلنا إليه في الفصلين الأول والثاني، وقد استعنا ببعض مبادئ التعليمية العامة، ومبادئ تعليمية اللغات، كما جعلنا من أولوياتنا في هذه المقترحات الإفادة من المعطيات اللسانية الحديثة .
- هذا و كل أملنا أن يكون هذا البحث قد حقق مساهمة ببناء في تعزيز الدراسة الوظيفية للنحو العربي، كما نأمل أن تكون هذه الدراسة منطلقا لبحوث أخرى تالية تخصص في بقية الأساليب النحوية متوخية في كل ذلك الكشف عن أسس النظام فيها، وهي مجالات خصيبة للبحث العلمي.

والله ولي التوفيق

المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم على رواية ورش:

أولا/ المصادر:

ابن الأثير ضياء الدين بن عبد الكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت .1995.

الأزهري خالد بن عبد الله، التصريح بمضمون التوضيح . ت : محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1 .2000.

الأشموني محمد بن علي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . ت : حسن حمد دارالكتب العلمية . بيروت . ط1 .1998.

الأمدي سيف الدين علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام . ت : سيد الجميلي، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . ط1 .1981.

ابن الأنباري أبو البركات بن أبي سعيد . الإنصاف في مسائل الخلاف . ت : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط1 .1961.

- أسرار العربية ، ت: محمد بهجت البيطار، مطبوعات الجمع العلمي السوري ، دمشق.

الباجي أبو الوليد، إحكام الفصول في علم الأصول. ت: عبد المجيد التركي. دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط1 1985.

التهانوي، كشف إصطلاحات الفنون، ت: أحمد بسبح، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، ط1، 1998
الجرجاني علي بن محمد، التعريفات . ت : محمد باسل العيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان . ط1 2000.

ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص . ت: محمد علي النجار . دار الكتب المصرية . 1952.
الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية. ت : أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين . ط4 1990.

حسان بن ثابت النصارى، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . شرح : يوسف عيد . دار الجليل بيروت . ط1 . 1992

أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط2 . 1990 .
ابن رشد أبو الوليد، الضروري في صناعة النحو. ت : منصور علي عبد السميع. دار الفكر العربي . ط1 . 2002
الرضي محمد الحسن الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب . ت : إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ط1 . 1998.

الرماني علي بن عيسى، معاني الحروف. ت : عبد الفتاح اسماعيل شليبي . دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة. جدة . ط3 . 1984.

الزجاج إبراهيم أبو اسحق، معاني القرآن وإعرابه. ت : عبد الجليل عبده شليبي. عالم الكتب . ط1 . 1988.
الزجاجي أبو القاسم، الجمال في النحو. ت : علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط5 . 1995.
الزركشي بدر الدين البرهان في علوم القرآن . ت : أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت .
الزخشري محمود بن عمر - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل ، دار المعرفة . بيروت. لبنان.

- المفصل في علم اللغة . دار إحياء العلوم . 1990 .

ابن السراج أبو بكر، الأصول في النحو . ت : عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة. بيروت . ط4 . 1999 .
سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب . ت : عبد السلام هارون . دار الجليل بيروت . ط1 .
السيوطي جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن . بدون تحقيق . عالم الكتب بيروت.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ت : أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1 . 1998 .

. الأشباه والنظائر. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.

الشافعي محمد بن إدريس، الرسالة، ت: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان.

الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول . دار المعرفة . بيروت . لبنان.

الطبري محمد بن جرير، مختصر تفسير الطبري. اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني . صالح أحمد رضا . مكتبة

رخاب الجزائر. ط2. 1991

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز . ت : محمد عبده ورشيد رضا . دار موفم للنشر . 1991.

ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ت: صاحب أبو جناح.

ابن عقيل عبد الله بهاء الدين، شرح ابن عقيل . ت : محمد محي الدين عبد الحميد.

ابن فارس أحمد الرازي، معجم مقاييس اللغة . ت : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1.

.1999

أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني، ديوان أبي فراس. دار الجيل . بيروت . ط1 . 1993

ابن قتيبة أبو عبد الله محمد . تأويل مشكل القرآن . ت : أحمد صقر . المكتبة العلمية.

. أدب الكاتب. ت : محمد الدالي . مؤسسة الرسالة . بيروت . 1985 .

القرطبي عبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن. ت : إبراهيم أطفيش . دار الكتاب العربي . بيروت

القزويني جلال الدين محمد ، الإيضاح علوم البلاغة. ت : عبد الحميد هندراوي . مؤسسة المختار للنشر

والتوزيع . القاهرة . ط2 . 2004 .

ابن القيم محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد . ت : أحمد عبد السلام دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1.

.1994

الفوائد المشوقة لعلوم القرآن . إشراف لجنة تحقيق التراث . دار ومكتبة الهلال . بيروت .

لبنان .

المبرد محمد بن يزيد، المقتضب ، ت: عبد الخالق عزيمة، دار الكتاب المصري القاهرة . دار الكتاب اللبناني . بيروت

، ط2، 1979 .

المراذي حسن بن قاسم، الجنبي الداني في حروف المعاني. ت : محمد نديم فاضل و فخر الدين قباوة . دار الكتب

العلمية بيروت . لبنان . ط1 . 1992 .

المرزوقي أبو علي، شرح ديوان الحماسة . ت : عبد السلام هازون ، أحمد أمين دار الجيل . بيروت . ط1 . 1991

المفضل محمد بن يعلى الضبي، المفضليات . ت : قصي الحسين . دار ومكتبة الهلال . بيروت . ط1 . 1998 .

ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب المحيط . دار صادر . بيروت . ط1 . 1992 .

النسفي، تفسير النسفي، مدراك التنزيل وحقائق التأويل، ت: مروان الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996

النووي محي الدين بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم. ت: خليل الميس. دار القلم بيروت. لبنان ط1. 1987

ابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب. ت: حنا الفاخوري. دار الجليل. بيروت. ط1. 1991.

شرح قطر الندى وبلّ الصدى. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل. ت: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 2001.

ثانياً/ المراجع

إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، المكتبة الأجلومصرية، القاهرة 1975.

إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته. مطبعة العاني بغداد. 1966.

إبراهيم مصطفى، إحياء النحو. دار التأليف والترجمة والنشر ط2، 1979.

أحمد سليمان ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة. دار المعارف. 1984.

أحمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن الكريم. دار المعارف بمصر. ط2. 1994.

اسماعيل أحمد عمارة، وعبد الحميد مصطفى السيد، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، ط4، 1998.

الألباني محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي، ط2. 1985.

بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية. دار المنار للنشر والتوزيع جدة، ودار ابن حزم. بيروت. ط2. 1994.

تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها. الهيئة المصرية للكتاب. ط2.

الخلاصة النحوية. عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة. ط1. 2000.

البيان في روائع القرآن. عالم الكتب. ط2. 2000.

توامة عبد الجبار، زمن الفعل في العربية قرائنه وجهاته. (دراسة في النحو العربي) ديوان المطبوعات الجامعية ط3. 1994.

- حنا الفخوري وآخرون، منتخبات الأدب العربي . المكتبة البولسية . بيروت . لبنان . ط4 . 1969 .
- خليل أحمد عمارة، في نحو العربية وتراكيبها . عالم المعرفة . جدة . ط1 . 1980 .
- خير الله عصار، محاضرات وتطبيقات في علم النفس التربوي . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1980 .
- أبو السعود حسنين الشاذلي، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية . دار المعرفة العلمية الجامعية الإسكندرية ط1
1989 .
- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم . دار وائل للنشر والتوزيع . عمان . الأردن . ط1 .
2003 .
- سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن . دار الشروق . ط10 . 1982 .
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية . دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع . الجزائر .
- عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1987 .
- عباس حسن، النحو الوافي . دار المعارف بمصر . ط5 .
- عبد الرزاق، النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج . دار النهضة العربية للطباعة والنشر
بيروت . 1979 .
- عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث عشر . ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر . 1983 .
- فارس محمد عيسى، النحو العربي أسلوب في التعلم الذاتي . دار البشير للنشر والتوزيع . عمان . الأردن . ط1
1994 .
- فخر الدين قباوة، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 . 2003 .
- قطبي الطاهر، بحوث في اللغة الإستفهام اللغوي . ديوان المطبوعات الجامعية . ابن عكنون . الجزائر . 1992 .
- بحوث في اللغة، الإستفهام البلاغي . ديوان المطبوعات الجامعية . ابن عكنون . الجزائر . 1992 .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط . إخراج . إبراهيم أنيس . عبد الحليم منتصر . عطية الصوالحي . محمد خلف الله
أحمد . دار المعارف بمصر . القاهرة . ط2 . 1972 .
- محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم . المكتبة الأنجلومصرية . القاهرة .
- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . 2001 .
- العلامة الإعرابية . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . 2001 .
- محمد خان، لغة القرآن الكريم دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة . دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع
عين مليلة . ط1 . 2004 .
- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير . الدار التونسية للنشر والتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع .
- محمد محي الدين عبد الحميد، تكملة تصريف الأفعال . مطبوع في ذيل شرح ابن عقيل على الألفية .

مصطفى الغلايني ، جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . ط 37 . 2000 .
مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه. دار الرائد العربي . بيروت . لبنان . ط 2 1986 .
نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. دار البشير للنشر والتوزيع . عمان . الأردن

ثالثا/ المناهج والوثائق التربوية:

1. برامج ومواقيت السنة الأولى من التعليم الأساسي. دليل المعلم ، المعهد التربوي الوطني الجزائر . 1982-1983 .
2. مناهج السنة الأولى من التعليم الإبتدائي. مديرية التعليم الأساسي، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ، أفريل 2003 .
3. مناهج ومواقيت السنة الخامسة من التعليم الأساسي. المديرية الفرعية للمواقيت والبرامج والمناهج ، المعهد التربوي الوطني . الجزائر . 1984 - 1985 .
4. مناهج ومواقيت السنة الرابعة من التعليم الأساسي. المديرية الفرعية للمواقيت والبرامج والمناهج ، المعهد التربوي الوطني . الجزائر . 1983 - 1984 .
5. السنة الخامسة من التعليم الأساسي. نماذج من الوسائل التربوية. المعهد التربوي الوطني . الجزائر . 1984-1985 .
6. السنة الخامسة من التعليم الأساسي - كتاب المعلم ج2 - المعهد التربوي الوطني . الجزائر . 1984 .
7. مناهج ومواقيت السنة السادسة من التعليم الأساسي - كتاب المعلم - المعهد التربوي الوطني . الجزائر . 1985 - 1986 .

8. مناهج السنة الأولى من التعليم المتوسط . مديرية التعليم الأساسي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر .أفريل 2003.
9. مناهج اللغة العربية وآدابها . في التعليم الثانوي . مديرية التعليم الثانوي العام الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية . جوان 1995.
10. استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط ج1. وزارة التربية الوطنية الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية .
11. قواعد اللغة العربية للسنة التاسعة من التليم الأساسي. وزارة التربية الوطنية الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية . 1991-1992.
12. الجهاز الدائم للتكوين أثناء الخدمة -المناهج التقويم- الكتاب. وزارة التربية الوطنية 1998-1999.

رابعاً/ الرسائل الجامعية والدوريات:

1. الرسائل الجامعية:

- سليمان بن علي، صلة النحو بعلم المعاني لدى الإمام عبد القاهر الجرجاني من خلال، مصطلحي "الوجه" و"الفروق" في دلائل الإعجاز. رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير من جامعة باتنة عام 2001.
- عبد الجبار توامة، القرائن المعنوية في النحو العربي. أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراه الدولة. إشراف الدكتور فرحات عياش. جامعة الجزائر 1997.

2. الدوريات :

- أحمد حساني ، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، أعمال ندوة تيسير النحو، 23 24 أبريل 2000، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية . الجزائر، 2001. ص: 383 . 416.
- الأخضر بن حويلي ميدني، الأثر التربوي والنفسي لكتاب النحو المدرسي في المرحلة الأولى، أعمال ندوة تيسير النحو، ص: 444 460.
- بشير ابرير، استراتيجية التبليغ في تدريس النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، ص: 463 503.

رشيد بلحبيب، دلالة الأطر الأسلوبية وصلتها بتقديم مكونات الجملة، مجلة العربية للثقافة الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع37، 1999.
عائشة عبيزة، التبويب النحوي بين المنهجين الشكلي والوظيفي، مجلة الأدب واللغات . جامعة الأغواط، دار الغرب للنشر والتوزيع، ع1، ديسمبر 2003، ص:172.157.
عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1964، ص: 86.67.

الفهارس

. فهرس الآيات القرآنية

. فهرس الآيات الشعرية

. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
89	02	ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه	البقرة
84	17	مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون	
58	24	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة	
74	38	فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون	
81	41	ولا تكونوا أول كافر به	
29	45	وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين	
58	55	وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة	
110	68	إنها بقرة لا فارض ولا بكر	
34	71	فدبحوها وما كادوا يفعلون	
64	74	وما الله بغافل عما تعملون	
102	78	ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني	
77	80	فلن يخلف الله وعده	
64	85	فما جزاء من يفعل إلا ذلك خزي	
56	95	ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم	
75	102	وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر	

75	105	ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم	
73	124	قال لا ينال عهدي الظالمين	
73	134	ولا تسألون عما كانوا يعملون	
64	150	لئلا يكون للناس عليكم حجة	
92	167	وما هم بخارجين من النار	
67	177	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب	
80	187	ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد	
76	198	ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم	
28	210	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام	
55	214	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء	
76	247	ولم يؤت سعة من المال	
66	255	لا تأخذه سنة ولا نوم	
74	256	لا إكراه في الدين	
66	267	ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه	
81	273	لا يسألون الناس إلحافا	
55	142	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين	آل عمران
46	144	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	
97	18	وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار	النساء
102	66	ما فعلوه إلا قليل منهم	
51	117	إن يدعون من دونه إلا إناثا	
97	123	ليس بأمانيتكم ولا أمانيتي أهل الكتاب	
110	148	لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم	
109	157	وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم	
75	157	ما لهم به من علم الا اتباع الظن	
68	02	يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام	المائدة
62	19	أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير	
80	22	فإن يخرجوا منها فإننا داخلون	
80	24	قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها	
20	33	إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا	
61	44	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون	

64	75	ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	
66	68	قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة و الإنجيل	
80	95	يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم	
103	99	ما على الرسول إلا البلاغ	
63	103	ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام	
103	117	ما قلت لهم إلا ما أمرني به ان أعبدوا الله ربي وربكم	
27	09	و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون	الأنعام
73	27	و لا نكذب بآيات ربنا	
28	40	أغير الله تدعون إن كنتم صادقين	
51	57	إن الحكم إلا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين	
93	59	وما تسقط من ورقة إلا يعلمها	
32	100	وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم	
92	107	وما أنت عليهم بوكيل	
30	108	ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم	
28	158	هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها	
69	40	ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط	الأعراف
25	53	فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل	
30	59	اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	
84	60	قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين	
84	61	قال يا قوم ليس بي ضلالة	
95	101	فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل	
57	143	قال لن تراني	
74	192	و لا أنفسمهم ينصرون	
52	194	إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم	
95	33	وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون	الأنفال
64	73	إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير	
31	03	وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله	التوبة
82	30	وقالت اليهود عزيز بن الله	
103	32	و يأبى الله إلا أن يتم نوره	
51	107	وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى	
84	05	هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا	يونس
45	15	قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي	

109	16	قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به	
99	18	و يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم و لا يضرهم	
72	39	و لما ياتهم تأويله	
99	61	وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه	
52	68	إن عندكم من سلطان بهذا	
64	81	إن الله لا يصلح عمل المفسدين	
23	98	فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا	
50	08	ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم	هود
96	27	فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديئ الرأي	
28	28	أنزلمكموها وأنتم لها كارهون	
64	48	لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم	
63	53	وقالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك	
92	81	ولا يلتفت منكم أحد إلا إمرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب	
75	86	وما أنا عليكم بحفيظ	
88	91	ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز	
75	101	فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله	
61	111	وإن كلا لما ليوفيينهم ربك أعمالهم	
80	115	والله لا يضيع أجر المحسنين	
103	116	فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض	
32	23	قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي	يوسف
31	31	حاش لله ما هذا إلا بشرا	
31	51	قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء	
32	79	قال معاذ لله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده	
58	80	فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي	
65	85	قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف	
40	92	لا تثريب عليكم	
32	108	وسبحان الله وما أنا من المشركين	
29	19	إنما يتذكر أولو الألباب	الرعد
93	37	مالك من الله من ولي ولا واق	

51	10	قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا	إبراهيم
92	22	ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي	
50	42	إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين	الحجر
98	35	لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا أبائنا ولا حرمانا	النحل
32	57	ويجعلون لله البنات سبحانه	
108	84	ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون	
28	35	فهل على الرسل إلا البلاغ المبين	الإسراء
28	40	افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا	
62	67	فلما نجحكم إلى البر أعرضتم	
33	73	وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك	
23	89	فأبى أكثر الناس إلا كفورا	
62	111	الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك	
51	05	إن يقولون إلا كذبا	الكهف
68	60	لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا	
104	75	قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا	
32	77	فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه	
63	90	لم نجعل لهم من دونها سترا	
85	97	فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا	
54	04	ولم أكن بدعائك رب شقيا	مريم
56	26	فلن أكلم اليوم إنسيا	
95	42	إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا	
83	64	وما كان ربك نسيا	
30	82-81	ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم	
102	2-1	طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة	طه
77	91	لن نبرح عليه عاكفين	
32	116	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى	
64	119-118	إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى	
104	128	أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون	
45	03-02	ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم	الأنبياء
84	08	وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام	
61	30	أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما	

26	43	أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا	
52	111	وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين	
63	78	وما جعل عليكم في الدين من حرج	الحج
31	36	هيهات هيهات لما توعدون	المؤمنون
28	47	فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون	
62	91	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله	
35	100-99	حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت كلا	
35	107	ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون	
35	108	قال احسبوا فيها ولا تكلمون	
33	35	يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار	النور
31	38	والله يرزق من يشاء بغير حساب	
54	39	حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه	
33	40	إذا أخرج يده لم يكده يراها .	
96	03	واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا	الفرقان
65	50	قالوا لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون	الشعراء
30	62-61	قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا	
25	102	فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين	
28	165	أتأتون الذكران من العالمين	
33	14	وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا	النمل
89	81	و ما أنت بمجاد العمي عن ضلاللتهم	
62	23	و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون	القصص
94	40	هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء	الروم
90	18	إن الله لا يحب كل مختال فخور	لقمان
98	28	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة	
33	32	وما يجحد بآياتنا إلا كل مختار كفور	
26	03	أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتندر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون	السجدة
27	13	ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها	
108	29	قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم و لا هم ينظرون	
63	04	ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه	الأحزاب
40	13	وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا	

25	66	يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً	
32	72	إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها	
29	20	ولقد صدق عليهم إبليس ظنه إلا فريقاً من المؤمنين	سبأ
65	51	ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت	
30	03	هل من خالق غير الله يرزقكم	فاطر
62	21	و ما يستوي العمى و البصير و لا الظلمات و لا النور و لا الظل و لا الحرور	
89	22	وما أنت بمسمع من في القبور	
103	23	إن أنت إلا نذير	
65	41	إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا	
95	44	وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض	
27	45	ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة	
26	27-26	قيل أدخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي	يس
66	40	لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار	
85	50	فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون	
85	75-74	واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون	
64	47	لا فيها غول ولا هم عنها بنزفون	الصفات
28	95	قال أتعبدون ما تنحتون	
52	3	ولات حين مناص	ص
55	8	بل لما يذوقوا عذاب	
45	36	أليس الله بكاف عبده	الزمر
92	37	أليس الله بعزيز ذي إنتقام	
81	18	ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع	غافر
86	31	وما الله يريد ظلماً للعباد	
95	34	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة	فصلت
64	46	وما ربك بظلام للعبيد	
66	11	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	الشورى
104	21	أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله	
30	18	وهو في الخصام غير مبين	الزخرف
28	19	أشهدوا خلقهم	
62	35	و إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا	
28	66	هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون	
64	68	يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون	

57	77	ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك قال أنكم ماكنون	
92	33	أ ولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى	الأحقاف
68	11	ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب	الحجرات
55	14	قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم	
50	39	و أن ليس للإنسان إلا ما سعى	النجم
46	50	وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر	القمر
66	33	فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان	الرحمن
102	26-25	لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلا ما سلا ما	الواقعة
74	33-32	و فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة	
110	44-43	وظل من يحموم لا بارد ولا كريم	
46	02	ما هن أمهاتهم	المجادلة
51	02	إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم	
97	17	لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا	
97	06	فما أوحفتهم عليه من خيل ولا ركاب	الحشر
97	03	لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم	المتحنة
94	04	وما أملك لك من الله من شيء	
97	08	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم أن تبروهم	
57	06	قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت	الجمعة
56	07	ولا يتمنونه أبدا	
94	03	ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت	الملك
94	04	ثم ارجع البصر كرتين ينقلب البصر خاسئا وهو حسير	
51	20	إن الكافرون إلا في غرور	
45	02	ما أنت بنعمة ربك بمجنون	القلم
57	27	يا ليتها كانت القاضية	الحاقة
80	36-35	فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين	
97	42-41	وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن	
97	03	ما اتخذ صاحبة ولا ولدا	الجن
52	25	قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا	
75	48	فما تنفعهم شفاعة الشافعين	المدثر
40	31	فلا صدق ولا صلى	القيامة
54	01	هل أتى على الإنسان حين من الدهر	الإنسان
108	24	ولا تطع منهم أثما أو كفورا	

77	16	ألم نهلك الأولين	المرسلات
102	25-24	لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا	عم
78	23	كلا لما يقض ما أمره	عبس
52	04	إن كل نفس لما عليها حافظ	الطارق
93	10	فما له من قوة و لا ناصر	
50	06	ليس لهم طعام إلا من ضريع	الغاشية
104	18-17	أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت	
76	22	لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر	
77	05	أيجسب أن لن يقدر عليه أحد	البلد
40	11	فلا اقتحم العقبة	
102	20-19	وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى	الليل
104	01	ألم نشرح لك صدرك	الشرح
104	8	أليس الله بأحكم الحاكمين	التين
30	7-6	كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى	العلق
53	03	لم يلد ولم يولد	الإخلاص

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	القائل	البيت
		أ (الألف)
53	أبو زيد الطائي	طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء
		ب (الباء)
64	سواد بن قارب	وكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعا بمغن سبيلا عن سواد بن قارب
65	عبد الله بن عنمة	ما إن ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب
107	همام بن مرة أو ضمرة ابن ضمرة أو ابن الأحمر	هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب
51		أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
24	المتنبي	أفدي ضياء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
24	المتنبي	وما برزن من الحمام مائلة أوراكنهن صقيلات العراقيب
67	مرداس بن هماس الطائي	ألا حبذا لوما الحياء وربما منحت الهوى من ليس بالمتقارب
		ح (الحاء)
105	جرير	ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
107	أبو حرب الأعملم أو رؤبة بن العجاج أو ليلي الأخيلية	نحن بنو خويلد صراحا لا كذب اليوم ولا مزاحا
		د (الدال)

92	دريد بن الصمة	فلما دعاني لم يجدني بقعد	دعاني أخي الخيل بيني وبينه
67	ورد الجعدي	ولكننا جرننا لنلقاكم عمدا	قولا لها ليس الضلال أجازنا
106		فلسنا بالجبال ولا الحديد	معاوي إننا بشر فأسجح
97		إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي	ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه
96	جميل بن معمر	أخذت علي موثقا وعهودا	لا لا أبوح بحب بثينة إنهما
			ر(الراء)
88	المتني	ولكن شعري فيك من نفسه شعر	ما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله
107	رجل من بني عبد مناة بن كنانة	إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا	فلا أب وابنا مثل مروان وابنه
54	بلا نسبة	يوم الصليفاء لم يوفون بالجار	لولا فوراس من نعم وأسرتكم
49	منقذ الهلالي	والدهر ليس يناله وتر	وكذلك يفعل في تصرفه
54		أيوم لم يقدر أم يوم قدر	في أي يومٍ من الموت أقرّ
98		لات لم يغن الفرار	ترك الناس لنا أكتافهم و تولوا
			س(السين)
101		إلا اليعافير إلا العيس	وبلدة ليس فيها أنيس
			ع(العين)
90	أبو النجم الراجز	علي ذنبا كله لم أصنع	قد أصبحت أم الخيار تدعي
107	أنس بن العباس بن مرداس	اتسع الخرق على الراقع	لا نسب اليوم ولا خلة
54		على الشمس حولين لم تطلع	و أمسوا بماليل لو أفسموا
			ف(الفاء)
47	بلا نسبة	ولا صريفا ولكن أنتم الخزف	بني غدانة ما إن أنتم ذهبنا
			ل(اللام)
83	ابن مالك	في نسبه عن اليا فقبل	مع فاعل فعال وفعل
107	عبيد بن حصين الراعي	لا ناقة لي في هذا ولا جمل	وما هجرتك حتى قلت معلنة
49	حسان بن ثابت	وليس يكون الدهر ما دام يذبل	فما مثله فيهم ولا كان مثله
29	أبو فراس الحمداني	ستلحق بالأخرى غدا وتحول	تناساني الأصحاب إلا عصبية
92	الشنفرى الأزدي	بأعجلهم إذا اجشع القوم أعجل	وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
65	امرؤ القيس	ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي	فقلت يمين الله أبرح قاعدا
54		سوى أهل من الوحش تؤهل	فأضحت معانيها فقارا كأن لم
54	بلا نسبة	ولكن بان يبغي عليه فيخذلا	إن المرء ميتا بانقضاء حياته
96	خليل مطران	ليزرجمهم فقال كل لا لا	ناداهم الجلاد هل من شافع
			م (الميم)

107	أمية بن الصلت	وما فاهوا به أبدا مقيم	فلا لغو ولا تأثيم فيها
47	بلا نسبة	ما من حمام أحد معتصما	لا ينسك الأسي تأسيا فما
53	محمد بن عيسى بن طلحة أو مهلهل بن مالك الكناني	والظلم مرتع مبتغيه وخيم	ندم البغاة ولات ساعة مندم
67		إلى الوشاة ولو كانوا ذوي رحم	ليس الأخلاء بالمصغي مسامعهم
53		ولتندمن ساعة مندم	ولتعرفن خلاثقا مشمولة
53	ابن مالك	فعل مضارع يلي لم كينشم	سواهما الحرف كهل وفي ولم
66	مالك بن حزم	وتبدي لك الأيام ما ليس تعلم	أنبتت والأيام ذات تجارب
			ن(النون)
90	المتني	تجري الرياح بما لا تشتهي السفن	ما كل ما يتمنى المرء يدركه
52		إلا على أضعف المجانين	إن هو إلا مستوليا على أحد
43	إسماعيل صبري	إذا وفي يوم تحصيل العلا واني	لا القوم قومي ولا الأوطان أوطاني
43		لا الدار دارا ولا الجيران جيرانا	أنكرتها بعد أعوام مضين لها
55		فناديت القبور فلم يجبه	فجئت قبورهم بدءا ولما
65	فروة بن مسيك	منايانا ودولة آخرينا	وما إن طبنا جبن ولكن
41		فبوت حصنا للكمامة حصينا	نصرتك إذ لا صاحب غير خاذل
			ي(الياء)
41		ولا وزر مما قضى الله واقيا	تعز فلا شيء على الأرض باقيا
42	النايعة الجعدي	سواها ولا عن جبهها متراخيا	وحلت سواد القلب ما أنا باغيا
42	المتني	فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا	إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى
20	القظامي	فأصبح جاراكم قتيلا ونافيا	

فهرس الموضوعات

أ	المقدمة:.....
10	<u>المدخل</u> : الأساليب النحوية بين الشكل والوظيفة
10	- أثر المفهوم الشائع للنحو في كتب المتأخرين على دراسة الأساليب النحوية
15	- أثر التصنيف النحوي على دراسة الأساليب النحوية
16	- هل من تصنيف نحوي بديل؟
16	- مقارنة الأستاذ مهدي المخزومي
16	- مقارنة الأستاذ تمام حسان
	<u>الفصل الأول : النفي : مفهومه وطرقه في العربية</u>
20	- مفهوم النفي لغة واصطلاحا
22	- طرق النفي في العربية:
23	<u>المبحث الأول: النفي الضمني</u>
24	1. تمهيد: مفهوم النفي لغة واصطلاحا.....
25	2. من صيغ النفي الضمني في اللغة العربية:.....
25	- النفي الضمني من خلال أسلوب التمني
26	- النفي الضمني من خلال أسلوب العطف
26	- النفي الضمني من خلال أسلوب الشرط.....
28	- النفي الضمني من خلال أسلوب الإستفهام
29	- النفي الضمني من خلال أسلوب الإستثناء.....
29	- النفي الضمني من خلال أسلوب القصر.....

30	- النفي الضمني باستخدام حرف الردع والزجر " كلا "
30	- النفي الضمني من خلال استعمال " غير "
31	- النفي الضمني من خلال الخالفة " هيهات "
31	- النفي الضمني باستخدام ألفاظ الإستعاذة والتنزيه
32	- النفي الضمني باستخدام " الأفعال "
34	- النفي الضمني من خلال الصيغ الصرفية
35	- خصائص النفي الضمني
37	المبحث الثاني: النفي بواسطة الأداة
37	1. تعريف الأداة وتطور مفهومها ووظائفها
39	2. أدوات النفي:
39	- أداة النفي : "لا"
45	- أداة النفي : "ما"
48	- أداة النفي : "ليس"
51	- أداة النفي : "إن"
52	- أداة النفي : "لات"
53	- أداة النفي : "لم"
55	- أداة النفي : "لما"
56	- أداة النفي : "لن"
59	المبحث الثالث: الفروق الوظيفية بين أدوات النفي:
60	1. الفروق الوظيفية بين "م" و"لا"
62	2. الفروق الوظيفية بين "م" و"ما"
63	3. الفروق الوظيفية بين "ما" و"لا"
65	4. الفروق الوظيفية بين "ما" و"ليس"
66	5. الفروق الوظيفية بين "لا" و"ليس"
68	6. الفروق الوظيفية بين "لن" و"لا"
69	7. الفروق الوظيفية بين "لا" النافية للجنس و"لا" النافية للوحدة
69	8. الفروق الوظيفية بين "لات" و"ليس"
	الفصل الثاني : نظام النفي في العربية
72	المبحث الأول: أنماط الجملة في أسلوب النفي:
80	المبحث الثاني: قواعد عامة في النفي:
80	1. تسلط النفي على النسبة بين المسند والمسند إليه
80	2. تسلط النفي في الجملة على القيد (التخصيص ، الإتياع)
81	3. تسلط النفي على آخر قيد إذا كان في الجملة أكثر من قيد

82	4. تسلط النفي على التوكيد في الجملة
82	5. تسلط النفي على الخبر لا على الصفة
83	6. نفي المبالغة لا يستلزم نفي أصل الفعل
84	7. قاعدة في الكلام بين الجحدين
84	8. نفي العام والخاص في القرآن الكريم
85	9. نفي الاستطاعة في القرآن الكريم
86	المبحث الثالث: علاقة النفي بالتقديم والتأخير:
86	-تمهيد: أهمية التقديم والتأخير في الدراسة النحوية والبلاغية
88	- التقديم والتأخير في الجملة المنفية
88	1. تقاسم المسند إليه على الخبر الفعلي
89	2. تقاسم المفعول به في الجملة المنفية
89	3. تقاسم الجار والمجرور

89	4. تقاسم الظرف
89	5. تقاسم المسند إليه المسبوق بالنفي على الخبر المشتق
90	6. تقديم وتأخر لفظ الإحاطة والشمول "كل"
91	المبحث الرابع: توكيد النفي وانتقاضه في اللغة العربية:

91	أولاً: توكيد النفي
91	تمهيد
91	طرق توكيد النفي في العربية
91	1. توكيد النفي بجري الإضافة "الباء" و "من"
95	2. توكيد النفي بلام الجحد
95	3. توكيد النفي بتكرار الأداة
97	4. توكيد النفي التأسيسي بأداة نفي مغايرة
99	5. التوكيد بالمزاوجة بين النفي الصريح والنفي الضمني
100	6. توكيد النفي بالإضمار ثم التفسير
100	7. تأكيد النفي بإسناد الفعل إلى الضمير المنفصل و البناء عليه

ثانياً : انتقاض النفي :

101	1. انتقاض النفي بـ "إلا" أو إحدى أخواتها
103	2. انتقاض النفي بدخول همزة الإستفهام على أداة النفي
104	3. انتقاض النفي بدخول النفي على النفي

المبحث الخامس: أحكام نحوية تتعلق بنظام الجملة المنفية:

106	1. علاقة العطف بالجملة المنفية
109	2. علاقة الجملة المنفية بالوصف

110 3. تكرار "لا" بين الوجوب والجواز
111	<u>المبحث السادس: استثمار معطيات الدراسة الوظيفية في تعليمية النفي:</u>
111	- واقع درس النفي في المدرسة الجزائرية
113	- مقترحات وأفكار حول تدريس النفي
113	أ- التركيز على الجانب الوظيفي التداولي في الدراسة
114	ب- التدرج في طرح الموضوع
116	ج- تعليم النفي في إطار وحدات تعليمية
116	د- توفير الظروف المثلى للتطبيق
118	هـ استثمار المفاهيم اللسانية الحديثة في تدريس النفي
120	<u>الخاتمة:</u>
123	<u>المصادر والمراجع:</u>
131	<u>الفهارس:</u>
132	1. فهرس الآيات القرآنية.....
141	2. فهرس الشواهد الشعرية
144	3. فهرس الموضوعات.....

النفي في النحو العربي

منحى وظيفي وتعليمي

القرآن الكريم - عينة -

الكلمات المفاتيح : النفي - دراسة وظيفية - تعليمية - القرآن الكريم - نظام النفي
الملخص: يهدف البحث إلى دراسة النفي دراسة وظيفية ، يتم التعامل فيها مع هذا الأسلوب النحوي الهام باستقلال وتركيز ، والبحث يتكون من مدخل ، وفصلين وخاتمة.
المدخل :

أجبت فيه عن أسباب انصراف معظم النحاة عن دراسة الأساليب النحوية دراسة وظيفية ، وقد خلصت إلى أن من أهم الأسباب سببين ، يتعلق الأول منهما بأثر المفهوم الشائع للنحو في كتب المتأخرين ، ويعود الثاني إلى المنهجية التي كان على أساسها التصنيف النحوي والتي كانت متأثرة بنظرية العامل.

الفصل الأول: النفي مفهومه وطرقه في اللغة العربية:

يتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث ، خصص الأول منها إلى دراسة طرق وأساليب النفي الضمني وهو النفي الذي لا تحدثه الأداة ، أما المبحث الثاني فتعرضت فيه للنفي الصريح وهو ما كان ناتجا عن أداة من أدوات النفي ، وأثناء دراستي التفصيلية للأدوات ذكرت أهم الأحكام الإعرابية المترتبة عن دخول الأداة في الجملة ، وفصلت في الدلالة الزمنية للأداة وذكرت الوظائف الأخرى للأداة بالإضافة إلى النفي. أما المبحث الثالث فخصص لدراسة الفروق الوظيفية بين أدوات النفي.

الفصل الثاني : نظام النفي في العربية

درست نظام النفي في العربية من خلال العناصر التالية :

- أنماط الجملة في أسلوب النفي - قواعد عامة في النفي - علاقة النفي بالتقديم والتأخير - تأكيد النفي وانتقاضه - أحكام نحوية تتعلق بنظام الجملة المنفية.
- وقد ختمت الفصل الثاني بمجموعة من المقترحات والأفكار حول تعليمة النفي توجت بها الدراسة من خلال استثمار المعطيات المتوصل إليها في الفصلين الأول والثاني.

La négation en Grammaire Arabe

Etude Fonctionnelle , Didactique

- Mots clefs:**
- *la négation – Grammaire Arabe ,*
 - *Etude fonctionnelle – didactique*
 - *Etude systématique*

Résumé : *Ce travail se propose comme objectif d'étudier la négation , en se penchant sur la fonction , pour cela j'ai opéré selon le plan suivant :*

Préface :

J'ai essayé de donner des réponses quant à la négligence de l'étude fonctionnelle de la négation , et aussi dans l'étude des différents styles grammaticaux.

Chapitre I :

Ce chapitre est consacré à l'étude des différentes méthodes et formes de négations en langue arabe.

a- Négation implicite : sans adverbes de négation.

b- Négation explicite : avec adverbes de négation.

Chapitre II :

Il est consacré à l'étude systématique de la négation.

Enfin j'ai proposé une conception sur la didactique de la négation , en exploitant les données développées dans les deux chapitres.